وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية
الشعبة: علوم إنسانية
التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

نشاط طلبة مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة ودورهم النضالي خلال الثورة الجزائرية (1931-1962م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "
دفعـــة: 2020

إعداد الطالبين:
- ✓ سمير زمال
- ✓ محمد بوفرح

إشراف الأستاذ :
د/ عبد الوهاب شلالي

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــــة العلميـــــة	الصفـــــــــة
صالح حيمر	أستاذ محاضر –أ–	رئيســـــــــا
عبد الوهاب شلالي	أستاذ التعليم العالي	مشرفـــا ومقررا
زكرياء لعابد	أستاذ مساعد –أ–	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية: 2020/2019

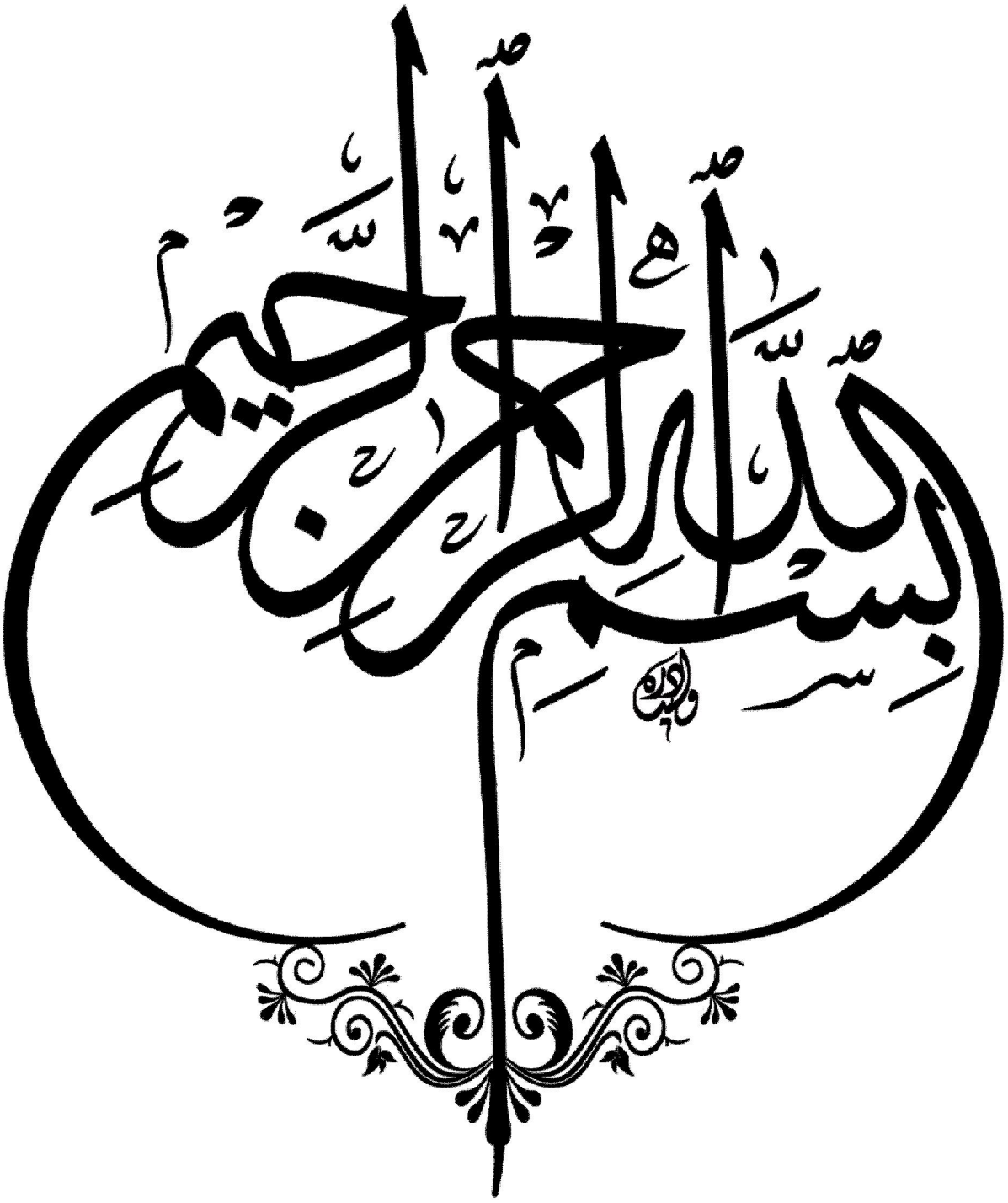
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله عزوجل الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع، والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف "عبد الوهاب شلالي" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، دون أن ننسى موظفي وعمال وأساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة من قريب أومن بعيد

زمال –بوفرح

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى عائلتي الكريمة:

أمي وأبي حفظهما الله

إلى أخي وزوجته وأبناؤه.. خديجة – عائشة – عبد الرحمان

وإلى كل من قدّم لنا يد المساعدة في إعداد هذا البحث

من قريب أومن بعيد.

سمير زمال

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين وخاصة والدتي التي كانت عونا لي ودفعتني دائما إلى مواصلة الدراسة

إلى إخوتي وأخواتي وكل عائلة بوفرح

إلى زملاء الدراسة طلبة قسم التاريخ بجامعة تبسة

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

محمد

قائمة المختصرات

الاختصار	التسمية
إع وتح	إعداد وتحقيق
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
ج ع م ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
س	سنة
ع	عدد
ص	صفحة – صفحات
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
ن	نسمة
هـ	هجري

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي :الأوضاع العامة لمنطقة تبسة مطلع القرن العشرين

المبحث الأول :الأوضاع الإدارية والسياسية.....8

المطلب الأول :الوضع الإداري 8

المطلب الثاني :الوضع السياسي.....11

المبحث الثاني :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية 15

المطلب الأول :الوضع الاقتصادي.....15

المطلب الثاني :الوضع الاجتماعي 20

المبحث الثالث :الأوضاع الثقافية.....25

الفصل الأول : مدرسة تهذيب البنين و البنات بتبسة و دورها العلمي

المبحث الأول: ظروف تأسيس مدرسة التهذيب في تبسة 34

المطلب الأول :اجتماع الرواد 1928 وبوادر العمل التنظيمي 35

المطلب الثاني :تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....36

المطلب الثاني :جهود العربي التبسي الإصلاحية1932- 1927 38

المبحث الثاني :نشأة مدرسة التهذيب وتطورها 42

المطلب الاول، تأسيس مدرسة تهذيب البنين والبنات 42

المطلب الثاني :هيكلة المدرسة وطاقمها الإداري.....44

المطلب الثالث :تلاميذ المدرسة ونظامها التعليمي.....46

المبحث الثالث :الأثر العلمي للمدرسة ورد الإدارة الفرنسية على نشاطها 51

المطلب الأول :أثرها في نشر الوعي.....51

المطلب الثاني :رد فعل الإدارة الفرنسية على نشاط المدرسة.....53

الفصل الثاني: دور طلبة مدرسة التهذيب في الحركة الوطنية قبل الثورة

المبحث الأول: في ميدان التعليم والعمل الصحفي.....57

المطلب الأول: مهمة التربية والتعليم. 57

1-مدرسة الحياة في الشريعة.. 58

2-مدرسة بير العاتر الإبتادئية. 59

3-مدرسة الهداية القرآنية... 59

المطلب الثاني: الكتابة في الصحف والجرائد. 61
المبحث الثاني: نشاطهم في النوادي والجمعيات 64
المطلب الأول: نادي الشبان المسلمين بتبسة. 64
المطلب الثاني: فوج الأمل للكشافة الإسلامية 66
المطلب الثالث :الجمعيات الثقافية والرياضية 69
المبحث الثالث :نشاطهم السياسي والنضالي في الحركة الوطنية 72
المطلب الاول :اسهامهم في الاحزاب الوطنية. 72
المطلب الثاني: نضالهم في إطار المنظمة الخاصة. 75
المطلب الثالث: مشاركة الطلبة في مسيرة الثامن ماي 1945 تبسة..... 77
الفصل الثالث : دور طلبة مدرسة التهذيب في الثورة التحريرية
المبحث الأول :اندلاع الثورة والتحاق طلبة مدرسة التهذيب بها. 81
المطلب الأول :انطلاقة الثورة التحريرية بمنطقة تبسة..... 81
المطلب الثاني :التحاق مدرسة التهذيب بالثورة. 84
المبحث الثاني :مشاركة طلبة مدرسة التهذيب في الكفاح التحرري بالداخل 89
المطلب الأول :نشاطهم في الميدان السياسي..... 89
المطلب الثاني :نشاطهم في العمل العسكري 93
1-المهام القيادية العسكرية في جيش التحرير 95
2-المشاركة في المعارك والمواجهات 97
3-التموين والعمل الفدائي 98
المبحث الثالث :دور طلبة التهذيب في دعم الثورة بالخارج 100
المطلب الأول :على مستوى مكتب الجبهة في تونس..... 100
المطلب الثاني :في مكاتب الجبهة في المشرق العربي..... 102
المطلب الثالث :على مستوى دول الكتلة الشرقية 105
الخاتمة..... 109
الملاحق..... 112
قائمة المصادر والمراجع: 130

مقدمة

مقدمة:

التعريف بالموضوع:

كان لمدرسة تهذيب البنين والبنات دورا بارزا في النشاط التعليمي والإصلاحي بتبسة منذ تأسيسها مطلع الثلاثينات من القرن العشرين إلى غاية غلقها من طرف الإدارة الفرنسية؛ ويرجع الفضل في افتتاحها إلى جهود الشيخ العربي التبسي باعث الحركة الإصلاحية، ومن ساعده في تأسيسها من محبي الإصلاح في تبسة.

لقد أسهمت هذه المدرسة في تكوين وإعداد جيل مثقف، وواع من الطلبة الذين كان لهم دور في نشاط الحركة الوطنية في مختلف مجالاتها سواء كانت ثقافية أم سياسية، وباندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م نجدهم من السبَّاقين إلى الإلتحاق بصفوفها بصفتهم جنودا حملوا السلاح أوكإطارات سياسية خدمت القضية الوطنية بتوليهم مناصب قيادية في أجهزة جبهة وجيش التحرير الوطني.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراستنا في التعريف بجانب مهم من تاريخ منطقة تبسة في الفترة المعاصرة، ومحاولة تقصِّي الحقيقة التاريخية المتعلقة بمدرسة التهذيب كمنارة علمية، ومركز إشعاع ثقافي، ورافد من روافد الوطنية الجزائرية، وإبراز نشاط الطلبة الذين مروا بمقاعدها ممن لم تنصفهم الكتابات التاريخية، وذلك بتتبع مسارهم النضالي، وبيان دورهم الفعال في الدفاع عن القضية الجزائرية، وتحقيق أهدافها المتمثلة في الحفاظ على الهوية واسترجاع السيادة الوطنية.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع لأسباب الذاتية وأخرى موضوعية:

الذاتية:

– بحكم انتمائنا الجغرافي لمنطقة تبسة، والشعور بواجب تقديم دراسة تاريخية كإضافة ذات قيمة علمية لتاريخ هذه المنطقة الحافل بالأحداث الهامة، والتي لم تحظ بالدراسة الأكاديمية المتخصصة من طرف الباحثين.

– وضع منطقة تبسة في مكانتها الصحيحة كقاطرة أمامية في مسيرة الكفاح الوطني، والتي تشهد لها بذلك إنجازات رجالها، وتضحياتهم في سبيل وطنهم، وهويتهم.

– إعجابنا بعدة شخصيات من أبناء تبسة الذين كان لهم الأثر التربوي، والفكري الذي سبغ الحياة المعرفية في الجزائر عامة وتبسة خاصة.

_ الموضوعية:

بحكم تخصصنا في تاريخ الثورة الجزائرية، وتكليفنا بإنجاز مذكرة تخرج تستوفي كل الشروط العلمية، والمنهجية في حدود فترة الإختصاص.

استثمار مجموعة من الوثائق الأرشيفية، ودراستها بطريقة منهجية لخدمة البحث العلمي الأكاديمي بالابتعاد عن السرد المتداول من من غير المختصين.

الإشكالية:

تهدف إشكاليتنا إلى إبراز نشاط طلبة مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة ودورهم الريادي في الحركة الثقافية، والكفاح التحرري بالجزائر، ومن هذا المنطلق جاءت إشكاليتنا الرئيسية على النحوالتالي:

ما مدى مساهمة طلبة مدرسة التهذيب بتبسة في الحركة الثقافية، والكفاح التحرري في الجزائر عامة، وبمنطقة تبسة خاصة ؟

والتي تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية، وهي:

– كيف كانت الأوضاع العامة في منطقة تبسة في مطلع القرن العشرين ؟.

– فيم تجلى الدور العلمي للمدرسة، وأثرها على مستوى المجتمع المحلي ؟.

– فيم تمثل نشاط طلبة مدرسة التهذيب في صفوف الحركة الوطنية ؟.

– ما هو دورهم النضالي في الثورة الجزائرية على المستوى الداخلي، والخارجي؟

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة، وأسئلتها الفرعية قسمنا موضوعها إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول أساسية، وخاتمة.

تناولنا في الفصل التمهيدي والذي جاء تحت عنوان " الأوضاع العامة لمنطقة تبسة مطلع القرن العشرين " بدراسة مختلف الجوانب الحياتية للمجتمع التبسي سواء تلك المتعلقة بالوضع الإداري، والسياسي، وكذا الاقتصادي، والإجتماعي بالإضافة إلى الشأن الثقافي، والعلمي.

أما الفصل الأول بعنوان "مدرسة التهذيب ودورها العلمي" فقد تناولنا خلاله ظروفَ تأسيس المدرسة إلى غاية تدشينها، ثم تطرقنا إلى هيكلها الإداري، ونظامها الداخلي، وبرنامجها العلمي لنبرز أثرها الإيجابي على المجتمع المحلي، والإشارة إلى ما عانته من إضطهاد، وتضييق، وإجراءات تعسفية من قبل الإدارة الفرنسية، وأعوانها.

وفي الفصل الثاني والمعنون بـ " دور طلبة مدرسة التهذيب في الحركة الوطنية قبل الثورة " درسنا من خلاله مختلف الأنشطة الثقافية، والفكرية كالتعليم،والكتابة الصحفية، وفي إطار النوادي والجمعيات، بالإضافة إلى أدوارهم في الأحزاب والهيئات السياسية.

أما الفصل الثالث والأخير والذي جاء تحت عنوان " دور طلبة المدرسة في الثورة الجزائرية 1954 – 1962 " فقد تطرقنا من خلاله إلى اندلاع الثورة في منطقة تبسة، وكذا التحاق الطلبة بصفوف الثورة، فبيَّنَّا دورهم في النضال السياسي والكفاح العسكري بالداخل،وكذا جهودهم في النشاط الدبلوماسي في ممثليات جبهة التحرير الوطني بالخارج.

مناهج البحث:

اتبعنا في دراستنا مجموعة من مناهج البحث التاريخي، وهي:

المنهج التاريخي الوصفي: فقد اعتمدنا عليه في عرض الأحداث، والوقائع التاريخية حسب التسلسل الزمني للأحداث بتتبع نشاط الطلبة سواء في الحركة الوطنية، أوالثورة التحريرية.

المنهج التاريخي التحليلي: والذي استخدمناه في تقصِّي الحقائق المستمدة من الشهادات الحية التي قمنا بها، والوثائق الأرشيفية التي تحصلنا عليها.

المنهج التاريخي المقارن: استعملناه في المقارنة بين بعض الروايات المتعلقة بأحداث كان طلبة التهذيب طرفا فيها، مثل حادثة اكتشاف المنظمة الخاصة، وملابساتها خلال الفصل الثاني.

المنهج التاريخي الإحصائي: وذلك بإحصاء الثروة الحيوانية، والنباتية، وتعداد السكان بمنطقة تبسة في الفصل التمهيدي، بالإضافة إلى عدد التلاميذ، والمعلمين، وما تعلق بهم من حيث البرنامج التعليمي، والهيكلة الإدارية في الفصل الأول.

نقد المصادر والمراجع:

تنوعت وتعددت المادة العلمية التي استقينا منها المعلومات التاريخية المتعلقة بموضوعنا بين مصادر ومراجع في حدود ما استطعنا جمعه.

المصادر الأرشيفية: " أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة " والذي يحتوي مجموعة من الوثائق المتعلقة بالمدرسة في الفترة المدروسة مثل التسجيل اليومي للتسجيلات العامة، والبرنامج التعليمي، وكراس نتائج الامتحانات، والذي ساعدنا بشكل كبير في الفصل الأول.

بالإضافة إلى الوثائق العائلية التي استلمناها من طرف بعض المجاهدين كمطبوعة الطالب 'بلقاسم فرصادو' المعنونة بـ "مرآة من تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية وجمعية العلماء المسلمين تكوينها ونضالها في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية بمدينة تبسة".

المصادر الشفوية: وذلك من خلال المقابلات الشخصية مع من تتلمذوا في مدرسة التهذيب، وكانوا عنصرا فاعلا في أحداث مجال الدراسة مثل: عبد الحفيظ جدري، محمد الطاهر عبد السلام، وغيرهم حيث استفدنا منها في جميع فصول دراستنا.

المذكرات الشخصية: مثل "مذكرات شاهد للقرن" لمالك بن نبي في الفصلين الأول والثاني، ومذكرات المجاهد الوردي قتال، ومصطفى مراردة بن النوي، حيث اعتمدناهما في الفصل الثالث.

الكتب: كتاب 'حوز تبسة' لبيير كاستيل، والذي استفدنا منه في الفصل التمهيدي في معرفة طبيعة أوضاع تبسة العامة.

المراجع: اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها: مؤلفات الأستاذ أحمد عيساوي ومن أهمها "مدينة تبسة وأعلامها" والذي يحوي تراجم عدد كبير من الطلبة بالإضافة إلى كتاب" المنظمة الخاصة " للأستاذ عبد الوهاب شلالي، حيث استفدنا منه ما تعلق بنشاط الطلبة في الأحزاب الوطنية. وأيضا كتاب " التطورات العسكرية بمنطقة تبسة " للأستاذ أبي بكر حفظ الله، الذي يحوي مجموعة من المعلومات التاريخية المستقاة من الأرشيف الفرنسي حول نشاط الطلبة خلال الثورة التحريرية.

كما استفدنا من أطروحة سليم بعلوج المعنونة بـ " الحركة الإصلاحية في تبسة 1927–1954" حيث استثمرنا ما تحويه من مادة علمية متنوعة في الفصل التمهيدي والأول والثاني.

اعتمدنا أيضا على سلسلة "ملتقيات الفكر الإصلاحي بالجزائر" المنعقدة بتبسة، ومجموعة من المقالات من جريدة البصائر ومجلة أول نوفمبر.

الصعوبات :

ككل بحث علمي لا يخلوأي عمل أكاديمي من الصعوبات، ومما صادفنا في موضوعنا ما يلي:

–الوضع الذي شهده العالم بشكل عام والجزائر بشكل خاص من تفشي وباء كورونا، والذي أدى إلى صعوبة البحث، وبالأخص ما يتعلق بالشهادات الحية، وزيارة مراكز الأرشيف والمكاتب العمومية.

–مجموعة من العراقيل التي واجهتنا على مستوى بعض الإدارات، وامتناع البعض من تقديم يد المساعدة إما بالرفض المباشر أو بإتاحة فرصة الإطلاع بشرط عدم الحصول على نُسَخ مصورة لما بحوزتهم من الوثائق.

–رفض بعض المجاهدين ممن عاصروا الحدث الإدلاء بشهاداتهم لأسباب غير معلنة من طرفهم.

- صعوبة التواصل مع المشرف.
- قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي تتناول مجال موضوع دراستنا.

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة لمنطقة تبسة مطلع القرن العشرين

المبحث الأول: الأوضاع الإدارية والسياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية

المبحث الأول: الأوضاع الإدارية والسياسية

المطلب الأول: الوضع الإداري

بعد نجاح الحملة الفرنسية في إخضاع مدينة الجزائر وما حولها سنة 1830، قررت السلطات الفرنسية بعد مرحلة من التردد احتلال الجزائر رسميا والتوسع في أرضها لأجل الاستيطان والبقاء الدائم فيها، حيث تم توفير كل الإمكانات اللازمة وسن القوانين التي تخدم مشروعهم الاستعماري[1].

كان أول مرسوم أصدرته الإدارة الفرنسية بتاريخ 22 جويلية 1934 ينص على إدماج الجزائر مع فرنسا، حيث جاء في المادة الأولى: أن القيادة العامة والإدارة العليا في شمال إفريقيا – أي الجزائر – تمنح للحاكم العام ممارسة صلاحياته وفق توجيهات كاتب الدولة الفرنسية للحر[2]، والذي أسندت له كل المهام الإدارية والسياسية المتعلقة بأوضاع القطر الجزائري، حيث يتم اختياره من بين كبار الضباط العسكريين ممن يتمتع بخبرة واسعة بأحوال الجزائريين، وله معرفة بطبيعة معيشتهم ليتم الاستغناء عن منصب الحاكم العام في سنة 1858 واستحدث منصب وزير الجزائر.

لكن الجزائر بقيت خاضعة للسلطة العسكرية الهادفة لتنفيذ إستراتيجية توسعية، كما كان للحاكم العام مجلسان قصد مساعدته في إدارة شؤون الجزائر، الأول مجلس استشاري والثاني المجلس الأعلى للإدارة، لم يكن في تركيبتهما أي جزائري، فالأول مهمته دراسة الميزانية العامة والضرائب، والثاني دوره التصويت والمداولات حول المشاريع المتعلقة بالميزانية المقترحة من طرف الحاكم العام [3].

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص 07.

[2] كريم ولد النبية، تاريخ الإدارة الإستعمارية المحلية في الجزائر 1830 – 1954 من خلال الوثائق الأرشيفية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص 47.

[3] المرجع نفسه، ص 49 – 50.

اتسم الحكم الفرنسي في الجزائر منذ بداية الاحتلال إلى سنة 1870 بالطابع العسكري، حيث كان الجيش الفرنسي هو مصدر السلطة الفعلي والجنرالات هم الذين يُسيرون مختلف الإدارات[1].

وقصد تسهيل التواصل مع القبائل والتحكم في السكان استحدثت مكاتب خاصة بالشؤون العربية، دورها متابعة الأهالي وتقديم تقارير يومية عن وضعيهم يقوم عليها ضباط عسكريين، فكانت هاته المراكز كهمزة وصل بين السلطة الفرنسية والجزائريين، الهدف منها إبقاء القبائل خاضعة للإدارة الاستعمارية، فاستعملت لأجل ذلك كل الوسائل لإنجاز مهامها، واتخذ قادة محليين كأعوان وقُواد، يقدمون الولاء لفرنسا وخصوصا للقادة الثوريين الجزائريين مثل الأمير عبد القادر[2].

بداية من 20 ماي 1858 تأسست بلديات مختلطة وأخرى فرعية، والتي يتواجد فيها قلة من الأوروبيين تتكون من قائدة الناحية العسكرية يمارس صلاحيات رئيس البلدية وقاضي وخمسة أعضاء من السكان يعينهم قائد الجيش لغاية 1884 فأصبحوا يعينون بالانتخاب من طرف المعمرين، لتظهر في 13 نوفمبر 1974، بلديات أهلية تحت قيادة السلطة العسكرية مهمتها وضع الجزائريين في إطار قانوني يسهل التعسف الإداري.

ومع قيام الجمهورية الثالثة في صيف 1870 تغير نظام الحكم من عسكري إلى مدني، لكنه جاء لخدمة المستوطنين الأوروبيين بالدرجة الأولى، فتم إصدار مرسوم في مارس 1871 من طرف البرلمان الفرنسي ليؤكد هذا الانتقال الذي جاء فيه:

– تقسيم الجزائر إلى إقليمين (شمالي– جنوبي) بإدارة حاكم عام مدني يخضع لوزير الداخلية الفرنسي، وانتخاب مجالس بلدية محلية، ونواب عن المستوطنين في البرلمان الفرنسي ومجلس الشيوخ[3].

[1] سعد الله أبوالقاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 57.

[2] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 – 1954، منشورات ANEP، الجزائر،2008، ص 171_172.

[3] كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص 104 – 105.

أما منطقة تبسة[1] فكانت عشية الاحتلال الفرنسي تحكمها سلطة القبيلة، والمتكونة أساسا من النمامشة وأولاد سيدي يحي وأولاد سيدي عبيد، يحتكم أفرادها إلى كبراء وأعيان كل عرش ينتمون إلى طبقة الأغنياء والأشراف، بالإضافة إلى حامية تركية تحكم مدينة تبسة داخل أسوارها سرعان ما فرت إلى تونس سنة 1836 بعد سقوط كل من حامية عنابة وقسنطينة في يد القوات الفرنسية 1833 – 1837 على التوالي[2].

وفي ظل غياب الحامية التركية والتي كانت تمثل السلطة الحاكمة، تعرضت المدينة إلى عمليات نهب واعتداءات من طرف قبائل المجاورة فأرسل السكان مجموعة من الأعيان إلى قسنطينة لطلب المساعدة والحماية من القوات الفرنسية، فتم الموافقة على ذلك، وتم إرسال الجنرال دي نيقريي مع كتيبة عسكرية لمدينة تبسة في جوان 1842، ليتم احتلال المنطقة، ثم قام الجنرال رندون بحملة واسعة في سنة 1843 على المنطقة الواقعة جنوب عنابة حتى وصل إلى جبل الدير تبسة واستطاع بعد عدة معارك مع قبائل النمامشة أن يفرض عليهم ضريبة حرب قدرت ب 50000 فرنك[3].

وفي سنة 1851 م قررت وزارة الحربية الفرنسية احتلال منطقة تبسة بصفة رسمية بواسطة حامية عسكرية تتكون من 30 جندي وثلاثين فارسا، لتصبح تبسة بحلول سنة 1853 مركزا تابعا الى قسنطينة[4].

أنشئت بتبسة قيادة محلية يتكون مكتبها من رئيس عسكري برتبة نقيب بالجيش الفرنسي ومترجم عربي بالإضافة الى كاتب وخوجة وشاوش، فكانت السلطة العليا بالمدينة الرئيس المسؤول تحت رقابة القائد العسكري لمنطقة قسنطينة مكلف بدفاتر وأرشيف الضرائب وكافة

---

* هي مدينة جزائرية تقع أقصى الشرق على الحدود التونسية تعاقبت عليها عدت حضارات تتميز بمناخ شبه صحراوي حار صيفا وبارد شتاءك ان لها دور فعال في الثورة التحريرية، كما برز فيها مجموعة من الأعلام من أمثال الشيخ العربي التبسي،أنظر، مها عيساوي، مدينة تبسة في العصور القديمة، مجلة التراث باتنة، ديسمبر 1997، ص 30، وأحمد عيساوي، الشيخ العربي التبسي مصلحا، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، 2001، ص .72

[1] عبد الوهاب شلالي،، نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19، دار الهدى، الجزائر، 2006،ص 131.

[2] بيار كاستيل، حور تبسة،تر: العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، 2010، ص 180-184.

3 المرجع نفسه، ص 131.

الإحصاءات، ومترجم يستقبل الشكاوي ويقرأ الرسائل أما مهمة الشاوش فتكمن في حفظ الامن والحراسة[1].

ليتم سنة 1857 تشكيل لجنة بلدية تتكون من القائد الأعلى للحوز وموظف حكومي ومستوطنين، بالإضافة إلى اثنين من الأعيان لبسط السلطة الفرنسية على سكان تبسة ومواجهة تزايد نفوذ الأعيان[2].

وقصد إحكام السيطرة على الحوز خاصة مع ما شهده من اضطراب خلال المرحلة الممتدة من 1860 الى 1971 وما تعرض له من أعمال نهب وسلب من طرف القبائل التونسية كأولاد بوغانم[3]، أو تصارع القبائل المحلية على مواطن العيش والاستقرار، تمَ تحويل المكتب الأهلي بتبسة إلى مكتب درجة أولى، يتكون من رئيس مكتب نائب درجة أولى ونائب درجة ثانية ونائب متربص ومترجم وكاتب نسخ؛ لترتقي تبسة إلى بلدية أهلية خلال نفس السنة[4].

لتبلغ تبسة درجة من التطور والتمدن سمح لها بأن تحكم نفسها وتسير شؤونها بنفسها، الأمر الذي جعل الحاكم العام يصدر قرارا في جوان 1880 لترتقي بموجبه المدينة إلى بلدية كاملة الصلاحيات وأنشئت بلدية مختلطة خارج نطاق بلدية تبسة وذلك سنة 1884 تضم قبيلة أولاد يحي بن طالب ودوار بكارية، وفرقة أوكس ألحقت ببلدية مرسط المختلطة الجديدة[5].

المطلب الثاني: الوضع السياسي

لقي الاحتلال الفرنسي منذ أيامه الأولى في الجزائر مقاومة سياسية رافقت المقاومة العسكرية وعلى خلاف ما يعتقده البعض بأن الحركة الوطنية وممارسة الجزائريين للسياسة ظهرت مع الزعماء الوطنيين خلال النصف الأول من القرن العشرين، لكن المتبع للأحداث

[1] بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 131.

[2] عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 131.

[3] بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 225،

[4] عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 133.

[5] بيار كاستيل، المصدر السابق ص 269.

والوقائع التي كانت عليها أوضاع الجزائر مع بدايات الاحتلال نجد أن هناك قادة وزعماء وطنيين كان لهم أثر بارز في الحياة السياسية آنذاك[1].

من أمثال محمد بن العنابي* والذي كان له موقف معاد لفرنسا وما كان يجري من اضطهاد للجزائريين، لذلك كتب عدة رسائل إلى الجنرال كلوزيل يذكره بالاتفاق الجزائري الفرنسي ويحذره من العواقب التي تنجر عنها السياسة المتبعة من الإدارة الفرنسية مما أدى إلى سجنه ونفيه من طرف السلطات الاستعمارية[2]، وكذلك حمدان خوجة وبوضربة وغيرهم من الشخصيات الجزائرية التي كانت لهم جهود للمطالبة بحقوق الجزائريين من خلال رفع العرائض والمراسلات، ونددت بالمشاريع الاستيطانية الفرنسية في الجزائر ونادت بالحكم الإسلامي المحلي[3].

كما كان للأمير خالد** دور في الحياة السياسية أواخر سنة 1919، فقد كانت له مواقف جريئة في مواجهة الإدارة الفرنسية وعمل وفق برنامج ينادي بتخليص الجزائريين من استبداد المعمرين، والمساواة في التمثيل النيابي وحق التعليم والدفاع عن الدين الإسلامي، الأمر الذي جعله يواجه الإدارة الاستعمارية ويتعرض لاضطهادها ومن ثم نفيه[4].

---

[1] سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص319.

* هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري وشهرته ابن العنابي ولد سنة 1775 عاصر الثورة الفرنسية وما نتج عنها من أحداث، توفى سنة 1851، انظر: سعد الله أبوالقاسم، رائد التجديد الاصلاحي،، لبنان، 1990، ص 21.22.

[2] سعد الله ابوالقاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر بدايات الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 74.

[3] عبد الله مقلاني، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 20.

** ولد سنة 1875 من أكثر الشخصيات الفعالة في الحياة السياسية في الجزائر بداية القرن العشرين حفيد الامير عبد القادجر درس في الكلية الحربية بسانسير بفرنسا توفي سنة 1936، انظر: محمد حربي الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح الشلوشي، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص 175.

[4] يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 58.

أما النشاط السياسي في منطقة تبسة، فقد بدأت ملاحمه الأولى من خلال شخصية كان لها دور بارز وهوعباس بن حمانة*، والذي كان مطلعا على الاحوال السياسية ومن المثقفين المزدوجي اللغة (عربية، فرنسية)، وقد أشار أبوالقاسم سعد الله إلى أن ابن حمانة كان من الناشطين في تجنيد المتطوعين في الثورة الليبية ضد الاحتلال الايطالي، وله مراسلات مع الزعيم الليبي سليمان الباروني** بالإضافة إلى اتصالات مع القيادات السياسية الفرنسية أوائل القرن العشرين من أمثال عبد العزيز الثعالبي[1]، ومحمد لخضر حسين، كما شكل رفقة مجموعة من الشخصيات الوطنية وفدا جزائريا سافر إلى باريس جيث قدم مجموعة من المطالب السياسية للحكومة الفرنسية، أهمها: التنديد بالتجنيد الإجباري سنة 1912، إذ خلف وراءه أثرا إيجابيا، ورغم مواقفه الجريئة مُنح له وسام الاستحقاق الزراعي، وحين سئل ماذا زرعت حتى تحصل على هذا الوسام ؟، فأجاب أنه زرع نفوذا في باريس[2].

ولكثرة نشاطه السياسي في مواجهة المعمرين، فقد تحالفت ضده الإدارة الفرنسية بتبسة وأعوانها من المستوطنين، وابن علاوة ممثل الإدارة الفرنسية منافسه اللّدود في الانتخابات التي كانت حديث سكان تبسة في تلك المرحلة، بما تحمله من صراع سياسي بين الطرفين المتنافسين لأجل الفوز بالمجلس البلدي، حيث كانت الأيام التي تسبق الانتخابات البلدية حافلة بالنشاط الدعائي، المتمثل في التجمعات واللقاءات، أما الأمسيات فقد كانت أكثر حرارة بسبب الاحتفالات التي ينظمها المترشحون، خاصة عقب فوز أحدهم.

* ولد سنة 1878 زعيم سياسي جزائري ذو سمعة طيبة من السكان اصله من مسكيانة تعلم في المدرسة الفرنسية، كان تاجرا ومالكا لاراضي زراعية في تبسة توفي سنة 1914، انظر، احمد عيساوي، مدينة تبسة واعلامها، دار البلاغ، الجزائر، 2005، ص 215.

** ولد سنة 1870 تتميز شخصية هذا الزعيم بتعدد إتجاهاته،فهو رجل عالم وفقيه ومؤلف وصحف وسيد أهله وعشيرته، ارتبط بعلاقات مع علماء الجزائر، توفي 1940، أنظر: عاشوري قمعون، دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي، مجلة المعارف، ع 1، ص 13.

[1] سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، ج 3، دار الغرب الاسلامي، لبنان 1999، ص 344.

[2] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ط 2، دار الفكر المعاصر، لبنان،1984، ص 27– 28.

وقد كان من شدة حقد المستوطنين الأوروبيين على المناضل عباس بن حمانة أن قاموا باغتياله بتاريخ 16 جويلية 1914 م، وهوجالس في حقله بطريق المرجة تحت شجرة يطالع جريدة الزهرة[1]، ليترك وراءه أثرا سياسيا في تبسة ظهرت ثمارها فيما بعد على يد رجال مخلصين لوطنهم.

[1] سعد الله ابو القاسم، التاريخ الجزائري الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 245.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

كانت أوضاع الجزائريين الإجتماعية والإقتصادية في حالة مزرية للغاية، خاصة بعد فقدان الفلاحين لما تبقى لهم من أراضي، لصالح المستوطنين ورجال الإقطاع، حيث شُردوا وأصبحوا يعملون كخماسين، زيادة على ذلك قانون الأهالي الذي أثقل كاهل الجزائريين عامة وتبسة خاصة بالضرائب، والاعتقالات، والتهميش[1].

المطلب الأول: الجانب الاقتصادي

اعتمدت العائلات الجزائرية على زراعة القمح وذلك للاستهلاك بالدرجة الأولى ثم تسويق الفائض، وهذه الظاهرة كانت عامة في الجزائر[2] أما مدينة تبسة فيذكر مالك بن نبي في كتابه شاهد للقرن أن: " في السهول المحيطة بالمدينة كانت العائلات القديمة لا تزال تعيش على عمل زراعي تمارسه فيؤمن الغذاء لها ولمواشيها "[3]، وقد اعتمد سكان تبسة على زراعة القمح والشعير ولكن بالكميات التي توفر حاجياتهم الضرورية أي قوتهم وعلف حيواناتهم دون حساب فترة الجفاف التي قد تسبب لهم المجاعة، وفي سنة 1903 لم يزرع من 80000 هكتار سوى 14800 هكتار زرعت حبوبا، و7000 هكتار زرعت قمحا وما يبقى شعيرا، والتي كان محصولها متوسط كما اعتمدت على زرع البطاطس، والذرة رغم مردودها القليل، بالإضافة الى الأشجار المثمرة كالزيتون والنخيل بنواحي نقرين وفركان وأيضا التين والتين الشوكي والرمان، و1100 شجرة من أصناف مختلفــة[4].

[1] عبد الله مقلاني، المرجع السابق، ص 146.

[2] سليم بعلوج، الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة 1927-1954، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، 2017، ص 21.

[3] مالك بن النبي، المصدر السابق، ص26.

[4] بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 104.

الجدول 01: يمثل إنتاج بعض الأشجار المثمرة

نوع الأشجار	عددها	الإنتاج بالقنطار
التين	9000	220
التين الشوكي	600	20
الرومان	3000	40

المصدر: بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 141

نظرا لجغرافية المنطقة والتي كانت ذات طابع رعوي، وتواجد الحلفاء بشكل واسع ما جعل معظم سكانها من مربي المواشي.

اعتبرت المواشي من أهم المصادر المعيشية بالنسبة لسكان منطقة تبسة، وخاصة البدوالرحَّل، وقد ارتبطت تربية المواشي بالعوامل المناخية كالجفاف وتساقط الثلوج وغيرها، هذا ما جعل مربيها يتنقلون بها في الشتاء جنوبا ناحية نقرين،وفركان، وبسكرة،والوادي، أما صيفا فالاتجاه شمالا نحومنطقة تاورة وسوق أهراس مثلا لتوفير الكلأ للمحافظة عليها[1].

وحسب إحصائيات الثروة الحيوانية التي كان يملكها سكان تبسة سنة 1903 مرتبة في الجدول التالي:

الجدول 02: يمثل الثروة الحيوانية التي يملكها أهالي تبسة سنة 1903

الحيوانات	قبيلة برارشة	قبيلة	قبيلة أولاد سيدي عبيد
الأبقار	1.300	4.00	400
الأغنام	131.008	92.100	39.900
الماعز	45.500	39.300	18.900
الجمال	2.400	5.400	1.600
الأحصنة	20	80	10
الأفراس	400	300	50

المصدر: بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 106.

[1] سليم بعلوج، المرجع السابق، ص 16.

كانت نسبة الأبقار عند السكان قليلة، وهي من سلالة نحيفة وذلك راجع لقلة المراعي لقلة المراعي، كما كانت تزخر منطقة تبسة بأجود سلالات الأغنام، كما كانت تحتوي على الجمال والخيول والافراس[1].

لقد كان سكان المنطقة يولون أهتماما كبيرا بالثروة الحيوانية مثل باقي الجزائريين رغم انخفاضها بسبب قساوة الطبيعة التي أدت إلى انخفاض أعدادها، وكذلك الضرائب التي تحصل لفائدة الإدارة الاستعمارية[2].

عمد الاستعمار إلى سحق وإعدام حركة الصناعية في البلاد، والتي كانت تمثل خطرا عليهم وخاصة اليد العاملة، لهذا ترك القطر الجزائري دون صناعة تذكر إلا بعض معامل الصابون، وصناعة التبغ والكبريت، وما تبقى في أيدي الجزائريين من صناعات محلية كنسيج الزرابي وحياكة الصواف[3].

كما عرفت الجزائر انتشارا واسعا للصناعة النسيجية، وهذا لتوفر المادة الخام مثل الصوف والكتان والحرير[4]، وقد اشتهرت تبسة ببعض الصناعات الحرفية التي تستخدمها بعض العائلات وذلك عن طريق النسج المفروشات والأغطية ومن أجودها صناعة الزرابي الصوفية وهي غير موجة للبيع بل لمتطلباتهم الحياتية واليومية، كما توجد حرف أخرى كنسج الخيمة للسكن والبرنوس والحايك والقندورة والتليس والجلال والحصير، والقطران المقطر من خشب الصنوبر، والذي يستغل في مدواة داء الحرب الذي يصيب الجمال في نهاية فصل الشتاء[5].

إضافة إلى صناعة الحلي والأساور والقلائد والتي تصنع من النحاس والفضة، وكذلك الحدادة التي كانت منتشرة حيث تتم صناعة السكاكين والأقفال والصفائح وكل ما يحتاجه السكان في حياتهم اليومية[6].

---

[1] بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 106.

[2] سليم بعلوج، المرجع السابق، ص 19-20.

[3] المدني احمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص 126.

[4] سليم بعلوج المرجع السابق، ص 24.

[5] بيار كاستيل المصدر نفسه، ص 108-110.

[6] سليم بعلوج، المرجع السابق، ص 25.

بعد اكتشاف منجم الفوسفات في نهاية القرن التاسع عشر[1]، بالكويف وعدة أماكن، من طرف الشركة الفرنسية الفوسفات بقسنطينة، حيث بدأت في بداية القرن العشرين في استغلال المنجم بوسائل تقليدية، كان يستخرج وينقل عبر محطة القطار الموجودة بتبسة وذلك ليتم تسويقها إلى مدينة عنابة ومن ثم تصديرها إلى الخارج[2].

وقد بلغ إنتاجه وتصديره لمنجمي بوخضرة وونزة سنة 1922 والتي تعد سنة بداية الاستغلال 214894 طن، وسنة 1925 بلغ الإنتاج 946811 طن، لينخفض إلى 264681 طن سنة 1932[3].

ومنه فالمنطقة كانت تعيش معاناة كبيرة في الجانب الصناعي والتي كان لها أثر بالغ على التجارة والتي تكاد تكون مقتصرة على الإنتاج الحيواني[4]، والتي كانت تتم في سوق الشريعة الأسبوعي كل يوم سبت بالإضافة إلى أسواق المدن المجاورة لهذا السوق كان النمامشة وأولاد سيدي عبيد يبيعون سنويا 5000 رأس من الأغنام بالإضافة إلى أسواق المدن المجاورة، ففي سوق خنشلة يبيعون 11000 رأس من أغنام وفي مسكانه 4000 وفي عين البيضاء 6000 وفي تبسة 9000 رأس[5].

كما يتم تأمين المؤن من مختلف الأسواق من بينها المدن التونسية والموضحة في الجدول التالي:

[1] حسان مسعودي، بلدية الكريف بين الماضي والحاضر، مطبعة بوطبة عبد الحليم، تبسة، ص 06.

[2] المرجع نفسه، ص 08.

[3] نصيرة براهمي، الأوضاع القتصادية والاجتماعية في منطقة تبسة (1830-1954)، جامعة خميس مليانة، ص 04.

[4] سليم بعلوج المرجع السابق، ص 25.

[5] بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 111.

الجدول رقم 03: تمثل بعض الأغذية التي كانت تجلب من مختلف المدن التونسية.

المدن	المدن التي كانت تجلب
قفصة	الزيت، الفلفل، التمور، الرمان، الأغطية، جلود الماعز.
القيروان	التابل، الخروب، الصابون، الزيت، القطنيات
نابل	التوابل، الذرة
امساكن	الخروب
تونس العاصمة	الخروب، الأحذية، البرانس، الألبسة الحريرية
صفاقس	الصابون،البطيخ، الفواكه الجافة
توزر والجريد	التمور
قابس	الحناء

المصدر: بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 111.

كما كانت المبادلات التجارية تتم في مختلف الأسواق التي تقام يوميا في المدن والقرى والأسواق الأسبوعية مثل سوق الكويف والذي تعرض فيه مختلف المواد الغذائية والأنعام، وكذلك سوق الماء الأبيض وسوق مدينة تبسة، والذي تتنوع مبيعاته بين الدجاج والأبقار والأغنام وأدوات الفلاحية وأواني فخارية وملح وتمور وجلود وحبوب وأفرشة وحلي[1].

وقد عملت السلطات الاستعمارية التي كانت تهدف للسيطرة والاستفادة من النشاط التجاري للأسواق والتي حُددت في اجتماعات المجالس البلدية الخاصة بها في بعض مناطق الشرق الجزائري مثل بلدية تبسة المختلطة والمناطق المجاورة لها حيث تم تحديد الأسواق الأسبوعية مثل الشريعة، بئر العاتر، المزارة، ثليجان.. الخ، وكذلك تحديد المدة الزمنية وفق قوانين وضوابط تحكمها بوضع دفتر شروط يسيرها، وتحديد كيفية الدخول في المزاد العلني،

[1] نصيرة براهمي، المرجع السابق، ص 8.

والشروط المتحكمة في ذلك، من خلاله تحدد المكوس على المعروضات بمختلف أنواعها سواء إنتاج زراعي أوحيواني أوصناعات تقليدية لمختلف أنواعها[1].

بالرغم من أن سكان منطقة تبسة كانوا يمارسون مختلف الأنشطة سواء كانت زراعية أوصناعية أوتجارية، غير أنها لا تسد احتياجاتهم لقلة المردود من جهة، وكذلك الضرائب التي كانت تفرض على السكان من جهة أخرى[2].

يمكن القول أن الأوضاع الاقتصادية بدأت تسوء تدريجيا بداية من سنة 1912 إلى أن صارت صعبة جدا، لتصل سنة 1917 الى درجة انعدام الغذاء وبروز المجاعة القاتلة رغم أن الإدارة الاستعمارية حاولت مكافحتها لكن دون جدوى[3].

المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي

تميز الوضع بالجزائر بداية القرن العشرين بسيطرة المستوطنين وانفرادهم بتسيير شؤون الجزائريين هذا ما جعلهم في حالة ضعف وعوز[4]، خاصة بعد إصدار قانون يخول للمستوطنين الأوروبيين صلاحيات في الحكم في الجزائر والذي كان في 19 ديسمبر1890، كما تميز الوضع العام بازدياد حركة هجرة الجزائريين إلى الخارج والذي كان سببه ما شهدته الجزائر من مجاعات في سنة 1887 – 1893 – 1920 وتلتها أوبئة قاتلة مثل التيفوس والكوليرا، هذا البؤس تنتج عنه اختلال خطير في الأمن[5]، أضف إلى ذلك إخضاع الجزائريين لقوانين تعسفية ليس لها ما يماثلها في أي مجتمع إنساني متحضر[6].

---

[1] صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956–1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2009، ص 28.

[2] شارل روبير اجيرون، الجزائرون المسلمون وفرنسا (1871–1919)، تر: م حاج مسعود ابكلي، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص 475–477.

[3] سليم بعلوج، المرجع السابق، ص 34.

[4] عبد الله مقلاني، المرجع السابق، ص 125.

[5] شارل روبير اجبرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص 101.

[6] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، 1994، ص 123.

فحسب إحصائيات الإدارة الاستعمارية فقد كان عدد سكان الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1901–1931 كما يلي:

الجدول رقم 04: إحصائيات الإدارة الاستعمارية لسكان الجزائر ما بين 1901–1931

السنة	عدد السكان المسلمين	عدد السكان غير مسلمين	عدد سكان اخرون	المجموع
1901	4089150	633850	16331	473931
1906	4447788	680263	73799	5231850
1911	4740526	752043	71259	5563828
1921	4923186	791370	89719	5804275
1926	5150756	833359	82265	6066380
1931	5588314	881584	83553	6553451

المصدر: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق، 1999، ص 28–29.

قدر عدد السكان تبسة الجزائريين 1.153 نسمة وهذا سنة 1881 ليصل عددهم سنة 1906 الى 5.824 نسمة[1].

والجدول التالي يمثل المقارنة بين سكان تبسة والمستوطنين في سنة 1906.

الجدول رقم 05: يمثل تطور عدد سكان تبسة في عام سنة 1906.

البلدية	عدد السكان	
	الجزائريين	الأوروبيين
بلدية تبسة كاملة الصالحيات	5.824 نسمة	1.506 ن
بلدية تبسة المختلطة	40.098 ن	56 ن
بلدية مرسط المختلطة	25.286 ن	1.663 ن

المصدر: عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 149.

[1] عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 149.

ليصل عدد سكان بلدية تبسة كاملة الصلاحيات إلى 9816 نسمة سنة 1921، والملاحظ أن عدد السكان في تزايد مستمر[1].

ومن العائلات النافذة في تبسة كل من عائلتي قابة وأحمد شاوش فكلاهما من الموالين لفرنسا، وإلى جانب هاتين العائلتين قبائل مثل البرارشة والعلاونة وكان هناك ثلاث عروش كبيرة في منطقة تبسة وهم النمامشة وأولاد سيدي عبيد وأولاد سيدي يحيى[2].

كما أن سكان المدينة يقومون بالتخزين مثل سكان الريف حيث يستعمل الفقراء منهم المزود في تخزين مواد متنوعة كالمحمصة والكسكسي والبركوكش[3]، رغم كل هذا فالأهالي لم تكن تغذيتهم جيدة حيث لا يأكلون اللحم إلا في المواسم والأفراح، وطعامهم المعتاد هوالكسكسي المصنوع من دقيق القمح أوالشعير هذا الطبق يعد الأكلة الشهيرة في الشمال الإفريقي والذي يقدم عادة في الولائم أولضيف عزيز[4].

وفيما يخص أنشطتهم سادت أعمال الفلاحة من زراعة وتربية الماشية كما مارس بعض سكان تبسة الحرف وهم غالبا الفئة الحضرية واشتغلوا أيضا بصناعة الفحم، أوكعمال في تهيئة وشق الطرقات، أوفي المشاريع السكك الحديدية[5].

كما كان سكان مدينة تبسة في المساء يجتمعون في المقاهي الجزائرية وذلك للاستماع للقصاصين الذين كانوا يروون حكايات ألف ليلة وليلة، وسيرة بني هلال، والبعض يبقون في المساجد بعد صلاة العشاء يستمعون لما يلقيه الإمام من دروس، ولذلك كانت تبسة عبارة عن مركز ثقافي تلتقي فيه عناصر الماضي بطلائع المستقبل[6]، وكذلك المشاركة في السباقات التي كانت تنظمها وزارة الحربية لركوب الخيل، وكان ذلك في الشريعة سنة 1902، هذا السباق

[1] نصيرة براهمي، المرجع السابق، ص9.

[2] عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 120.

[3] سليم بعلوج، المرجع السابق، ص 23.

[4] بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 105.

[5] نصيرة براهمي، المرجع السابق، ص 09.

[6] مالك بن نبي، المصدر السابق، 28.

يكون بالأفراس المحلية المولد وهناك جائزة قيمتها تصل الى 3500 فرنك، زد الى ذلك 1800 فرنك هبة من بلدية تبسة الأهلية[1].

تعرضت الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1916 و1923 إلى خمس سنوات من القحط والذي أوصل السكان إلى معاناة كبيرة وكارثية إلى درجة نزول سكان الريف سنة 1920 من دواويرهم شبه عراة يتسولون[2]، وانتشر وباء التيفيس والكوليرا بين ميسوري الحال والأعيان، بينما انتشرت أمراض السغب بين القبائل التبسية[3].

بالنسبة للسكن فقد كان إما خياما والتي تصنعها النسوة من الشعر أوهي أكواخ مصنوعة من الطين والتين، فقد كانت عدد الخيم في تبسة سنة 1911 قد بلغ 7672 خيمة أما عدد الأكواخ هو81[4]، وفي عام 1923 في 23 مسكن وفقا لطراز الموجود في منجم الكويف خصص فيها مبنى لإيواء العمال الجزائريين، وفي سنة 1928 أنجزت شركة حديد الونزة 60 سكنا منها مساكن لها قدرة استيعاب 200 اوروبي و1500 جزائريا[5].

بالنسبة للأدوية فكان أكثرها من الأعشاب ومن أهمها العرعار، الدباغ، الكبار، الخياطة، وعلك الصنوبر، والتي بعضها تخلط بمشتقات حيوانية كشحم الماعز والدهان والعسل أو تستعمل مباشرة بعد طحنها ووضعها في مكان الألم[6]، ويستعمل أيضا القطران في علاج داء الحرب[7].

ويمكن القول أن الفرنسيين في فترة من الوقت فكروا في إخضاع السكان الجزائريين بنظام يشبه الذي طبقه الانجلوسكسيون ضد الهنود في شمال القارة الأمريكية تحت تسمية تجمع

[1] بيير كاستيل، المصدر السابق، ص 108.

[2] شارل رولبير لآجيرون تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، ص 472-473.

[3] عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، 119.

[4] سليم بعلوج، المرجع السابق، ص 33.

[5] عبد الوهاب شلالي، دور المناجم في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1968)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2011، ص 22.

[6] سليم بعلوج، المرجع السابق، ص 34.

[7] بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 109.

القبائل والذي كان بدايات تطبيقه في الجزائر على يد الوالي العام رندون والذي كان أكثر المتحمسين لتطبيقه في الجزائر[1]، خاصة بعد الفترة التي أعقبت فشل الانتفاضة الشعبية في سنة 1871 حتى سنة 1919، وسعي السلطات الاحتلال لاستعمال عملية هدم جميع مقومات مجتمعنا التي سارت فيها أشواطا بعيدة خلال الفترة السابقة وسلب ما تبقى من الأراضي تحت مبررات خارجية[2].

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 114.

[2] المرجع نفسه، ص 123.

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية

عمل الاحتلال الفرنسي على محاربة كل المظاهر الثقافية للمجتمع الجزائري، منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر سنة 1830، لأنه يدرك أن لا بقاء له معها، فعمل في مقابل ذلك على نشر ثقافته بما تحمله من لغة فرنسية وديانته المسيحية، ولا يقدمها إلا وهي مغلفة بدعاية الحضارة والتقدم فسخر لأجل تحقيق هدفه كل طاقاته وإمكانياته المادية والمعنوية، حيث قام بغلق المعاهد والمساجد، وحاصر التعليم العربي الإسلامي الحر وضيق على العلماء والمعلمين، الأمر الذي أدى إلى انكماش مراكز العلم والاقتصار على كتاتيب لتدريس آيات من القرآن الكريم دون فهم ولا تدبر[1].

لقد كان لاستيلاء الفرنسيين على أموال الأوقاف والأحباس ومصادرتها انعكاسا سلبيا على المدارس والكتاتيب والزوايا التي كانت تمارس مهمة تعليم وتثقيف الشعب الجزائري اعتمادا على عائداتها، فبدأت هذه المراكز العلمية تختفي، والعلماء والمدرسون يهاجرون إلى المناطق المجاورة وإلى المشرق العربي، فقد كان هدف الاحتلال الفرنسي في سنواته الأولى في الجزائر هوالتجهيل وتفريغ العقول، وهذا بتجفيف منابع العلم، حتى يبسط نفوذه على عقول الجزائريين بعد الاستيلاء على أرضهم[2].

وكان من أهداف الفرنسيين نشر المسيحية باعتبار غزوهم للجزائر حربا مقدسة، فعملوا على محاربة الإسلام، إذ أقام جنود الاحتلال بعد استيلاءهم على مدينة الجزائر حفلا كبيرا في ساحة القصبة حضره الجنرالات والجنود والضباط، ورتلوا آيات من الإنجيل واعتبروا من مات في الحملة شهداء المسيح، وتم تحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة، ووضع الصليب على المآذن للدلالة على لانتصار الصليبية على الإسلام[3].

---

[1] احمد طالب الابراهيمي: التعليم والثقافة في الجزائر، مجلة الثقافة، وزارة الاعلام والثقافة الجزائرية، س1 ع4، 1971، ص 06.

[2] سعد الله ابو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 92.

[3] المرجع نفسه، ص 79.

اتخذت فرنسا من التعليم وسيلة لإدماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية والقضاء على الشخصية الجزائرية، حيث كانت سياستها في هذا الميدان تعمل وفق فكرتين تنادي إحداهما بتعليم جزء من الجزائريين تمهيدا لفرنستهم وإدماجهم في المنظومة الفرنسية في النهاية، أما الأخرى فتسعى من خلالها إلى حرمان الجزائريين من كل تعليم سواء بالعربية أوبالفرنسية خوفا من تثقيف المجتمع الذي يهدد نفوذ الاستعمار في الجزائر[1].

كان ميدان التعليم أرضا خصبة للمبشرين وذلك بإنشاء مدارس وجمعيات ومؤسسات تهتم بالنشاط التبشيري يتماشى مع ما عليه التعليم الفرنسي الرسمي، حيث يتفق الطرفان على هدف واحد هوطمس هوية الشعب الجزائري المسلم وإدماجه في الثقافة الفرنسية، بإفراغه من كل ما يبعث فيه روح المقاومة والعداء للوجود الفرنسي[2].

أما منطقة تبسة فلم يكن وضعها مختلفا عن باقي مناطق القطر الجزائري، إذ عملت الإدارة الفرنسية على إقامة مدارس توحي في ظاهرها أنها أنشئت لأجل تثقيف سكانها ولكن في حقيقة الأمر كانت خادمة للسياسة الفرنسية الرامية إلى تمكين اللغة الفرنسية، وتحويل السكان عن أصالتهم وهويتهم، وقد ساعد على ذلك ما كان عليه الأهالي من فقر وقلة إمكانيات، وقد تم خلال سنة 1858 تم بناء أول مدرسة من طرف الإدارة الفرنسية في مدينة تبسة وأخرى في أوكوس ومرسط، بلغ مجموع المسجلين فيها حوالي 120 طفل، وقد كانت موجهة خصيصا للمعمرين الأوروبيين وبغرض ترسيخ الثقافة والوجود الفرنسي في المنطقة[3]

وفي سنة 1860 تم إنشاء مدرسة أخرى أشرف عليها الفرنسي أوبري، ضمت 30 تلميذ كان برنامجها يشمل تدريس اللغة الفرنسية والحساب والتاريخ والجغرافيا، ارتفع عدد التلاميذ بها سنة 1865 إلى 67 تلميذا لتصبح مدرسة البلدية الرسمية يتمدرس فيها أبناء الأوروبيين واليهود وبعض أبناء الأهالي، وأما على مستوى السكان فكانت هناك 4 كتاتيب قرآنية، واحد في تبسة

[1] انيسة بركات، التأثير الثقافي في الأسرة الجزائرية من الاحتلال الى استرجاع الاستقلال، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، س 14، ع 82، ص 200.

[2] محمد الطار واعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904، منشورات دحلب، الجزائر، 1997، ص 69-71.

[3] بيير كاستيل، المصدر السابق، ص 217.

المدنية وآخر في قبيلة أولاد يحي بن طالب واثنين على مستوى قبيلة اللمامشة، يقتصر التعليم فيها على تحفيظ صور من القرآن الكريم وبعض المتون في الفقه كابن عاشر واللغة العربية كالأجرومية[1].

ومع مطلع القرن العشرين كان بعض التبسيين يرسلون أبناءهم إلى تونس لمزاولة الدراسة في أحد معاهدها الدينية مثل زاوية نفطة أومعهد الزيتونة وبعد أخذهم قسطا من العلم يعودون لتولي مهة التدريب، حيث يتكفل السكان بأجرة ومعيشة هؤلاء المعلمين وتخصيص مكان لذلك يسمى كتاب القرية أوالدوار[2].

ومن أشهر ما أنجبت تبسة من المعلمين والعلماء في تلك المرحلة الشيخ محمد الطيب بن مبروك باشا المولود بتاريخ 1873 بقرية مرسط والذي نشأ في عائلة محبة للعلم حيث حفظ القرآن في سن السادس عشر على يد الشيخ علي باشا اليحياوي ثم انتقل إلى الزاوية للاستفادة من العلوم الشرعية، وبتزكية من الشيخ المكي بن عزوز التونسي أنشئت مدرسة قرآنية في العوينات عين معلما وخطيبا بمسجدها تحت مظلة الطريقة الرحمانية من 1893ّ إلى 1919، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس طالبا للعلم وعلى مدار ثلاثة سنوات درس على يد العديد من شيوخ تونس عدة كتب في التوحيد والفقه والسيرة وغيرها، بعد تخرجه عين مدرسا في ذات المعهد لمدة سنتين، ثم تم تعيينه قاضيا في سوسة من طرف باي تونس محمد الناصر باشا، ليعود بعدها إلى الجزائر ليتشغل بالقضاء والخطابة والإفتاء في العديد من المدن والقرى الجزائرية، ليستقر سنة 1942 بمسقط رأسه مرسط، حيث وافته المنية سنة 1952 ترك وراءه العديد من المؤلفات، وترك وراءه أثرا إصلاحيا ودينيا في الساحة التبسية فأسهمت في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية ومواجهة السياسة الفرنسية التغريبية[3].

[1] بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 217.

[2] المصدر نفسه، ص 245-246.

[3] أحمد عيساوي، الحياة العلمية والدعوية للشيخ محمد الطيب بن مبروك باشا الزيتوني التبسي الجزائري 1873-1952، مطبعة الفنون الخطية، الجزائر، ص19-26.

ومع مطلع القرن العشرين شهدت الجزائر حركة علمية ونشاط ثقافي شامل إذ تحولت المقاومة من شكلها العسكري إلى النضال الفكري وذلك نتيجة لعدم تحقيق العمل العسكري أهدافه المرجوة لعدة أسباب أهمها عدم تكافؤ موازين القوة وغياب التنسيق والعمل الموجود بين قادة المقاومات الشعبية، بالإضافة إلى إدراك الجزائريين أنه يتوجب عليهم مواجهة السياسة الفرنسية الخبيثة التي ترمي إلى إبعادهم عن هويتهم وبث الجهل لتبقى السلطة الاستعمارية مسيطرة على فكر ونفوس الجزائريين[1].

ولقد كان لهذا التحول عوامل من أبرزها تأثر المهاجرين الجزائريين في أوروبا خاصة بعد الحرب العالمية الأولى التي عرفت تجنيد الكثير من الجزائريين في مجال الحريات والحياة المتطورة، ومعايشتهم لمدى التطور الفكري في المجتمع الفرنسي خاصة، بالإضافة إلى المهاجرين في المشرق العربي وتأثرهم العميق بالنهضة العلمية والفكرية التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا التي تنادي دعوتهم إلى الإصلاح والتحرر[2]، زد على ذلك تكوُّن نخبة تخرجت من المدرسة الفرنسية أوتلك التي تعلمت فيما تبقى من زوايا وعاهد عربية في أنحاء الجزائر[3].

لقد كان لهذه العوامل إنعكاس إيجابي في حياة الجزائريين الثقافية تمثلت في مجموعة من المظاهر مثل تأسيس النوادي العلمية مثل نادي صالح باي 1907 جمعيات ثقافية مثل الجمعية الراشدية 1894، بالإضافة إلى إصدار مجموعة من الصحف مثل جريدة الجزائر لعمر راسم 1908 والفاروق لعمر بن قدور، كل هذه المظاهر الثقافية كانت تعمل على تثقيف الشعب الجزائري ونشر الوعي الوطني ومجابهة الآلة الفرنسية وأعوانها[4].

[1] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، علم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 80.

[2] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، دجار البحث، الجزائر، 1985، ص 76-77.

[3] عبد النور خيثر واخرون، الحركة الوطنية الجزائرية الاسس والمنطلقات، المركز الوطني للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، الجزائر، ص 89-90.

[4] صالح خرفي، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والإعلام الجزائرية، ع 21، 1974، ص 40.

ومع عودة الشيخ عبد الحميد بن باديس وإخوانه من العلماء للجزائر بعد رحلتهم في طلب العلم في المعاهد العربية والإسلامية ازداد النشاط الثقافي والعلمي وذلك بفعل جهودهم الإصلاحية[1]، وتأسيسهم لحركة إصلاحية شملت إصدار جرائد ومجلات مثل: المشقة 1925 الشهاب 1929 والإصلاح سنة 1927 مهمتها مواجهة السياسة الفرنسية التهريبية في الجهة، ومحاربة كل أشكال الانحراف والجهل والخرافات التي تنشرها الطرقية وأتباعها.[2]

الوضع في تبسة كان هو أيضا يعيش نهضة ثقافية وفكرية، أسهم في ذلك جملة من المؤثرات لعل أبرزها ذلك النشاط الذي قام به عباس بن حمانة، والذي كانت له جهود كبيرة في نشر الوعي بين التبسيين في مطلع القرن العشرين، ومن ذلك تأسيسه رفقة مجموعة من المصلحين أول مدرسة حرة عصرية في القطر الجزائري سنة 1913،والتي كانت ثمرة تعاونه مع باكير العنق، والذَين كونا جمعية تحت اسم: "الجمعية الصديقية الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي"[3].

كانت المدرسة الصديقية إحدى منجزاتها وقد كانت طريقة التدريس وبرنامجها وفق منهجية عصرية ومن المواد التي يتم تدريسها اللغة الفرنسية والعربية والحساب والرياضة وتم استدعاء معلمين من تونس للعمل بها، لكن لحقد الإدارة الفرنسية والمعمرين فقد تم غلق المدرسة وحل الجمعية الصديقية وشرد تلاميذها[4].

ومن صور النشاط الثقافي والإصلاحي التربوي ما قام به سليمان الطيار إمام المسجد العتيق الذي كان القلب النابض للمدينة كونه المسجد الجامع الوحيد فيها، وذلك من خلال الأفكار التنويرية التي كان تبثها هذه الشخصية في المجتمع التبسي ومحاربته لمظاهر الخرافة

[1] نور الدين أبولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار،الجزائر، 2016، ص 26.

[2] عبد النور خيثر واخرون، المرجع السابق، ص 94.

[3] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 268.

[4] سليم بعلوج، نشاة المدارس الحرة لمنطقة تبسة في النصف الاول من القرن العشرين، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، مج: 02، ع1، 2018، الجزائر، ص 115.

والعادات السيئة التي كانت منتشرة بين السكان خاصة في المناسبات والمآتم فكانت شخصيته مؤثرة وفعالة كسب من خلالها ثقة واحترام السكان التبسيين[1].

تعد المعاهد التونسية من أهم روافد الانبعاث الثقافي في المغرب الكبير عامة وفي تبسة خاصة ففي هذه الأخيرة نجد أن العديد من الأهالي يرسلون أبناءهم إلى معهد نفطة بالجريد لطلب العلم ومن ثم ينشرونه في بلادهم، وفي ذلك يقول مالك بن نبي:" كان في تبسة تكاثر من الأفكار يغذيه ذلك النفر من علماء الدين يعودون من الشرق، يتابعون تقليدا أوجده شيخ من نفطة الواقعة على الحدود الجزائرية التونسية وتشكل مركزا ثقافيا يذهب إليه الطلاب الذين يحفظون القرآن في زاوية سيدي بن سعيد أوسيدي عبد الرحمان"[2]، ولقد كانت تبسة ثلاث طرق صوفية تبسية وهي:

- الطريقة الرحمانية: وتعد أكبر الطرق انتشارا وكثرة من حيث الأتباع، وقد كان زعيم زاوية خنقة سيدي ناجي مقدما لها يحظى باحترام وسمعة طيبة لدى سكان المنطقة خاصة النمامشة[3].
- الطريقة التيجانية: وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الانتشار وقد وصلت إلى المنطقة عن طريق أحمد بن سالم التيجاني ويعد أتباعها أكثر تعصبا وعدائية وهي تخص قبائل العلاونة وقليلا من البرارشة[4].
- الطريقة القادرية: وهي أقل الطرق عددا تنسب إلى عبد القادر الجيلالي عرفت نشاط خلال مرحلة سيدي محمد الشريف لكن نشاطها ضعف بعد وفاته[5].

[1] مالك بن النبي، المصدر السابق، ص 81-82.

[2] المصدر نفسه، ص 80.

[3] عبد الوهاب شلالي، دور الطرق الصوفية في جهاد اهل تبسة خلال القرن 19 دراسة تاريخية من خلال المؤلفات العسكرية الفرنسية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعي، تبسة، ع تجريبي، افريل 2006، ص 113.

[4] بيار كاستيل، المصدر السابق، ص 122.

[5] عبد الوهاب شلالي، نظرات فاحصة، المرجع السابق، ص 119.

الجدول رقم 6 أتباع الطرق الصوفية في منطقة تبسة سنة 1903

السنة	الطريقة الرحمانية			الطريقة التيجانية			الطريقة القادرية		
	عدد المقدمين	عدد الشواش	عدد الإخوان	عدد المقدمين	عدد الشواش	عدد الإخوان	عدد المقدمين	عدد الشواش	عدد الإخوان
1903	23	116	3971	21	84	2005	05	**20**	350

المصدر: عبد الوهاب شلالي نظرات فاحصة، المرجع السابق، ص 121.

وتجدر الإشارة أنه كان في تبسة – ولا يزال – ثلاث أضرحة، ينسب أصحابها للصلاح والزهد، اتخذ عليهم السكان قبابا، وفي كثير من الأحيان يتخذ منها أماكن للدعاء وطلب المغفرة، وقد قاومها وحذر منها رجال الإصلاح،مع مطلع القرن العشرين نجد من أشهرها ضريح سيدي بن سعيد والذي شيد حوالي 1842 داخل أسوار المدينة، ويعتقد أن صاحبه قدم من الأندلس واستقر في المدينة وكان من الزهاد والعباد[1]، وضريح سيدي محمد الشريف فهو يقع في سفح جبل الزيتون بالقرب من نبع ماء سمي باسمه، ويقال أنه من الأشراف الهاشميين وكان عابدا زاهدا، ولمعاداته للباي العثماني قتل فدفن السكان جسده هناك، وأقيمت له زردة، فقد قضى على تلك المظاهر الشركية الشيخ العربي وإخوانه من رجال جمعية العلماء.

بالإضافة إلى ضريح سيدي عبد الرحمن والذي يقع في حي الزاوية فهو من أكثر الأماكن التي يقصدها السكان لأجل التبرك ويقال أن أصله مغربي سكن المنطقة وكان من العباد والزهاد فلما مات بنى له السكان قبة على قبره وكثرت حوله الزيارات والتبركات حتى جاء رجال الإصلاح وتم إزالة الكثير من تلك المظاهر[2]، وهناك أيضا ضريح سيدي عبيد الذي يقع في سطح قنتيس، ولا يزال قائما لحد الآن[3].

[1] علي سلطاني، تبسة مرشد عام، وراقة الجديدة، الجزائر، 1999، ص 229.

[2] المرجع نفسه، ص 235.

[3] احمد عيساوي، تبسة واعلامها، المرجع السابق، ص 83.

هكذا الأوضاع في منطقة تبسة في جانبها الثقافي شهدت مطلع القرن العشرين رغم السياسة الفرنسية التغريبية بوادر استفاقة شاملة وانطلاق نهضة فكرية إصلاحية تبعث الأمل وتنشر الوعي في نفوس التبسيين، سيكون لها أثر في تطور الحياة النضالية في حين تأسيس مدرسة التهذيب للبنين والبنات.

الفصل الأول

مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة ودورها العلمي

المبحث الأول: ظروف تأسيس مدرسة التهذيب في تبسة

المبحث الثاني: نشأة مدرسة التهذيب وتطورها

المبحث الثالث: الأثر العلمي للمدرسة ورد الإدارة الفرنسية على نشاطها

المبحث الأول: ظروف تأسيس مدرسة التهذيب في تبسة

لم يكن الجزائريون في معزل عن الاحداث، وخصوصا مع مطلع القرن العشرين، وذلك بتأثرهم بأفكار الجامعة الإسلامية في المشرق والفكر السياسي العربي، والتنافس الإستعماري بين مختلف الدول الأوروبية[1]،ويذكر محمد علي دبوز:"أن نهضة مصر وسط زعمائها مثل الأفغاني* ومحمد عبده** ورشيد رضا*** كان لها أبلغ الأثر في نفوس الجزائريين وأهل المغرب عموما، إذ اعتبر هؤلاء أن نهضة مصر نهضة الإسلام كله وجهاد العدوالمشترك وبأنهم كانوا يقرؤون في نشوة وحماس جرائد مصر ومجلاتها، ووجدوا فيها تعبيرا عن رغباتهم وأحساسيهم وآمالهم " [2].

بدأت بوادر الفكر الإصلاحي الأولى تظهر قبل الحرب العالمية الأولى ومن هنا بعثت الحركة الإصلاحية في الجزائر، واكتسبت خصوصية في الأساليب والمناهج الإصلاحية خاصة في ظل الظروف التي كانت تعيشها الجزائر وقيام ثلة من العلماء الجزائريين الذين تأثروا بأفكار الجامعة الإسلامية فنادوا بضرورة الإصلاح[3].

---

[1] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 100.

* ولد في سنة 1838 في أفغنستان كان من دعاة الواحدة الإسلامية له العديد من الكتب، جال في الشرق والغرب توفي سنة 1927، أنظر: مجموعة من المؤلفين، المنجد، ط 2، دار المشرق، بيروت، 1936، ص42.

** ولد سنة 1942 في مصر طلق تعليمه في جامع الأزهر لازم الأفغاني، نفي إلى بلاد الشام بعد قيام الثورة العربية ثم إنتقل إلى باريس أسس جريدة العروة الوثقى، ترك العديد من المؤلفات أشهرها تفسير المنار توفي سنة 1905، أنظر: أحمد عيساوي، الشيخ العربي التبسي، العالم والمصالح والمصباح المجدد، الملتقى الوطني الخامس للفكر الإصلاحي في الجزائر، الجمعية الثقافية للعربي التبسي، جدار الهدى، الجزائر، 2011، ص 112.

*** ولد سنة 1865 في لبنان من علماء الدين الإسلامي، صاحب ملحمة المنار بالقاهرة وهو من تلاميذت محمد عبده توفي سنة 1935، أنظر: مجموعة من المؤلفين / المرجع السابق، ص 238.

[2] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 28.

[3] سعد الله أبو لقاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 7.

المطلب الأول: اجتماع الرواد وبوادر العمل التنظيمي

في سنة 1928 تحقق عزم ابن باديس ووجه دعوته للطلاب الذين عادوا من جامع الزيتونة والمشرق العربي، والذين كان يرى فيهم القدرة على العمل في سبيل الدين والوطن، وقد تم تلبية طلبه من طرف كل من البشير الابراهيمي ومبارك الميلي والشيخ العربي التبسي والسعيد الزاهري، ومحمد خير الدين لاجتماع عرف بإجتماع الرواد[1].

اجتمع الرواد برئاسة عبد الحميد ابن باديس في مكتبه المجاور لمسجد الأربعين شريفا بقسنطينة، وكانت مشاعر المجتمعين تنبض حماسة وعزيمة صادقة واستعدادا للتضحية في سبيل الوطن، حيث تم عرض خطة عمل مؤلفة من عدة نقاط وهي كالتالي:

- تكوين لجنة الرواد للتسيير والتنفيذ.
- الشروع فورا في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية.
- الالتزام بإلقاء الدروس الوعظية لعامة المسلمين في المساجد الحرة والجولات في كافة أنحاء الوطن لتبليغ الدعوة الإصلاحية لجميع الناس.
- الكتابة في الصحف والجرائد والمجلات لتوعية طبقات الشعب.
- إنشاء النوادي العربية للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات.
- إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشبان في كافة أنحاء الوطن.
- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب وتحرير البلاد من العبودية والحكم الأجنبي[2].

وقد حث العلماء المجتمعين على عدم ادخارهم أي جهد في سبيل تحقيق هذه الأهداف وأنها مسؤولية في أعناقهم وشبه يومهم هذا بوقفة طارق ابن زياد وقال " أيها الناس أين المفر، البحر وراءكم والعدو أمامكم، وليس أمامكم، غير الموت أو النصر "، ليكون رد الرواد على أنهم مستعدون للتضحية في سبيل الدين والوطن.

[1] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص.83.

[2] المصدر نفسه، ص. 83.

ليتم تعيين جماعة الرواد وتحديد أماكن نشاطهم كل في منطقته وتكليف العربي التبسي بمدينة تبسة وما جاورها، ليختم هذا الاجتماع بالدعاء أن يوفق الله جهودنا، ويكللها بالنجاح أعمالنا لحق كل بمكان عمله[1].

المطلب الثاني: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كان تأسيس الجمعية في 05 ماي 1931 بالعاصمة والتي ضمت 72 عالما جزائريا اجتمعوا في نادي الترقي جاؤوا من مختف أنحاء القطر ومن مختلف الاتجاهات الدينية [2].

حيث أن الظروف التالي سرعت فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين وكان لها عاملا قويا في ذلك احتفالية الاحتلال ببلوغ عمر استعماره بالجزائر قرنا كاملا، هاته الاحتفالات التي اتخذت صورة استفزازية بالنسبة لمشاعر الجزائريين، وتذكيرهم بمئات الآلاف من الشهداء الذين سقطوا طيلة أكثر من نصف قرن[3].

وقد انطلقت أعمال جمعية علماء المسلمين في الجزائر منذ بدايتها كمنظمة تعليمية ذات أهداف محددة تعمل في إطار دولة استعمارية، حيث ركزت جهودها على إحياء الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية والسعي إلى توحيد الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام والتعليم ونشر اللغة العربية[4].

أما دعوتها ورسالتها فقد أوضحها ابن باديس في مقالة له بعنوان "دعوة جمعية العلماء المسلمين وأصولها " التي جاء فيها:

- الإسلام هو دين الله الخالد الذي وضعه لهداية عباده وأرسل به جميع رسله على يد نبيه صلى الله عليه وسلم الذي لا نبي بعده.
- الإسلام هودين البشرية الذي لا تسعد إلا به لأنه:

[1] المصدر السابق، ص. 85.86.

[2] سعد الله ابو لقاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص. 83.

[3] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح التربية في الجزائر، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص.66.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وموقفها من ظهور الحركة البربرية فالجزائر، المجلة التاريخية المغاربية، ع1 63.43، جويلية 1481، ص. 243-244.

× يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين.

× يسوي فالكرامة البشرية والحقوق الإنسانية في جميع الأجناس والألوان.

× يفرض العدل فرضا تاما بين جميع الناس الى ادنى تمييز.

× يدعو إلى الإحسان العام.

× يحرم الظلم بجميع وجوهه بأقل قليله من اي احد على إي احد من الناس.

× يمجد العقل ويدعو الى بناء الحياة كلها على التفكير.

× ينشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالختل والإكراه[1].

يعرّفها الشيخ العربي التبسي بقوله: " الحمد لله الذي وهب للجزائر في أكبر محنها، وشدائد أيامها، وقسوة بلوتها، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكانت لإسلامها حارسة، ولعروبتها حافظة، وعلى تراثها أمينة، ولتاريخها باعثة، هذه الجمعية التي كانت للجزائر دعوة إسلامية ومشرق نورها ومربية بنيها وبناتها"[2].

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باهتماماتها وبروزها والتي كان الهدف منها إحياء الشخصية الجزائرية المتمثلة في عروبتها وإسلامها قد أمدت دفعا قويا لرجال إصلاح المنطقة تبسة بمواصلة نشاطهم الإصلاحي والذي بدا في فترة سابقة، بل بعثت انطلاقة جديدة في إطار منظم، وكل هذا من أجل بعث نهضة فكرية أساسها القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وكذا بعث الشخصية الوطنية[3].

كما اهتمت الجمعية في شكل أساسي بميدان التعليم والتربية وعملت على تطويره، وذلك عن طريق إنشاء المدارس الحرة، وإعداد برامجها الدراسية وبرامجها الدراسية المتماشية مع المنهج الإصلاحي الذي تتبناه، حيث جعل منها منابر لإلقاء الدروس العلمية والمحاضرات الإرشادية والوضعية مركزة على ذلك في قانونها الأساسي عند تأسيسها[4].

[1] مزيان سعدي، قضايا ودراسات تاريخية، مطبعة النجاح، الجزائر، 2013، ص.141.

[2] الشرفي أحمد الرفاعي، الأعمال الكاملة للشيخ العربي التبسي، دار اليمن، الجزائر، 2005، ص، 393..

[3] سليم بعلوج، الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة، المرجع السابق، ص 85- 86.

[4] محمد البشير الابراهيمي، مسجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 49.

وحسب الإحصائيات فان عدد المدارس التي أسستها الجمعية بين فترة 1931 –1934 كان حوالي سبعين مدرسة ذات القسم الواحد والاثنين[1]، ليتصل عدد المدارس سنة 1954 إلى حوالي 150 مدرسة تخرج منها عشرات الآلاف من الجزائريين كانوا وقودا لنشر الوعي الوطني ودعم صفوف الثورة التحريرية[2].

المطلب الثاني: جهود العربي التبسي الإصلاحية 1927 –1932

يعتبر العربي بن بلقاسم التبسي أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر وذلك راجع للدور الذي قام به في نشر الوعي وبثه في الجزائريين عامة وأهل تبسة خاصة، فبعد رحلة لطلب العلم في كل من تونس ومصر (الزيتونة والازهر) دامت قرابة 27 سنة، عاد لبلده الجزائر وتحديدا إلى تبسة ليبدأ مسيرة الإصلاح والتربية والتعليم سنة1927[3].

كان نشاطه رحمه الله يشمل تعليم الصغار، ووعظ الكبار في مسجد بن سعيد الواقع قرب قوس النصر كركالا داخل أسوار مدينة تبسة، كانت دروسه وخطبه ومواضيعه تتمحور حول معالجة مواضيع الجهل والخرافة والمنكرات، وكل الأمراض النفسية التي عمل الاحتلال الفرنسي على نشرها مستعينا بأصحاب الطرق الصوفية وأعوان الإدارة الاستعمارية، وهكذا فقد كانت دعوة العربي التبسي تقوم على غرس العقيدة الصحيحة وتعليم اللغة العربية والواجبات الدينية والأخلاق الحميدة، بعبارة مبسطة ومفهومة[4].

بالإضافة إلى مهمة التعليم وإمامة المصلين وكذا إقامة الدروس في مختلف مجالات الشريعة كالتفسير والفقه والسيرة...وغيرها، فقد كان للشيخ العربي التبسي جولات علمية ودعوية

[1] رابح تركي، المرجع السابق، ص 360.

[2] عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 56.

[3] احمد العيساوي، حياة العربي التبسي (1881–1957) ببيئة وظروف عصره، الملتقى الوطني الثاني للفكر الاصلاحي فالجزائر، الجمعية الثقافية العربي التبسي، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 33.

[4] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2، المرجع السابق، ص 13.

للمدن والقرى المجاورة لتبسة مرشدا وموجها ومصلحا، محاولا بما توفر له من وسائل إصلاح ما أمكن إصلاحه، مما أفسده الاستعمار الفرنسي [1].

ونتيجة لهذا الجهد والعمل المتواصل للشيخ العربي ازداد تجاوب الناس مع دعوته والتفافهم حول مشروعه الإصلاحي، حتى ضاق بهم مسجد بن سعيد فانطلق الى المسجد العتيق، لكن سرعان ما جاء التوقيف من طرف الإدارة الاستعمارية وبإيعاز من الطرقيين الذين ذاق بهم ذرعا انتشار الوعي بين السكان وانفضاضهم من حولهم[2].

لم يكن المسجد المكان الوحيد الذي اتخذه العربي التبسي كمنطلق لدعوته، وإنما استعمل العديد من الوسائل التي تمكنه من تبليغ أفكاره مثل مواسم الأفراح والولائم وكذا مجالس العزاء ويعتبر كل مجلس يلتقي فيه جمع من السكان، فيحدثهم ويغذي عقولهم بالعلم ومحاسن الأخلاق ويعالج المشاكل الاجتماعية، وينشر البصائر بالإجابات المفيدة على أسئلة الأهالي في مختلف المجالات الدينية والتاريخية[3].

وقد بين ذلك مالك بن نبي في مذكراته أن التغير الذي أحدثه الشيخ العربي التبسي في نفوس الأهالي والتحول الملاحظ في حياتهم، حيث اختفت العديد من المظاهر السيئة مثل الاحتفالات الصاخبة بمواهبها التي كانت تجوب المدينة المحفل وتلك البدع والمنكرات في الموالد والجنازات، فتغيرت تصرفات الناس وبدأت حياتهم تأخذ منحى آخر جديد وطريقة صحيحة في معيشتهم الفكرية والثقافية والتي فيما بعد أصبحت تسمى بالإصلاح[4].

ومع تزايد التفاف الشباب حول العربي التبسي وتبينهم لأفكاره الإصلاحية الوطنية أحس الدراويش وأرباب الطرقية وأتباعها بالخطر الذي أصبح يمثله الشيخ العربي على نفوذهم، فأخذوا في التضييق عليه والاستعانة بالإدارة الفرنسية، وعملوا على ترويج الأكاذيب حوله على أنه

[1] خالد اقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 82.

[2] محمد الحاج عيسى، العربي التبسي ودعوته الاصلاحية، الجزائر، 2008، ص 15.

[3] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2، المرجع السابق، ص 20.

[4] مالك بن نبي، المصدر السابق، ص 126.

يزرع الفتنة بين الأهالي، وعدو للوجود الفرنسي ببثه للقيم الوطنية والأخلاق الإسلامية[1]، وأمام هذا الوضع وعملا بتوجه ابن باديس اتجه العربي التبسي الى مدينة سيق، حيث واصل نشاطه الاصلاحي هناك ونشر أفكاره الوطنية، اذ شكل هناك نخبة إصلاحية تجتهد في بيان العقيدة الصحيحة وبث الوعي الوطني بين المنهج الإصلاحي التعليمي ومواجهة السياسة الفرنسية وأتباعها من الطرفين، فكانت مهمته في سيق مكملة لما كان عليه في تبسة[2].

ومن ثمار دعوته هناك أن أسس مع مجموعة من المصلحين مدرسة ابتدائية للتربية الإسلامية والعلوم الشرعية والرياضية فكان العربي التبسي فيها يعمل على نشر القيم الوطنية والفضائل والأخلاق الإسلامية، فأحبه الناس وكان لدعوته الأثر الايجابي في سيق والمناطق المجاورة لها، بل وذاع صيته في الغرب الجزائري عموما لما وجد فيه الناس من علم جم وصدق في الدعوة، وقد دامت مدة إقامته في سيق قرابة سنتين من 1930 الى نهاية سنة 1931م[3].

كما كان العربي التبسي في هاته المرحلة على تواصل مع إخوانه العلماء كثير المراسلة لهم واللقاء بهم، ومن ذلك تلبيته لدعوة إبن باديس لاجتماع الرواد المنعقد سنة 1928، وذلك قصد توحيد الجهود الإصلاحية، فكان عضوا فاعلا أوكلت له مهمة التعليم والتدريس في منطقة تبسة، كما كان حضوره في الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي سنة 1931، وانتخابه في مجلسها الدائم سنة 1932 محطة مهمة في مساره الإصلاحي الذي استمر حتى حُلت الجمعية خلال الثورة التحريرية من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي سنة 1956[4].

[1] رابح لونيسي، العربي التبسي الفقيه الثائر، دار المعرفة، الجزائر، 2004، ص 11.

[2] أحمد عيساوي، جهود العربي التبسي واثاره الاصلاحية، ج 1، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013، ص 78.

[3] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2، المرجع السابق، ص 26.

[4] آمال طيبي، الفكر الاصلاحي السياسي للعربي التبسي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م ج: 09، ع 12، ديسمبر 2018، ص 62 -63.

اشتغل العربي التبسي بالجرائد والصحف لبث أفكاره الوطنية والإصلاحية، فكانت له العديد من المقالات في مواضيع الإرشاد والتوجيه والدعوة الى العقيدة الصحيحة ومواجهة خرافات الطرقيين، من ذلك ما كتبه في الشهاب والبصائر وقبلها النجاح والسنة النبوية[1].

[1] احمد الرفاعي الشرفي، المرجع السابق، ص 23.

المبحث الثاني: نشأة مدرسة التهذيب وتطورها

المطلب الاول، تأسيس مدرسة تهذيب البنين والبنات

تعود فكرة تأسيس مدرسة التهذيب بتبسة إلى مجموعة من المصلحين من أهلها الذين وجدوا في العربي التبسي الأهلية والكفاة لقيادة مشروعهم الإصلاحي وبعث الحركة العلمية في المنطقة والتي انطلق فيها العربي التبسي مباشرة بعد عودته من مصر سنة 1927[1].

فبعدما ظل العربي التبسي يتنقل بين مدينة تبسة وبلدة سيق التي كان يمارس نشاطه الاصلاحي فيها كمعلم في المدرسة التي بناها أهل سيق[2]، انتقل وفد من سكان تبسة الى مدينة سيق قصد اقناع العربي التبسي بضرورة العودة الى تبسة لحاجة سكانها لعلمه وبعث روح الإصلاح لتعليم النشء الأسس الإسلامية واللغة العربية لمواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية.

وقد ضم الوفد كل من حواس بن إسماعيل* والصادق بوذراع** ومحمد رسول*** وعبد الحفيظ مسقلجي، وكان ذلك خلال سنة 1930، وبعد إلحاح منهم استطاعوا اقناعه بالعودة مشترطا عليهم بناء مدرسة عربية إسلامية حرة فوافق الوفد على طلب العربي التبسي[3].

---

[1] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2، المرجع السابق، ص. 27.

[2] سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 3، المرجع السابق، ص 256.

* ولد سنة 1888 هوالذي تبرع ببيته وحوله الى مدرسة ثم واصل دعمه بتقديم جميع المساعدات المادية والمالية سواء في الفترة الاولى لنشاة جمعية التهذيب والتي كان اول رئيس لها الى غاية 1938، وبعد تنازله على راستها كان جهده مع مختلف رجال الاصلاح في مدينة تبسة، توفي سنة 1942. انظر: سليم بعلوج، الحركة الاصلاحية في منطقة تبسة، المرجع السابق، ص 196-197.

** ولد سنة 1882 كان يبذل المجهودات المعتبرة في جميع المجالات حيث كان يحفز معلمي المدرسة حتى ارسالتهم التربوية دون ان يعبهم الملل رغم الحاجة المادية لكل منهم كان يقطع جزء من المال تجارته للمساهمة في احتياجات المددرسة ومعلمينها توفي سنة 1965 انظر: سليم بعلوج، المرجع نفسه، ص 196.

*** تاجر من رجال الاصلاح بتبسة تراس جمعيتها الخيرية الى ان توفي سنة 1959 انظر: احمد عيساوي، منارات من شهاب البصائر، دار الوليد، الجزائر،2006، ص54.

[3] المرجع نفسه، ص 54.

وقد ساعد في بناء هاته المدرسة أن مصلحي تبسة أسسوا جمعية خيرية لخدمة المجتمع ونشر التعاون بين أفراده وبعث روح الإصلاح والوطنية بين صفوف أبناءه [1] وقد كان ذلك في شهر جوان سنة 1351 هـ وأطلق عليها جمعية تهذيب البنين[2]،وكان من أهم أسباب تأسيسها هونشر العلم ومحاربة الامية، بعد التضييق الذي مارسته الإدارة الاستعمارية على كل الأنشطة الإصلاحية الحرة[3].

وقد تكون مجلسها الإداري في دورتها الثالثة من:

- الصادق بوذراع رئيسا.
- محمد المكي نائبا.
- مصطفاي عبد الباقي نائب الكاتب العام.
- مسقلجي عبد الحفيظ أمين المال.
- قصري عمار نائب أمين المال.
- حسون حسون مراقب عام.
- كما كان من حواس نعمان، عمار الشكرواي، شريط محمد لوكسي، بوزيد رابح، دريس صالح، حمودي عبد الله أعضاء ومستشارون [4].

لقد كانت أولى لبنات بناء المدرسة بتبرع الحاج حواس بداره والتي حولها العربي التبسي إلى أقسام للدراسة، وجلب إليها أربع معلمين وأصبحت تضم 400 تلميذ فبعدما ضاقت بهم الدار[5] قررت الجمعية الخيرية للتهذيب البنين شراء قطعة الأرض المجاورة للمدرسة يثبت عليها

[1] عبد اللطيف الهرماسي، المجتمع والاسلام والنخب الاصلاحية في تونس والجزائر، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ص 78.

[2] سليم بعلوج، الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة، المرجع السابق، ص 178.

[3] ش،ص،م، جمعية التهذيب ودورتها الثالثة البصائر، س 3، ع 130، الجزائر، 19.09.1938، ص 02.

[4] شٍ،ص،م، جمعية التهذيب ودورتها الثالثة 2، البصائر، س3، ع 131، الجزائر، ص 03.

[5] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 256.

المدرسة من الطراز الحديث، بفضل جهود وإسهامات أهل تبسة لتواصل مهنتها التعليمية سنة 1934 تحت اسم: " مدرسة تهذيب البنين والبنات"[1].

المطلب الثاني: هيكلة المدرسة وطاقمها الإداري

اعتمدت جمعية التهذيب في بناء وتجهيز المدرسة على إعانات الأهالي وعملت على أن تكون وفق الطراز المعماري الحديث والذي عليه المدارس الفرنسية من حيث الشكل، وقد تم بناء أربعة اقسام مجهزة بطاولات ومكتب للمعلم، وصبورة خشبية بالإضافة إلى سكن خاص بالمدير وفناء واسع مخصص للاستراحة وبعد أشهر من افتتاحها واصل المعلمون جهودهم فكان من ثمار ذلك بناء مسجد لإقامة الصلوات الخمس والجمعة بكل لوازمه وتوابعه بجوار المدرسة، كما تم استحداث مساكن للطلبة الوافدين من خارج المدينة[2].

لقد كانت مدرسة التهذيب في تصميمها الى حد كبير على نمط بناء مدارس جمعية العلماء المسلمين في باقي القطر الجزائري[3].

أما إدارتها فقد أسندت الى العربي التبسي الذي بقي مديرا ومعلما فيها الى غاية انتقاله إلى قسنطينة بعد فتح معهد ابن باديس سنة 1947 حيث كلف بإدارته ليخلفه معمر علية * في إدارة شؤونها، وقد كان العربي التبسي قد اختار مجموعة من المعلمين الأكفاء خاصة أولئك الذين زاولوا دراستهم في المعاهد التونسية كالزيتونة [4].

[1] سليم بعلوج، الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة، المرجع السابق، ص 193.

[2] ش.ص.م، جمعية التهذيب ودورتها الثالثة، البصائر، ع 130، المرجع السابق. ص. 02.

[3] سليم بعلوج، الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة، المرجع السابق، ص 195.

[4] احمد عيساوي، الشيخ العربي التبسي مصلحا، المرجع السابق، ص 108.

الجدول رقم07: يمثل معلمي مدرسة تهذيب البنين والبنات في الفترة الممتدة ما بين 1943-1952.

السنة الدراسية	أسماء المعلمين
1944-1943	- الشافعي قرفي، معمر علية، الطيب سليماني، الطيب قواسمية، العيد مطروح، محمد الشبوكي.
1946-1945	- العيد مطروح، ابراهيم روابحية، معمر علية، محمد الطاهرناجح، الطيب قواسمية، الطيب سليماني، الحفصي جدوي، ابراهيم مزهودي.
1948-1947	- العيد مطروح مصطفى الزمولي، معمر عليبة، ابراهيم روابحية، الطيب سليماني، محمد الشبوكي، محمد السحيري، الطيب قواسمية.
1949-1948	- العيد مطروح، ابراهيم روابحية، الطيب قواسمية، الحفصي فرحات، علي مخازنية، مصطفى الزمولي، افارق المدرسة 5 افريل، محمد الشبوكي.
1950-1949	ابراهيم روابحية علبة معمر، الطيب قواسمية، الحفصي فرحات، علي مخازنية، زعرة عثماني، العيد مطروح.
1951-1950	محمد الربيعي يونس، ابراهيم روابحية، الطيب قواسمية، الحفصي فرحات، علي مخازنية، زعرة عثماني، العيد مطروح.
1952-1951	محمد الربيعي يونس، ابراهيم روابحية، الطيب قواسمية، محمد قواسمية، الحفصي فرحاتي، علي مخازنية، زعراء عثماني، مطروح العيد.

المصدر: ارشيف مدرسة التهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة.

من خلال الجدول الموضح أعلاه نلاحظ انه مع مرور السنوات الدراسية نجد ان اغلبية المعلمين داوموا على التدريس بشكل منتظم، مع التحاق أول مُدَرّسة بصفوف المعلمين بها بداية من سنة 1949، وهناك من انقطع عن التدريس، كما تولى بعض الطلبة النجباء مهمة التدريس بعد تلقيهم زادا معرفي يؤهلهم لذلك مثل: ابراهيم روابحية وابراهيم مزهودي، وأيضا التحق حامد روابحية بمهمة التدريس في المدرسة خلال السنوات الأولى للثورة التحريرية[1].

[1] أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، المصدر السابق.

وقد كان العربي التبسي يستعين بمجموعة من المعلمين خلال الفترة الصيفية لتدريس المواد العلمية مثل سعدي الصديق والشادلي بن المكي[1]، كما تعاقب على رئاسة مجلس إدارتها مجموعة من المعلمين والذين سيروا شؤونها والموضحين في الجدول التالي:

الجدول رقم -08-: يمثل المدراء الذين تعاقبوا على مدرسة التهذيب في الفترة الممتدة ما بين سنة 1934-1956.

مرحلة الادارة	اسم المدير
1934-1946	العربي التبسي
1946-1947	ابراهيم مزهودي
1947-1949	محمد الشبوكي
1950-1956	العيد مطروح

المصدر: ارشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، المرجع السابق

من خلال الجدول نلاحظ ان مدرسة التهذيب قد تعاقب على ادارتها في الفترة الممتدة من سنة 1934 حتى سنة 1956 أربعة مدراء سيروا شؤونها، فبخلاف فترة العربي التبسي التي دامت 12 سنة، تناوب على تسييرها المعلمون أنفسهم، مما يبين لنا التعاون وتبادل المهام التنظيمية، والذي ساعد على استقرار إدارتها.

المطلب الثالث: تلاميذ المدرسة ونظامها التعليمي

بعد عملية التوسعة وبناء قطعة الأرض واستكمال كل الإجراءات والترتيبات الإدارية والتجهيزات والوسائل التعليمية فتحت المدرسة أبوابها من جديد لاستقبال أبناء منطقة تبسة بداية من سنة 1935 حيث استقبلت خلال هذه السنة حوالي 272 تلميذ قدم أغلبهم من الأحياء المجاورة مثل المجزرة القديمة والزاوية والكنيسة القديمة... [2].

[1] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ص 28.

[2] ارشيف مدرسة التهذيب البنين والبنات تبسة، المصدر السابق.

الجدول رقم –09–: يمثل عدد طلبة مدرسة التهذيب بلكل سنة في الفترة الممتدة ما بين 1935–1952.

السنة الدراسية	اعداد التلاميذ	الذكور	الاناث	المنقطعون	
1936–1935	272	272	00	86	
1937–1936	188	188	00	22	
1938–1937	199	199	00	23	
1939–1938	151	138	03	02	
1940–1939	174	154	20	6 منهم 3 بنات	
1941–1940					
1942–1941	196	171	25	00	
1943–1942					
1944–1943	187	174	13	36 منهم بنتان	
1945–1944	233	205	18		
1946–1945					
1947–1946	400	275	125	75	49
1948–1947	349	240	104	35	16
1949–1948	244	164	80	26	12
1950–1949	243	163	90	12	05
1951–1950	280	175	105	22	17
1952–1951	354	236	118	25	10

المصدر: أرشيف مدرسة التهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة.

من خلال الجدول نلاحظ أن الدراسة في السنوات الثلاث الأولى كانت مقتصرة على الذكور فقط، وبداية من سنة 1938 بدأت المدرسة تستقبل الإناث.

بعد معاينة قائمة التلميذات في السجل المدرسي للتسجيلات العامة كان أغلبهن بنات المعلمين والمسؤولين عن المدرسة وهذا قصد تشجيع السكان على السماح للبنات بالتعليم،

وكسر حاجز أن المرأة لا تصلح إلا لأشغال بيتها، وأنها لا بد أن تكون مثقفة وعنصرا فاعلا في المجتمع[1].

فكانت الطريقة المتبعة في توقيت الدراسة هي نظام الدوامَين:

- الفترة الصباحية تبدأ من السادسة ونصف إلى التاسعة صباحا.
- الفترة المسائية تبدأ من الواحدة زوالا الى الثالثة ونصف مساء[2].

وقد كان برنامجها على قسمين:

- قسم يهتم بتدريس القران الكريم فقط.
- قسم يهتم بتدريس المواد العلمية[3].

أما اطوار الدراسة فقد تكونت من أربعة أقسام كل قسم له برنامج تعليمي محدد يقوم عليه معلم خاص.

فالقران الكريم كان يُدرَّس عن طريق التلقين أوعن طريق الكراسات أوباللوح الخشبي على مدار الأسبوع عدا مساء يوم الخميس والجمعة فقد كانت راحة، فقد تم تدريس المواد حسب التوزيع المذكور في الجدول التالي:

[1] ارشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة، المصدر السابق.

[2] ارشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، البرنامج التعليمي، المصدر السابق.

[3] المصدر نفسه.

الجدول رقم –10–: يمثل البرنامج لمدرسة تهذيب البنين والبنات والمعلمين الذين اشرفوا عليه في سنة 1943

المستوى الدراسي	البرنامج التعليمي	المعلمين
كل المستويات	القران الكريم	الشافعي قرفي معمر علية الطيب سليماني الطيب قواسمية
القسم الاول	تحفيظ القران، تعقين الحروف	الطيب سليماني
القسم الثاني	كلمات وجمل، تحفيظ القران	معمر علية
القسم الثالث	النحو، التوحيد، الفقه	العيد مطروح
القسم الرابع	الادب، الفقه، النحو، الجغرافيا، الاخلاق، التاريخ	محمد الشبوكي

المصدر: ارشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، البرنامج التعليمي

وبتكوين لجنة التعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين في 13 سبتمبر 1948، والتي كانت مهمتها الإشراف على التعليم بالمدارس التابعة لها تحت إشراف رئيس الجمعية، والتي تتكون من قدماء المعلمين ممن يملكون الكفاءة والخبرة الجيدة، كان هدفها الأول توحيد المناهج الدراسية وطرق تدريسها وكل ما يتعلق بالتلاميذ[1].

وقد تكونت المرحلة الابتدائية في مدارس العلماء المسلمين الجزائريين من ثلاثة مراحل، تحضيري وابتدائي ومتوسط، كل قسم يتكون من سنتين، حيث كان محتوى مناهج التعليم الابتدائي جمعية العلماء يقوم على ثلاثة أركان وهي:

- تربية إسلامية متينة منظمة.
- ثقافة عربية اسلامية.

[1] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931–1954) دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 197.198.

– مبادئ أولية للمعارف العلمية.

كما تم استحداث مجموعة من المواد العلمية لتطوير التلميذ مثل الأشغال اليدوية والتمارين الرياضية، والأشغال والهندسة[1]، وقد التزمت إدارة مدرسة التهذيب بهذا البرنامج ومن ذلك إضافة قسم خامس وإدراج معلمين جدد مثل إبراهيم مزهودي وابراهيم روابحية [2].

أاما الوسائل العلمية التي اعتمدت عليها المدرسة فنجد من أهمها:

– السجل المدرسي والخاص بكل قسم يسجل عليه المعلم كل أسماء التلاميذ الحاضر منهم والغائب.

– دفتر خاص بالواجبات المنزلية لكل تلميذ يطلع عليه المعلم بصفة دورية.

– دفتر الاختبارات لكل قسم يدون فيه نقاط الامتحانات ونقاط التلاميذ بالإضافة إلى ذلك فقد كانت تقام نهاية السنة حفلة ختامية توزع خلالها شهادات النجاح وأوراق المعدلات[3].

[1] المرجع السابق، ص 170.

[2] ارشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، البرنامج التعليمي، المصدر السابق.

[3] أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، كراس نتائج الامتحانات الاخيرة سنة 1950-1951.

المبحث الثالث: الأثر العلمي للمدرسة ورد الإدارة الفرنسية على نشاطها

المطلب الأول: أثرها في نشر الوعي

لقد كان التعليم العربي الحر من أهم الوسائل التي اتخذها رجال الإصلاح في الجزائر لنشر الوعي بين أفراد المجتمع، وتعد مدرسة تهذيب البنين والبنات منارة علمية أسهت منذ تأسيسها بشكل كبير في بعث حركة ثقافية وتربوية كان لها الأثر الإيجابي على السكان في جوانب عدة من شؤون حياتهم، حيث يصف مالك بن نبي في مذكراته ذاك التكافل والتعاون الذي عاشته تبسة خلال عملية بناء المدرسة بقوله:"... ولكن الفترة كانت خصبة تم فيها بناء المدرسة الإصلاحية والمسجد، وأسهم في بنائهما الجميع، كل حسب مقدوره.."[1].

ليؤكد رحمه الله على الدّور الكبير للعربي التبسي في التغيير الذي حدث لمدينة تبسة بعد عودته من مدينة سيق إذ يقول: ".. وكانت عودة العربي التبسي من مدينة سيق منتظرة ليوم التدشين القريب، وانظم إلى لواء الإصلاح حتى عرابدتها ومدمنوها، العاكفون على الخمر..."، ليشير الى تلك المساهمات التي كان السكان يقدمونها لفائدة المدرسة ما يدل على أهميتها في حياتهم وآمالهم في آن واحد، وتكون خادمة للمدينة والمجتمع[2].

لقد كان لما يتلقاه التلاميذ من التعاليم الدينية الصحيحة، والمتمثلة في أصول العقيدة الصحيحة والتوحيد، الأثر الايجابي في محاربة الانحراف السلوكي والعقائدي مثل الشركيات والبدع..، والذي أسهم في وجودها الجهل والأمية والدجل، الذي كان يمارسه رجال الطرفية، بالإضافة إلى تعليم اللغة العربية والتاريخ الوطني والإسلامي، دورا في مواجهة السياسة الفرنسية وتشويه تاريخ الجزائر من طرف المدرستها الكولونيالية، كما كان لتعليم الأخلاق وترسيخها في

[1] مالك بن نبي، المصدر السابق، ص 216.

[2] المصدر نفسه، ص 262، 263.

نفوس الناشئة، وتحفيظ الأناشيد الدينية والوطنية غرسا للقيم الوطنية والمعالي الدينية الإسلامية[1].

لم يقتصر أثر المدرسة على المستوى المحلي فحسب، بل تعداه إلى المستوى الخارجي، حيث كان لها إسهامات في الحركة العلمية والنهضة الفكرية ومن ذلك استقبال المدرسة في الموسم الدراسي 1940-1941م طلبة الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد وفاته في 16 افريل 1940م، حيث انتقلت مجالس التفسير من الجامع الاخضر[2]، ومسجد سيدي كموش ومسجد سيدي بومعزة لإكمال دراستهم في مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، لتتحول مدينة تبسة إلى قبلة للعلم وطلبة العلوم الدينية والوطنية، فأعلن في الجزائر مدينة تبسة ومدرستها اليوم هي قسنطينة بالأمس، من حيث المكانة العلمية، لقد كانت مدرسة التهذيب أُنموذج بث الروح الوطنية والاعتزاز بالنفس والثقة بالكفاءة[3].

ليؤكد المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مواصلة الدروس لموسم ثالث بمدرسة التهذيب وذلك في اجتماعه يوم 7 اكتوبر 1941 وأسندت المهمة التعليمية والإشراف على الطلبة للعربي التبسي لكفاءته[4].

ومن أوجه التعاون ومظاهر التضامن قيام السكان باحتضان طلبة المدرسة الوافدين من خارج المدينة وذلك بإيواء العديد منهم من أمثال الطلبة القادمين من سدراتة أواخر شهر سبتمبر 1940 والذين بلغ عددهم 26 طالب حيث تم استقبالهم أحسن استقبال[5].

---

[1] ارشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، برنامج التعليمي، المصدر السابق.

[2] علي مرحوم، من وثائق الثورة استشهاد الشيخ العربي التبسي، مجلة اصالة، س2، ع73، الجزائر، 1971،ص94 -95.

[3] احمد بن ذياب، العربي التبسي والنهضة العلمية بالجزائر، مجلة اصالة، س2،ع8، جوان 1972،ص 267.

[4]محمد البشير الابراهيمي، اثار البشير الابراهيمي، تح: احمد طالب الابراهيمي، ج2، دار العرب الاسلامي، بيروت، ص131.

[5] محمد لمين بشيشي، اشغال الملتقى الوطني للفكر الاسلامي في الجزائر، الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي، دار الهدى، الجزائر،2003، ص 17 -18.

بالإضافة إلى تعليم الذكور فقد كسرت المدرسة حاجز التقاليد السلبية التي تمنع المرأة من حقها في التعليم وذلك بتخصيص مقاعد لدراسة البنات والتي أثمرت مجموعة من الطالبات المثقفات المعلمات على غرار "زعرة عثماني" التي أصبحت معلمة فيها[1].

كان لروح التضامن والتكافل الذي عليه منتسبو المدرسة من معلمين وتلاميذ ومُسيِّرين اثرٌ كبيرٌ في اتحاد المجتمع المحلي وتماسكه، فمثلا نجد أن حادثة وفاة أحد التلاميذ بعدما صدمته سيارة، حيث بكاه تلامذة المدرسة وكذلك معلومها أمثال علي علية وزعرة عثماني، وهذا يدل على ترسيخ مبدأ المحبة والتكافل فيما بينهما، وقد رثاه صديقه ابراهيم روابحية في مقال في صفحات البصائر[2].

كما خرَّجت المدرسة مجموعة من العلماء والمصلحين ومن الرجال المثقفين العاملين في نشاط وإخلاص وقد أصبح لهم دور كبير في مختلف المجالات[3].

المطلب الثاني: رد فعل الإدارة الفرنسية على نشاط المدرسة

لقد كان للحركة التعليمية التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورجالها في ربوع القطر الجزائري الأثر الإيجابي على المجتمع الجزائري الأمر الذي جعل الإدارة الاستعمارية تدرك الخطر الذي تمثله هاته النهضة على وجودها ويكشف زيف سياستها التي من أهدافها محو الشخصية الجزائرية وطمس ثقافة وهوية الجزائريين العربية الإسلامية، فعملت على مواجهة هذا الحد الثقافي بالاستعانة بأعوانها من الطرقيين من جهة ومن القوانين التعسفية من جهة أخرى والتي تهدف إلى الحد من نشاط المدارس الحرة والتصدي للتعليم العربي الحر[4]، ومن هذه القوانين الجائرة التي تستهدف نشاط التعليم العربي الإسلامي من بينها:

- إصدار قانون 8 مارس 1938 من طرف وزير المعارف الفرنسي ينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ويمنع تعليمها.

[1] أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص 286.

[2] ابراهيم روابحية، ابو القاسم الضرير، البصائر، س 2، ع 63، 10.01.1949، الجزائر، ص 08.

[3] محمد علي دبوز، النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، المرجع السابق، ص 265.

[4] رابح التركي، التعليم القومي، المرجع السابق، ص 311.

– قرار السلطات الفرنسية 22 جويلية يفرض على معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية لتوظيفهم في الجزائر وهدفها القضاء على اللغة العربية.

– إصدار نداء 5 مارس 1954 جاء فيه الغاء اللغة العربية إجباريا في المرحلة الابتدائية وتقسيم اللغة العربية إلى ثلاث فئات:

– اللغة العامية وأهميتها لا تتعدى كونها لهجة محلية.

– العربية الفصحى تعتبر لغة ميتة.

– العربية الحديثة لغة أجنبية عن البلاد[1].

أما العراقيل التي واجهتها مدرسة التهذيب واعترضت مسارها التعليمي فتشمل ابتداء تلك الدسائس والوشايات التي روجها أعوان الاستعمار، والتي يراد من ورائها عرقلة نشاط جمعية التهذيب التي تقوم على شؤون المدرسة بتحريض السكان على عدم دفع اشتراكاتهم والطعن في مصداقيتهم والنيل من أعراضهم وتقديم العرائض والاحتجاجات إلى الإدارة الفرنسية المحلية.[2]

وقد كان نشاط المدرسة محل متابعة رجال البوليس الفرنسي، حيث يكشف التقرير الصادر عن أمن محافظة تبسة رقم 388 بتاريخ 21 اكتوبر 1943 بأن الشيخ جدري العربي (العربي التبسي) والذي يدير مدرسة تدعى " مدرسة تهذيب البنين والبنات " بالقرب من المسجد الحر الذي بناه الأهالي بفضل دعاية وتأثير من هذا الاخير، هذا التقرير بين أن المدرسة تتم الدعوة فيها لمناهضة فرنسا والثورة عليها، وجاء فيه بأن المدرسة تعد في حقيقتها قيادة أركان للوطنيين الجزائريين[3].

كما عملت الإدارة الاستعمارية على اضطهاد المعلمين الأحرار في سلك التعليم العربي وسجنهم قصد صرفهم عن العمل في نشر الوعي بين الجزائريين عامة والتبسيين خاصة[4].

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 61.

[2] س.ص.م.، جمعية التهذيب ودورتها الثالثة، البصائر، ع 130، المرجع السابق، ص 07.

[3] احمد عيساوي، منارات من شهاب البصائر، المرجع السابق، ص 558.

محمد البشير الابراهيمي، اثار البشير الابراهيمي، ج 2، المصدر السابق، ص 07.

كما رصدت مصلحة الاستعلامات مجموعة النشاطات التي يقوم بها مدير مدرسة التهذيب العربي التبسي في ضواحي المدينة لفائدة توسيع مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

لقد كان الحاكم العسكري بتبسة شديد العداوة لكل ما هوعربي وإسلامي لا يترك فرصة إلا وينال من المصلحين ويعمل على إذلالهم ومن ذلك ما حدث به العيد مطروح أحد معلمي مدرسة التهذيب بأن هذا الحاكم أغلق مدرسة التهذيب، وحين استفسر رئيس جمعية التهذيب حواس بن إسماعيل ونائبه الصادق بوذراع وطالباه بإعادة فتحها قال لهما بحقد كبير أن فرنسا جاءت للجزائر لتدفن القرآن ولغته، وهذا مثال لما لاقته المدرسة وإدارتها من تضييق على نشاطها العلمي[2].

كما حاولت أجهزة الاحتلال الفرنسي استغلال العربي التبسي للدعاية لها في الحفلات التي كانت تقيمها في المسجد العتيق بحضور موظفين فرنسيين وأذنابهم من الطرقيين الموالين، لكن العربي التبسي كان يرفض الحضور وينهى معلمي وطلبة التهذيب عن حضور تلك المجالس باعتبارها معصية لا يقرها الدين، هذا ما جعل الحاكم الفرنسي يغضب بشدة ويتهم العربي التبسي بأنه ضد فرنسا، فيجيبه العربي التبسي بحكمة وذكاء أنه ضد الظلم والاستبداد الذي تمارسه فرنسا ضد الجزائريين وهناك العديد من المواقف البطولية لرواد المدرسة في مواجهة الإدارة الفرنسية وسياستها المعادية للدين الاسلامي وهوية الشعب الجزائري[3].

لكن بقيت الإدارة الاستعمارية تضايق نشاط المدرسة فحسب شهادة أحد طلبة مدرسة التهذيب "محمد الطاهر عبد السلام" أن تلك المضايقات قد تواصلت حتى غلقها من طرف السلطات الفرنسية سنة 1956 وتحويلها إلى ثكنة عسكرية[4].

---

[1] احمد عيساوي، منارات من شهاب البصائر، المرجع السابق، ص 548.

[2] محمد علي دبوز، اعلام الاصلاح في الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص 46.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

[4] محمد الطاهر عبد السلام، مقابلة شخصية، بقاعة المحاضرات الكبرى مالك بن نبي، المركز الجامعي تبسة، بتاريخ 17-02-2020، الساعة 12:15.

الفصل الثاني

دور طلبة مدرسة التهذيب في الحركة الوطنية قبل الثورة

المبحث الأول: في ميدان التعليم والعمل الصحفي

المبحث الثاني: نشاطهم في النوادي والجمعيات

المبحث الثالث: نشاطهم السياسي والنضالي في الحركة الوطنية

المبحث الأول: في ميدان التعليم والعمل الصحفي.

المطلب الأول: مهمة التربية والتعليم.

يعد ميدان التعليم من أهم الوسائل التي اعتمدت عليها الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال الفترة التي أعقبت تأسيس جمعية العلماء الجزائريين باعتباره قضاء علمي وتربوي ينعكس على سائر المجالات الأخرى، فهو الأداة التي يستطيع من خلالها المصلحون تهذيب سلوك الجزائريين وتصحيح مفاهيمهم التي عمل الاحتلال الفرنسي على الإبقاء عليها تابعة له وتعمل وفق إرادته المتمثلة في التجهيل ونشر الخرافات الدينية والانحرافات السلوكية[1].

كان في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية مدارس فرنسية خاصة تملك المناطق التي يكثر فيها العنصر الأوروبي، والتي تسمى المدارس التراثية العربية، وتنقسم إلى ثلاثة أطوار (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، وتعليم جامعي في جامعة واحدة بما فيه الجزائر، حيث بلغ عدد المدارس من الجانب الفرنسي 240 مدرسة ابتدائية سنة 1963:

- 10550 صف و18 مدرسة ابتدائية (8 للبنات و10 للذكور) و48 معهد ثانوي للذكور والإناث[2]، وبالمقابل فقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسعت إلى محاربة داء الأمية، وسخرت لأجل هذه المهمة أكثر من الوقت والمال والجهد وكان الغرض من هذه المدارس هوأن تُكوِّن في الجزائر وسطا فكريا ولسانا عربيا وروحا مثقفة ثقافة إسلامية [3].

لقد أدركت الجمعية منذ تأسيسها أهمية العلم وعرفت أن أهم سبيل لمواجهة سياسية الاحتلال هوبناء المراكز العلمية، ومن أهمها المدارس، فكانت أولى المدارس التي شيَّدتها الجمعية، مدرسة التربية والتعليم في قسنطينة سنة 1936، ومدرسة الشبيبة الإسلامية بمدينة الجزائر، ومدرسة تهذيب البنين بتبسة، ودار الحديث بتلمسان والتي أشرف عليها البشير

[1] مرزوق العمري، التعليم المسجدي في مشروع بن باديس الإصلاحي، الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر، الجمعية الثقافية العربي التبسي، دار الهدى، الجزائر، ص.240.

[2] دكتور الشريفي، التعليم في الجزائر في القرن العشرين، مطبعة الترقي، تونس، 1955، ص.60-61.

[3] عبد الرحمن شيبان، المصدر السابق، ص.87.

الإبراهيمي[1]،وقد بلغت عدد المدارس التي أنشأتها الجمعية 150 مدرسة حرة ضمت ما يقارب خمسين ألف طالب وطالبة[2].

استطاعت مدارس الجمعية منافسة المدارس الفرنسية خاصة بعد قيام المصلحين الوطنيين مع جمع من السكان بتجهيزها بمختلف وسائل الدراسة العصرية وقد حاول الفرنسيون وأعوانهم مضايقة العاملين فيها، ومحاصرة نشاطهم خاصة بعد تزايد الإقبال عليها والالتفاف حولها، حيث وجد فيها الجزائريون أصالتهم وأصالتهم التي حاول الاحتلال طمسها[3].

في منطقة تبسة كان لتأسيس مدرسة التهذيب الأثر الكبير على الحياة العلمية وبث فكرة تأسيس وتشييد المدارس في العديد من القرى والدواوير التابعة لها، حيث كان للنشاط الإصلاحي والتربوي وما حمله من معاني الوطنية الحقيقية والتوجيه الصحيح لمعلمي المدرسة في نفوس طلبتهم دافعا للعديد من الجمعيات المحلية ليتكلف بتهويل المدارس وبناءها وتجهيزها، وقام بمهمة التعليم والتوعية طلبة ومعلمين من خريجي مدرسة التهذيب، الذين سعوا إلى تحقيق الهدف المنشود المتمثل في بث الوعي وإيقاظ همم الجزائريين وتنوير عقولهم[4].

وفي ما يلي مجموعة من أهم المدارس التي كانت ثمرة لجهود مصلحي تبسة وخريجي مدرسة التهذيب في تبسة:

1- **مدرسة الحياة في الشريعة:** وهي من أهم مراكز العلم في منطقة تبسة انطلقت أشغال بناءها سنة 1943، وانتهت مراحل بناءها سنة 1953[5]، من طرف جمعية الحياة المحلية، ورغم عدم جاهزيتها في البداية إلا أنها انطلقت في نفس سنة بداية الانشغال في استقبال التلاميذ، وتم تكليف مجموعة من المعلمين بمزاولة مهمة التعليم تحت إشراف الطاهر حراث بإدارة شؤونها سنة 1948، وكان من بين طاقمها التعليمي مجموعة من خريجي مدرسة

[1] عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص.146.

[2] الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص.187.

[3] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 115.

[4] سليم بعلوج، نشأة المدارس الحرة في منطقة تبسة، المرجع السابق، ص 118.

[5] محمد الشبوكي، ديوان محمد الشبوكي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2015، ص 73.

التهذيب مثل أحمد قواسمية، علي عثماني وغيرهم، مارسوا مهام بكل تفان رغم الوضعية الصعبة التي كان عليها[1]، ليتولى محمد الشبوكي الإشراف عليها بداية من سنة 1954 كمدير ومعلم في آن واحدة، كانت المدرسة منارة علمية لترسيخ القيم الوطنية، والعقائد الدينية الصحيحة، لتواصل نشاطها حتى تاريخ غلقها من طرف الإدارة الفرنسية في نوفمبر1956[2].

2- **مدرسة بير العاتر الإبتدائية:** بعد التجربة التعليمية الناجحة بمدرسة التهذيب وفترة من التدريس التي قضاها الحبيب فارس بها قرر بعد التشاور مع العربي التبسي بناء مدرسة لتعليم للأطفال بمنطقة العاتر، وكان ذلك بعد تأسيس جمعية بقرية بير العاتر، وتم بناءها بجانب المسجد الوحيد بالقرية، وقد ضمت 40 تلميذ تدرسهم مختلف العلوم، هذه المدرسة كانت تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد زارها إبراهيم مزهودي كمفتش للمدارس التابعة للجمعية سنة 1952، وتم تزكية بعض تلاميذها لمواصلة الدراسة بمعهد ابن باديس، تم غلقها سنة 1956[3].

3- **مدرسة الهداية القرآنية:** كان لتزايد عدد تلاميذ مدرسة التهذيب البنين والبنات والذين وصل عددهم سنة 1951 إلى 354 تلميذ[4].

ونظرا لقلة الإمكانيات المادية لبناء الأقسام وتوسعة المدرسة قام أحد المصلحين التبسيين وهومحمد العمري بفتح بيته كمدرسة تكون إضافة لجهود مؤسسي مدارس تبسة واستمرارية لنشاط مدرسة التهذيب التعليمي[5]، وكان ذلك في نفس الموسم الدراسي سنة 1951-1952، واصلت مهمة التربية والتعليم قبل الثورة وخلالها رغم مضايقات الإدارة الفرنسة، كان محمود آرسلان هوالقائم بشؤونها، بمعية مجموعة من المعلمين استقدموا من مدرسة التهذيب[6]، لقد بلغ الأثر الكبير الذي زرعته مدرسة التهذيب ورسالاتها الحضارية لمنطقة تبسة أن قام العديد من

[1] سليم بعلوج، الحركة الإصلاحية لمنطقة تبسة، المرجع السابق، ص 153.

[2] سليم بعلوج، نشأة المدارس الحرة في منطقة تبسة، المرجع السابق، ص 117.

[3] بدر فارس، الشيخ الحبيب فارس الجزائري (حياته، مواقفه، دروسه، أفكاره)، دار البدر، الجزائر، 2017 ص27- 30.

[4] أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة، المصدر السابق.

[5] سليم بعلوج، الحركة الإصلاحية بمنطقة تبسة، المرجع السابق، ص 154.

[6] أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص 32.

السكان بمناطق مختلفة، بتأسيس مدارس مهمتها محاربة الأمية وبث القيم الوطنية والأخلاق الإسلامية كمدرسة التربية والتعليم بمرسط، والمدرسة الصادقية والتي تأسست سنة 1938 الصادق بن خليل الدرباسي أشرف عليها[1].

لقد مارس العديد من خريجي المدرسة مهمة التعليم والتدريس في كثير من المدارس على المستوى الوطني وتحديد في المدارس الحرة التي لا تخضع للإدارة الفرنسية، من بينهم محمد الشبوكي الذي درس في مدرسة التهذيب تبسة ومدرسة التربية والتعليم بمدينة باتنة والتي أسسها رجال الإصلاح في منطقة الأوراس تبسة سنة 1937[2]

ومن طلبتها أيضا نجد محمد محفوظي والذي درس اللغة العربية بمدارس جمعية العلماء المسلمين بسيدي بلعباس وكذا مدينة مستغانم حيث كان يعلم الصغار في النهار في مبادئ العلوم، ويلقي محاضرات ودروس للكبار في المساء وذلك خلال سنة 1944[3].

كما تم تعيينه مفتشا للمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نظرا لكفاءته ومؤهلاته العلمية ولم يكتفي بمدارس الجمعية وإنما اشتغل في المدارس السابقة لحزب الشعب معلما ومديرا لمدرسة الإصلاح والإرشاد رفقة محمود آرسلان[4].

لقد استطاعت مدرسة التهذيب بعد فترة وجيزة من نشاطها التعليمي بتكوين مجموعة من الطلبة الذين أصبح بمقدورهم مواصلة الدراسة في مستويات أعلى حيث تمكن كل من عثمان العربي، أحمد شاوش، سعد سعود، علي فرصادو، بشير حمشان، حراث بن جدو، علية بلقاسم، عثماني أحمد، زرفاوي محمد الطاهر، من الالتحاق بمعهد ابن باديس بقسنطينة ومنهم من التحق بجامعة الزيتونة بتونس مثل رشيد بوذراع، رمضاني أحمد بالمهرة، محمد محفوظي، فرحاتي الهادي، فرصادو محمد الطاهر، عمر سلطاني، إبراهيم سعيد، محمد ططار، علي

[1] سليم بعلوج، نشأة المدارس الحرة، المرجع السابق، ص. 117.

[2] مسعود كواتي، شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص، دار طليطلة، الجزائر، 2011، ص 203-204.

[3] عبد الوهاب شلالي، المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة، دار البدر، الجزائر، 2016، ص 262.

[4] أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص 253.

حرباوي، شريط لزهاري، وهناك من التحق بمصر ودول المشرق العربي من أمثال: محمد علاق، مداني حواس، حمدادو، عثمان سعدو، خالدي لمين[1].

المطلب الثاني: الكتابة في الصحف والجرائد.

كانت الصحافة الجزائرية بمختلف تياراتها الساحة الساخنة التي قاومت من خلالها الاحتلال الفرنسي في مسيرتها النضالية[2]، بعد ظهور جمعية العلماء وحركتها الإصلاحية اتخذت من الصحف سلاحا لنشر أفكارها، بمختلف مناحي الحياة، للدعاية لها، وإقناع المجتمع الجزائري بصدق توجهها[3]، وشعارها في ذلك **بعبارة " الاسلام ديني والجزائر وطني والعربية لغتي"**

وكانت الجمعية تؤكد على ضرورة حرية الصحافة باللغة العربية[4].

كما كان لبعض أعضاء جمعية العلماء نشاطهم الصحفي، فأنشأوا مجموعة من الصحف منها ما طال زمنها ومنها أخرى ظهرت في فترة قصيرة ومن بينها جرائد لابن يقضان وهي "ميزاب" و"واد ميزاب" و" النور" و" النبراس والأمة" و" المغرب..." و" جريدة المغرب" كما كانت صحيفة المغرب العربي للزاهري والإصلاح للعقبي، و"الليالي" لعلي بن سعيد، و"الدفاع" للأمين العمودي بالفرنسية، و"المرصاد" لمحمد عباسية، زيادة عن الشهاب لابن باديس[5].

ومن أهم صحف جمعية العلماء "البصائر" والتي أنشأتها الجمعية سنة 1935 حملت شعار: " **لقد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ**" [6] ، كانت المنبر الذي توصل به كلماتها إلى مختلف أنحاء العالم[7].

---

[1] بلقاسم فرصادو، مذكرة شخصية، قدمت لنا من طرف المرحوم بتاريخ 2014/03/11، ص 74.

[2] أحمد بن مرسلي وآخرون، ثورة أول نوفمبر في صحافة الاتحاد الديمقراطي (جريدة الجمهورية انموذجا)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث للحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 08.

[3] رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر، 1908 حتى 1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، ص 89.

[4] عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 272.

[5] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 298.

[6] سورة الأنعام الآية 104.

[7] رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 88.

ساهم مدرسة التهذيب بتبسة في مجال الكتابة الصحفية خاصة في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد تنوعت كتاباتها والمواضيع التي عالجوها بين الاجتماعية والدينية والأدبية وكذا الإصلاحية بالإضافة إلى كتابة التقارير والأخبار.

لقد تجلى ذلك في جملة من الشخصيات من أمثال "محمد الشبوكي" والذي كتب في جريدة البصائر عدة مقالات تنوعت بين الشعر والتقارير الصحفية وقراءات نقدية وذلك في الفترة الممتدة بين 1937 إلى غاية 1949[1]، من بينها نذكر:

-التربية أساس التعليم: حظنا في الربيع.

-في فجر يوم محمد بعد الاجتماع العام للطلبة الجزائريين[2].

كما كتب "إبراهيم المزهودي" عدة مقالات من بينها: مقال جاء بعبارات ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الميلي تحدث فيه عن أهم مآثره وما خلفه للأمة مثل كتاب تاريخ الجزائر، ومقال آخر بعنوان "قصيدة مهداة إلى أب النهضة الإصلاحية في تبسة العربي تبسي ألقاها كلمة يرحب فيها بالحاضرين في حفل افتتاح نادي الشبان المسلمين[3].

ومن طلبة التهذيب الذين أسهموا بمقالاتهم في جريدة البصائر "إبراهيم روابحية" من ذلك مقال بعنوان "سنة العمل"، أكد فيه أن عيد الفطر في مدينة تبسة قد تغيرت النظرة اتجاهه، فبعدما كانوا يعتقدون أنها فرصة للأكل والاحتفالات تحول إلى يوم فرح وسعادة وشكر لله على كل النعم، كما جاء في هذا المقال دور الشعبة الجديدة لجمعية العلماء في تبسة والتي كان لها دور فعال في القضاء على مختلف الآفات الاجتماعية للسكان والتي كان يعاني منها المجتمع[4].

وفي تصريح بمقال في جريدة البصائر لرئيس جمعية الطلبة الجديد "الشادلي المكي" سنة 1938 تناول فيه أن الجمعية تحاول رعاية الطلبة الذين وصل عددهم هذه السنة إلى 300

[1] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 316.

[2] إبراهيم مزهودي، حول ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الميلي، البصائر، س 5، ع 220، الجزائر،1953/03/06، ص. 08.

[3] إبراهيم مزهودي، الأدب الجزائري، الجزائر، س 3، ع 104، الجزائر،1938، ص 07.

[4] إبراهيم روابحية، سنة العمل، البصائر، س 7، ع 278، الجزائر،09.07. 1954، ص.07.

طالب وتعمل على تكوين روابط متينة بين التلاميذ الجزائريين خاصة والتونسيين أيضا بالمحاضرات ومحادثات وإحياء الذكريات والأحلام والسعي إلى الطلبة ورعاية أخلاقهم[1].

كما كان لطالبات مدرسة التهذيب أيضا نصيب في الكتابة الصحفية وذلك لمقال للطالبة "بية خليفة" بعنوان قيم المرأة في المجتمع" أكدت فيه أن المرأة جزء لا يتجزأ عن الأمة ويرتبط بها كالروح بالجسد وأن صلاحها يعود خيره على المجتمع، مبررة أن دور المرأة لا يقل أهمية عن دور الرجل[2].

وقد كان لطلبة التهذيب مشاركات في صحف غير جزائرية مثل ما كان ينشره كل من "الشاذلي المكي" و"عبد الله شريط" في الجرائد التونسية مثل "النهضة "،و"الثمرة الأولى"، " الزهرة"[3]، حيث كانوا أعضاء في جمعية الطلبة الجزائريين في الزيتونة[4].

وكرد فعل من الإدارة الاستعمارية على الصحافة الإصلاحية قامت بمجموعة من الإجراءات الردعية، ففي الفترة الممتدة بين سنة 1927 إلى 1939 كانت الصحافة السياسية مهددة أوضحية لإجراءات مختلفة تتراوح ما بين التعليق والحضر من خلال المحاكمات[5]، وعند إندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939 أصبحت صحافة الجزائر خاصة لتشريع الحرب، وهو مرسوم قانوني صدر يوم 24 أوت 1938 يسمح للمحافظين بحجر أي جريدة تضر بالدفاع الوطني ويسمح برقابة الجرائد قبل نشرها، كما تخضع إلى رخصة مسبقة رغم أنها كانت تنشر بتصريح مسبق، هذا ما جعل ضرورة توقيف نشاط البصائر[6]، لتعود في الظهور بعد الحرب العالمية الثانية في سلسلتها الثانية[7].

---

[1] أبوبكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية في الجزائر 1920 إلى غاية 1954، دار الهدى، الجزائر، 2015، ص. 158.

[2] سليم بعلوج، الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة، المرجع السابق، ص.

[3] عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية (1934 – 1947)، رسالة ماجستير تخصص حضارة إسلامية، جامعة الجزائر، 2011، ص 118.

[4] المرجع السابق، ص 121.

[5] CHRLEF.ROBERT AGEROU. Jene se de l'Algerie algerienne edition BOUCHENE. Paris.2005. p.335.

[6] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر ومعالمها الأساسية، دار النعمان، 2012، ص 120.

[7] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص. 299.

المبحث الثاني: نشاطهم في النوادي والجمعيات

المطلب الأول: نادي الشبان المسلمين بتبسة.

تعتبر النوادي من أهم المؤسسات الثقافية والدينية التي ظهرت في الجزائر في مطلع القرن العشرين، حيث انتشرت في عموم قطرها خاصة أنها كانت تحمل رسالة حضارية هدفها تأسيس الثقافة ولعب أدوارها حسب ظروفها المعنوية والمالية والبشرية[1].

كان لابد لجمعية العلماء المسلمين وهي نحوسعيها إلى الإصلاح الديني[2] رأت أن أكثر طبقات الأمة وأهمها من فئة الشباب لا تستطيع أن تلقاهم في المساجد، حتى لوكانت مباحة، فبدأت في فتح النوادي في كل مدينة وفي كل قرية يجتمع فيها الشباب وكل فئات المجتمع يصنعون العلم ويذكرون بالحياة والحرية فلم تمر فترة كبيرة من الزمن حتى أصبحت حماة الأندية تعد بالعشرات، ثم بالمئات[3]، ومنها انتشرت النوادي الثقافية العربية والإسلامية في كامل أرجاء الوطن وكانت ملجأ للشبيبة الجزائرية، فجرت فيها طاقاتها لإشباع رغباتها ثقافيا وروحيا، ومن بينها أهم النوادي التي ظهرت في العشرينات نادي "السعادة" سنة 1925 بقسنطينة، ونادي الشبيبة الإسلامية 1921 بتلمسان، ونادي الإتحاد الأدبي بمستغانم سنة 1925، حيث كان هذا الأخير توجه وطني يلتقي به أنصار نجم شمال إفريقيا[4] تأسس نادي "التَرَقي" في 3 جويلية 1927 وهومن أهم النوادي التي شهدتها الجزائر تحت رئاسة "محمود بن أونيس" ومن أبرز أعضاءها "توفيق المدني"، كان مكانا لإلقاء المحاضرات العلمية واللقاءات الثقافية يلتقي

[1] الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2010، ص 77.

[2] أحمد الخطيب، جمعية علماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 186

[3] الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص. 144.

[4] أحمد صاري، شخصيات وقضايا في تاريخ الجزائر المعاصر،تق: أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2014، ص. 118 – 119.

فيه أمل الإبداع والفكر ويعد مقرا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيه تأسست تقام فيها إجتماعاتها[1].

ولقد استطاع المصلحون في تبسة من تأسيس مجموعة من النوادي والمراكز الثقافية ذات الطابع العلمي والأدبي والرياضي، والذي أثر في الحياة الجهوية في المدينة وما جاورها من قرى، ومن أهم النوادي التي كان لها الأثر الكبير والدور الفعال في بث الوعي الحضاري والروح الوطنية في صفوف الشباب عامة وطلبة مدرسة التهذيب بتبسة في صفة خاصة[2].

يعتبر نادي الشبان المسلمين الجزائريين بتبسة من أهم المراكز الثقافية والنوادي العلمية، حيث تم تأسيسه سنة 1937[3]، تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان قبلة الشبان المسلمين ومنهم طلبة مدرسة التهذيب ومحطة يلتقي فيها أهل الثقافة والأدب والشعر، حيث نجد من الشخصيات التي نشطها تلاميذ ومعلمو المدرسة، ومن بينهم: "إبراهيم مزهودي، إبراهيم روابحية، محمد محفوظي، الشادلي المكي، حامد الروابحية... "، ومن أهم ما يقوم به رواد هذا النادي هو إقامة الحفلات الدينية والمناسبات الوطنية والأمسيات الأدبية وكذلك المناقشات العلمية، يبث من خلاله الطلبة ما جادت به قرائحهم من خطب ومحاضرات وكلمات بالإضافة إلى فتح المجال للمناقشات العلمية وتبادل المعارف في شتى الميادين الفكرية والثقافية، فقد كان بحق مركز إشعاع فكري ووسيلة تواصلية هامة في نشر المفاهيم الوطنية والرؤى التحريرية[4].

قد كتب إبراهيم مزهودي قصيدة يمدح فيها النادي، ألقاها في إحدى جلسات المثقفين في مقر النادي ونشرت على صفحات جريدة البصائر،[5]

والتي جاء في مطلعا:

---

[1] الوناس الحواس، المرجع السابق، ص. 150 – 154.

[2] أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، دار الكتاب الحديث، مصر، 2012، ص 433.

[3] سليم بعلوج، الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة،المرجع السابق، ص. 171.

[4] أحمد عيساوي، محمد الشبوكي، شاعر الثورة الجزائرية الثائر، الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي، دار الهدى، الجزائر، ص. 48.

[5] أحمد الرفاعي شرفي، المرجع السابق، ص. 09.

يا فتية النادي السعيد تحيـة من نازح قاص عن الأوطان
جم الأسى ما بين شوق لاعج متواصل الأنات والأشجان
أوبين تذكار ممض مزعـج يا شد ما قد لج في الطغيـان
يتملق الزمن الضنين سويعة بل لحضه تقضى مع الأخدان
جمعيـة الشبان اهلا مرحبا أفديـك يا جمعية الشبـان[1]

وعن الدور الريادي الذي لعبه هذا النادي يقول المفكر مالك بن نبي رحمه الله في مذكراته: "في المدينة أضحى النادي هو القلب النابض الذي ينضم نبضاته جريان الأفكار، وانتشارها، فالتبسيون كانوا يجتمعون فيه في الظروف التي تهم الناس جميعا، وكان رجال القبائل يتمردون عليه حين يؤمُّون سوق المدينة، وكانوا يحملون معهم الأفكار التي ينشرونها في الدواوير... "[2]

المطلب الثاني: فوج الأمل للكشافة الإسلامية

تعود نشأة الكشافة الإسلامية في الجزائر إلى تأسيس فوج الفلاح سنة 1935 من طرف الشهيد "محمد بوراس" بعد أن نظم مخيم صيفي بالطرقان بأعالي القصبة، حضره حوالي 2000 شاب من عديد الدول الخاضعة للاستعمار الفرنسي وستة آلاف تلميذ جزائري وزعت عليه بدلات كشافية وتم تعليمهم أناشيدا[3]، وقد عملت الأفواج الكشافية على الاهتمام بالشاب الجزائري، خاصة بعد انتشارها الواسع بعد الحرب العالمية الثانية هذا ما ساعدها على التغلغل في أوساط المجتمع. [4]

[1] إبراهيم مزهودي، الأدب الجزائري، س3، ع 104، المرجع السابق، ص. 07.
[2] مالك بن نبي، المصدر السابق، ص. 185.
[3] حمدان سعدي، عائلة وثورة، الرحلة للنشر والترجمة، الجزائر، 2015، ص. 123.
[4] عبد الله مقلاتي، بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المسيلة، 2018، ص. 232.

وقد استوحت الكشافة الإسلامية الجزائرية عند نشأتها الحركة الكشافية الدولية من جهة وراعت المتطلبات الوطنية الجزائرية، حيث كانت لها علاقة وطيدة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة بعد تأسيس هذه الأخيرة ومنع الإدارة الفرنسية العلماء والمثقفين من التدريس في المساجد، وتذكر بعض المصادر أن "بن باديس" هوالذي أشار على "محمد بوراس" بإنشاء أول الفوج الكشافي السالف الذكر[1].

فالكشافة الإسلامية الجزائرية لم تكن وليدة الكشافة الأوروبية ولا الحضارة الغربية وإنما جمعت بين أهداف تربوية وتكوين روح وطنية وأخلاق أصيلة مستمدة من ديننا الحنيف[2].

في تبسة استطاع مجموعة من الشباب المصلح وبعد تأسيس مدرسة التهذيب للبنين والبنات ونادي الشبان المسلمين من تأسيس فوج تحت مسمى "فوج الأمل" وذلك يوم الجمعة في اجتماع شعبي في 06 جانفي 1939[3] تحت إشراف العربي التبسي مدير مدرسة التهذيب آنذاك[4].

وقد منحت قيادة الفوج إلى "أحمد شاوش الشريف" وقد تكون المكتب المسير من الصادق بوذراع، عبد الحفيذ مسقلجي، محمد بوترعة، حركات محمد، كافي علي، جباري إبراهيم، ططار محمود، سحيري مسعود.

كان لطلبة التهذيب إسهام ملحوظ في مختلف أنشطة هذا الفوج الكشافي وذلك بتقلد البعض منهم مسؤوليات تنظيمية نذكر من بينهم "بلقاسم فرصادو" والذي كان له حظوظ في عدد من المناسبات بالإضافة إلى العمل النفسي أو التكويني الذي شهده مختلف أعضاء الفوج، حيث كان التكوين يجري في مركز الكشافة بنهج الزياتين تبسة، وجبال بكارية، رفانة.

[1] أوعمران بن الشيخ، محمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1955 – 1956 ، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 14

[2] بلقاسم فرصادو، المصدر السابق، ص.04.

[3] أحمد عيساوي، الشيخ محمد الشبوكي، شاعر الثورة، المرجع السابق،ص.49.

[4] بلقاسم فرصادو، المصدر السابق، ص. 16.

كان يقوم على عملية التدريب كل من المرشد عبد الحفيظ بدري، والقائد أحمد شاوش الشريف من تدريب الشباب الكشافي على تقنيات كثيرة مثل التمريض وتنظيم المخيمات... وأداء الصلاة في وقتها، منع التدخين، حفظ الأناشيد الدينية[1].

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 انحصر العمل الكشافي وأصابه الخمول خاصة بعد استشهاد "أحمد بوراس" والذي أعدم بالرصاص في 27 ماي 1941 [2].

وخلال سنة 1944 أعيد بعث الحركة الكشافية وذلك بانعقاد المؤتمر العام بتلمسان وقد شارك في هذا المؤتمر مجموعة من الكشافين التبسيين في مقدمتهم طلبة مدرسة التهذيب وخريجوها من أمثال خليل الدرباسي، معلم مسعود...، وقد قاد الفوج المرشد بدري عبد الحفيظ[3].

تعددت وتنوعت نشاطات فوج الأمل، ونزلت على الميدان فكان أعضاءه يقيمون حفلات دينية وطنية ويوزعون المؤونات من أطعمة والبسة للمدن المجاورة وكذا إلقاء محاضرات وخطب تثقيفية ومسرحيات تربوية مثل غزوة بدر، الدار الكبير،...[4].

ومع صدور قرار العفو الشامل في 9 مارس 1946 الذي أعقب أحداث الخامس ماي وأطلق سراح المناضلين، واستأنفت الحركة الوطنية نشاطها السياسي[5].

واصل الفوج نشاطه واستأنف مساره بطريق أكثر عصرية ومتطور من حيث البرنامج والوسائل وتم فتح مقر جديد للفوج جوار المسجد الجامع العتيق، وكان يشتغل كل الشباب وبكل المستويات لتزويدهم بالمعارف والفنون بقيادة نخبة من القادة المؤهلين علميا خاصة خريجو مدرسة التهذيب[6]، وقد سهر على نشاطهم ودعمهم العربي التبسي، وذلك بفتح أبواب المدرسة

[1] المصدر السابق، ص. 18.

[2] أوعمران بن الشيخ، المرجع السابق، ص. 29.

[3] بلقاسم فرصادو، المصدر السابق، ص. 22.

[4] المصدر نفسه، ص. 17.

[5] يحي بوعزيز، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (من 1912 إلى 1948)، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص. 103.

[6] بلقاسم فرصادو، المصدر السابق، ص. 16.

وتنظيم لقاءاتهم على مستواها ويقيم جلسات في أقسامها الإرشادية والتعليمية متعلقة في جانبها الخلقي...

شارك أعضاء فوج الأمل في كثير من اللقاءات والدورات والجولات داخل وخارج الوطن، ومن ذلك مشاركة "فرصادوبلقاسم" وبعض زملائه في جولة كشافية في البلاد التونسية سنة 1952 بدعوة من الفدرالية الكشافية التونسية وأيضا رحلة للمشرق نحومصر وكانت لهم لقاءات مع قادة وزعماء نذكر منهم: محمد نجيب، عبد الكريم الخطابي، أمين الحسني[1]، كما شارك مناضلون وكشافيون من فوج الأمل في مؤتمرات دولية ولقاءات خارج الوطن وشارك معهم طلبة التهذيب مثل خليل درباسي ومعلم مسعود في مؤتمر دواسون بفرنسا 1947 [2].

المطلب الثالث: الجمعيات الثقافية والرياضية

عرفت الجزائر ظهور الجمعيات خلال الفترة الممتدة من 1890 الى 1914، والتي من ابرزها الراشدية والتي تأسست سنة 1894 والجمعية التوفيقية سنة 1908، كان دورها هوالتعليم وكذا الصحافة ومختلف الأنشطة الثقافية [3] ومع وصول الحاكم العام "شارل جونار" فتح المجال لإنشاء الجمعيات، حيث كانت هناك جمعيات مختلفة بين المستوطنين والجزائريين[4].

مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين شرعت في إنشاء الجمعيات بهدف الاصلاح الديني في مختلف المدن والقرى والمداشر الجزائرية وذلك بهدف المطالبة أيضا بأحقية المسلمين في عباداتهم الدينية وإعطاءهم الحرية في التصرف في كافة المسائل التي تتعلق بالدين[5].

أما على مستوى منطقة تبسة فقد كان هناك عدة جمعيات في شتى الميادين، أسهمت في نشاطها وتسييرها نخبة من طلبة مدرسة التهذيب وخريجوها نذكر من أهمها:

[1] المصدر السابق، ص. 18.

[2] المصدر نفسه، ص. 22.

[3] عبد النور حيثر واخرون، المرجع السابق، ص. 110-112.

[4] احمد الخطيب، المرجع السابق، ص. 186.

[5] عبد النور خيثر واخرون، المرجع السابق، ص. 144-145.

جمعية الوطن الجزائري، وقد تأسست خلال شهر جانفي 1938 جمعية فنية من الشبان المسلمين تحت اسم الوتر الجزائري ومركزها نادي الشبان المسلمين غايتها خدمة اللغة والفن الاصلاحي العربي [1] وقد دعى لافتتاحها العربي التبسي، وكان يقوم عليها المصلحون وينشطها الشباب المثقف التبسي من بينهم طلبة المدرسة [2].

أحيت هاته الجمعية العديد من المناسبات الدينية الفكرية وذلك بهدف مواجهة حلقات الرقص الاوروبية التي استعطبت عدد من سكان مدينة تبسة وبهذه الوسيلة توسع النشاط الإصلاحي باستخدام الوسائل الترفيهية لزيادة الوعي المعارض للثقافة الفرنسية [3].

الغرف الرياضية: لم يكتفي رجال الاصلاح في تبسة على الجانب الديني والتربوي والثقافي فقط وإنما تعداه ليشمل فنون اخرى حيث نجد على سبيل المثال تأسيس فريق رياضي يتكون من تلاميذ مدرسة التهذيب والمشرفون عليها حيث كان يصطحبهم العربي التبسي كل جمعة إلى الملعب البلدي للممارسة الرياضة وقد اغتنم الفريق الرياضي لمدرسة التهذيب قدوفرقة رياضية فنلندية لإجراء مباريات معها[4].

ويذكر "ابراهيم روابحية" أحد طلبة المدرسة وخريجوها في شهادة له يقول: " لن ننسى ذلك اليوم الذي فكرنا فيه – نحن كبار التلاميذ – لتشكيل فريق مدرسي لكرة القدم، واكتتبنا لشراء كرة، وقررنا الاتصال بالمعلمين لمشاركتهم في هذا الكتتاب، ثم فاتحناه – أي العربي التبسي – هو أيضا في الموضوع فرد عليها مازحا (كم هو منطقي أن اهديكم بالدراهم ليشتروا كرة وتلعبوا ولتستفيدوا صحيا، ثم لا يكون لي نصيب من ذلك " [5]

[1] علي رحومة، الوتر الجزائري، البصائر، س 3، ع 104، المرجع السابق، ص. 03.

[2] احمد عيساوي، مدينة تبسة واعلامها، المرجع السابق، ص. 187.

[3] فريد نصر الله، التطورات العسكرية للثورة التحريرية تبسة من خلال الشهادات ووثائق ارشيف ما وراء البحار الفرنسي (1954-1958)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2020، ص. 65-66.

[4] احمد عيساوي محمد الشبوكي شاعرة الثور، المرجع السابق، ص. 50-51.

[5] بلقاسم فرصادو، المصدر السابق، ص. 17.

جمعية التربية والتعليم: تأسست في ناحية الحمامات (يوكوس) وكان من غايتها الاهتمام بالمسجد العتيق بالمنطقة والنشاط التربوي التعليمي لأبنائها وفي سنة 193 قام المصلحون بانتخاب " إبراهيم مزهودي" رئيسا لها ومشرفا على شؤونها[1].

جمعية الطلبة الجزائريين في الزيتونة: ولقد أسهم الطلبة المتخرجون من التهذيب في جمعيات خارج الوطن، ومن ذلك مشاركتهم في جمعية الطلبة الجزائريين في الزيتونة، والتي تأسست سنة 1937 من أهدافها رعاية شؤون الطلبة الجزائريين في الزيتونة وقضاء حوائجهم والسهر على توجيههم وحمايتهم وقد انتخب بعض خريجي مدرسة التهذيب كأعضاء في مجلسها الإداري من أمثال "الشادلي المكي" الذي عين كرئيس لها في دورتها الثالثة علما انه كان في وقت سابق أمينا عاما لها[2].

كما شغل "محمد الشبوكي" منصب نائب للكاتب العام و"ابراهيم مزهودي" شغل نفس المنصب، وعبد الله شريط [3] الذين كانوا من اعضائها الناشطين، وقد كان للطلبة جهد في خدمة الطلبة وهمزة وصل بين الجمعية وبين جمعية العلماء المسلمين ورجالها في الجزائر من خلال مراسلات محمد الشبوكي والشاذلي المكي التي كانت تنشر على صفحات البصائر حول سير ونشاط جمعية الطلبة الجزائريين في الزيتونة[4].

[1] سليم بعلوج، الحركة الاصلاحية في منطقة تبسة، المرجع السابق، ص. 188.

[2] عامر مريقي، المرجع السابق، ص. 113.

[3] المرجع نفسه، ص. 123.

[4] احمد عيساوي، اعلام الاصلاح الاسلامي في الجزائر، المرجع السابق، ص. 430.

المبحث الثالث: نشاطهم السياسي والنضالي في الحركة الوطنية

المطلب الاول: اسهامهم في الاحزاب الوطنية.

بالإضافة إلى عملهم ومشاركتهم في النشاطات الثقافية والفكرية في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمختلف مهامها، حيث كان لطلبة مدرسة التهذيب اثر بارز ونضال مهم في المجال السياسي خاصة مما تعلق بالأحزاب السياسية الوطنية التي كانت تنشط عملي الساحة الجزائرية عامة ومنطقة تبسة على وجه الخصوص.

1 – طلبة التهذيب في صفوف حزب الشعب الجزائري: إن المتتبع لنشاط حزب الشعب الجزائري منذ سنة 1937 حتى الحرب العالمية الثانية يجد أنه اكتسب شهرة واسعة وأوساط الجزائريين بوقوفه ضد قرارات حيث رفض الاندماج وأكد على مبدأ التضحية بأن المرتبة تؤخذ ولا تعطى[1].

لم يؤمن حزب الشعب بواقعية الإدارة الفرنسية وأحكامها المسبقة التي كان يسيطر عليها الكولون، حيث تمسك بموقفه والمطالبة دائما بالاستقلال، بعد توقف خلال الحرب العالمية الأولى عن النشاط في السر[2]، ليعود إلى الساحة بعد قانون العفو الشامل[3]، بتاريخ 9 مارس 1946 حيث دخل معترك الانتخابات حيث حددت قيادة الحزب بعد تغيير اسمه إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[4]، أن هدفها من خلال المشاركة فيها سنة 1947 تعميم شعار الاستقلال وتأكيد صراعه ضد الشيوعيين والاستعمار، وقد توسّع نشاطه إلى الشرق الجزائري وصولا إلى تبسة[5].

[1] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص. 188، 189.

[2] محفوظ قداش، جيلالي صاري، المرجع السابق، ص. 95.

[3] يحي بوعزيز، الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص. 103.

[4] صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا اول نوفمبر 1954، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2016، ص. 39.

[5] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الاسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة، لبنان، 1983، ص. 48.

هاته الأخيرة – أي تبسة – تعد أول المراكز العمرانية الداخلية التي انتشر فيها حزب الشعب بعد تأسيسه، والبلدية الوحيدة التي فاز فيها السيد العمري مرشح حزب الشعب بمنصب رئيس بلدية، في انتخابات 1947، وقد بلغ عدد مناضلي الحزب من التبسيين حوالي 600 كان اغلبهم من المثقفين[1].

لقد اسهم خريجو مدرسة التهذيب في المسار النضالي لحزب الشعب وبعده حركة انتصار للحريات الديمقراطية، بل وتقلد بعضهم مناصب قيادية من أمثال "المكي الشاذلي"، عبد القادر خياري، محمد محفوظي، عبد الحفيظ مسقلجي، الصادق قصري، وغيرهم[2].

وفي ما يلي مجموعة من نماذج للطلبة ممن كان لهم الأثر في نشاطات حزب الشعب:

عثمان سعداني: والذي التحق بالحزب وهو عمره لم يتجاوز السابعة عشر سنة، وكان ذلك بعد حوادث الثامن من شهر ماي 1975[3].

علي سواعي: كان متعاطف مع أفراد حزب الشعب منذ سنة 1942 وخلال سنة 1975 كعضو متميز النشاط علما أن عائلة سواعي تنتمي الى الحركة الوطنية[4]، وفي سنة 1950 أو قبلها انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ليكون ابتداء من ذلك الوقت من العناصر الناشطة ضمن الخلية ولعب دورا متميزا في مجال التوعية وتجند الشباب وتحسسهم بالأوضاع والظروف المزرية حيال أبناء الوطن الحقيقيين مستدلا بذلك بالعمليات العمقية والممارسات غير الأساسية التي تمارسها السلطات الاستعمارية ضد أبناء الوطن[5].

حامد روابحية: التحق بحزب الشعب منذ 1944 وبعد تخرجه من جامع الزيتونة عمل مع المرحوم "محمد طالب" بالعلاقات الخارجية وفي سنة 1946 أشرف على نشر صوت

[1] شلالي عبد الوهاب، المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة، المرجع السابق، ص. 259–260.

[2] المرجع نفسه، ص. 263 –264.

[3] عبد الله مقلاني، شهداء ابطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، قسنطينة، 2009، ص. 319.

[4] مداني بجاوي، الشهيد علي سواعي احد قادة الولاية الاولى اوراس النمامشة، مجلة اول نوفمبر، ع 183، الجزائر، مارس 2017، ص. 86.

[5] الزبير بوشلاغم، الشهيد علي سواعي، 1932–1962، مجلة اول نوفمبر، ع 167، 2013، ص. 34.

الأحرار التي كان ينشرها الحزب باللغتين العربية والفرنسية، لينسحب من الحزب أواخر سنة 1949 تضامنا مع "الأمين دباغين"، ليضل على الحياد حتى اندلاع الثورة.[1]

الطيب مسلم: يعد من المناضلين في العمل السياسي بعد ما جرا في 8 ماي 1945، وعودة الحزب الى النشاط سنة 1946، كلف من طرف مسؤول قسمة الحزب بمهمة لصق المناشير داخل محافظة الشرطة بتبسة حيث كانت تحمل شعارات الحرب وعبارات معادية للاستعمار بحكم صغر سنه، ما سهل ذلك من مهمته حتى أنه ألصق منشورا داخل مكتب محافظة الشرطة بتبسة[2].

الشاذلي المكي: بعد إتمام دراسته بمدرسة التهذيب أولا انظم إلى نجم شمال إفريقيا أولا ثم إلى حزب الشعب وصار من قادته ومن المهام التي كلف بها انتقاله إلى المشرق حيث أصبح ممثلا عضوا في مكتب المغرب العربي بالقاهرة[3]، وذلك بأمر من اللجنة المركزية والسيد "الأمين دباغين"، فنجده هناك قام بربط علاقات متينة مع زعماء شرف، كما تحدثت الوثائق بأنه كان قد لعب دورا كبيرا في تأسيس جيش شمال إفريقيا[4].

2 – **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:** تأسس هذا الحزب بعد صدور قرار العفو من طرف البرلمان الفرنسي في تاريخ 9 مارس 1946، أطلق سراح فرحات عباس يوم 16 مارس 1946، حيث قام عباس ورفاقه بإنشاء هذا الحزب ووضعوا برنامج لا يختلف عن برنامجهم في إطار أحباب البيان والحرية، وتم إصدار جريدة الجمهورية كلسان حال لهم، وهذا دليل على تغيير أفكارهم، حيث أصبح مناضلو هذا الحزب فكرة إنشاء الجمهورية الجزائرية مرتبطة بفرنسا بدلا من مطالب المساواة من قبل[5].

[1] محمد عباس، رواد الوطنية (شهادات 28 شخصية وطنية)، دار هومة، الجزائر، 2004، ص. 280.

[2] احمد عيساوي، مدينة تبسة واعلامها، المرجع السابق، ص. 279.

[3] عبد الوهاب شلالي، المنظمة الخاصة، المرجع السابق، ص. 63.

[4] محمد امين بلغيث، الجزائر في باندونغ (مذكرة الشادلي المكي في المؤتمر)، دار العز، الجزائر، 2007، ص. 15.

[5] يحي بوعزيز، الإتجاه اليمني في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص. 103.

وبعد تشكيل مكتب الحزب في تبسة والذي يقع في شارع بن سعيد (عمارة)، حيث كان مسؤول الحزب "عبد القادر بن عياطي" انخرط فيه مجموعة من المناضلين بتقديمهم طلبة مدرسة التهذيب[1] من بينهم: "رشيد بوذراع" والذي عمل ككاتب عام في فرع شباب الحزب تبسة، و"بلقاسم فرصادوا" نائبا له[2]، بالإضافة إلى "عبيد جبري" والذي انضم إلى صفوف الإتحاد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتحديدا سنة 1947 ليكون عضوا ناشطا فيها[3].

المطلب الثاني: نضالهم في إطار المنظمة الخاصة.

بعد تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947 خلال المؤتمر الأول لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بين 15 إلى 17 فيفري بمشاركة حوالي 60 مناضلا[4].

لقد تم اختيار أعضاءها داخل المنظمة السياسية السرية للحزب الشعبي وتكليف كل من "محمد بلوزداد" كمنصف و"حسين آيت أحمد" مسؤولا سياسيا، تم تشكيلها بعد 6 أشهر ليبدأ نشاطها في ربيع 1948، وتم تقسيم الجزائر إلا 5 عمالات: وهران مدينة الجزائر متيجة والقبائل وقسنطينة[5].

أما في تبسة فقد كان تأسيس المنظمة الخاصة على يد "الطيب بولحروف" سنة 1947، تتبع الجغرافيا لمنطقة عنابة تحت قيادة "عبد الله زعيبي" ليتم تغيير مركز قيادتها إلى قسنطينة بداية من سنة 1948، وقد كان نشاط طلبة مدرسة التهذيب في هذا التنظيم مهما ودارجا وذلك من خلال تولي "الطيب مسلم" مهمة نائب المسؤول على الخلية في تبسة بكفاءته ومستواه التعليمي الذي أهله لهذه المسؤولية[6].

ليتم اختيار "الطيب مسلم" على رأس المنظمة الشبه عسكرية تبسة تحت إشراف المسؤول الجهوي "أحمد عساف"، والذي تدرب على يده المبادئ الأولى لحرب العصيان، كما عمل أيضا

[1] عبد الحفيظ جدري، مقابلة شخصية، بالقرب من منزله بتبسة،يوم الأحد 2 /2019/12، الساعة 20:30.

[2] بلقاسم فرصادوالمصدر السابق، ص. 11.

[3] عبد الحفيظ جدري، المصدر السابق.

[4] صالح بلحاج، المرجع السابق، ص. 39.

[5] محمد بوضياف،التحضير لأول نوفمبر 1954، عيسى بوضياف، ط 2، دار خليل القاسمي، 2010، ص. 20- 21.

[6] شلالي عبد الوهاب، المنظمة الخاصة،المرجع السابق، ص. 73-74.

مع ديدوش مراد" في صفوف منظمة الرقابة انتشافها،وخلال فترة إشرافه على التنظيم قام بتكوين وتنظيم وتأطير مجموعة من الشباب التبسي بعد تقسيمهم إلى ثلاث أفواج منهم من طلبة مدرسة التهذيب: نور الدين سواعي، محمد مناح، بلقاسم مزهودي، وردي حناشي... [1].

لقد ارتبط اسم أحد الطلبة بحادثة مشهورة في مسار الحركة الوطنية وهي قضية اكتشاف المنظمة الخاصة التابعة لحزب الشعب الجزائري في 18 مارس 1950[2]، وهوعبد القادر خياري المدعو(رحيّم) خريج مدرسة التهذيب[3].

وبعد الاطلاع حول ما كتب عن الموضوع وتمحيص شهادات فيما تعلق بالموضوع، وعن مجريات الحادثة ما رواه لنا المجاهد عبد "الحفيظ جدري" الذي كان تلميذا في مدرسة التهذيب وصديقا "لعبد القادر خياري" حيث أخبرنا أنه ذات صباح كان جالسا أمام محله التجاري وسط المدينة رفقة "رحيم" فجاء "الهادي مضوي" ليطلب من "رحيم" مرافقته لموضوع مهم، فذهب معه وبعد مدة وجيزة سمعنا ضوضاء وصياح فأسرعت إلى المكان الذي يقع بالقرب من باب الشالة حيث وجدنا المكان يغص برجال الشرطة الذين اقتادوا "رحيم" إلى المغفر، أدركت فيما بعد أنهم أعضاء من المنظمة الخاصة أرادوا اختطاف "رحيم" لمعاقبته وذلك لانتقاده لقرارات حزب الشعب بعد استبعاد "لمين دباغين"[4].

وبعد الاطلاع على ما كتب من روايات حول موضوع انكشاف المنظمة الشبه عسكرية وعلاقة حادثة رحيم بها تبين لنا أن هذا الأخير ليس له علاقة مباشرة بالأمر ففي شهادة له ذكر أن التحاقه لحزب الشعب كان سنة 1946 لينسحب منه ثلاثة أشهر قبل حادثة 18 مارس 1950 كما أعلن ذلك في جريدة la dépêche de courant لأنه لم يكن راض عن سياسة الحزب كما رد على "رابح بيطاط" الذي اتهمه بكشف خيوط المنظمة الخاصة لقوله: " الأمر

[1] المرجع السابق، ص. 75 – 79.

[2] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1939 حتى 1951)، تر: محمد بن البار، ج 2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص. 146.

[3] أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة، المصدر السابق.

[4] عبد الحفيظ جدري، المصدر السابق.

الذي نفى "رابح بيطاط" أن يقوله هو أنني انسحبت من الحزب ثلاثة أشهر قبل حادثة 18 مارس.

والسبب الأهم والأساسي الذي يجعل من غير الممكن أن أخون المنظمة ونظامها الداخلي، أنني لم أكن أعلم أي شيء عنها"[1].

بعد انكشاف أمر المنظمة الخاصة اعتقل الكثير من المناضلين في منطقة تبسة كغيرها من مناطق الجزائر والذي كان عددهم حوالي 21 عضوا، نجد أن الكثير منهم من خريجي مدرسة التهذيب من أمثال "بلقاسم مزهودي" و"الطيب مسلم"...[2].

المطلب الثالث: مشاركة الطلبة في مسيرة الثامن ماي 1945 تبسة

تعتبر أحداث الثامن ماي 1945 والتي جاءت على خلفية خروج الجزائريين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء على النازية وبعد رفع المتظاهرين لشعارات مطالبة بالاستقلال وتنادي بحياة الجزائر ومصالي الحاج[3]، قابلتها السلطات الفرنسية برد عنيف، فسجل 45 ألف قتيل وخسائر مادية، واعتقالات بالجملة خاصة في صفوف قادة الحركة الوطنية، مما ترك الأثر العميق في نفسية الشعب الجزائري وكان درسا عميقا ومنذ ذلك الحين تغير كل شيء[4].

لم تكن مدينة تبسة بمعزل عن تلك الأحداث، فحسب رواية المجاهد "عبد الحفيظ جدري" أن مسيرة الثامن ماي 1945 بتبسة كانت من تأطير الأحزاب السياسية وجمعية العلماء وكذلك الحركة الكشفية وكان العديد من الحاضرين في المسيرة خريجي ومدرسة التهذيب، ونظيف أن المسيرة انطلقت على الساعة التاسعة صباحا من المكان المسمى وكالة اتصالات الجزائر حاليا، كان في مقدمة المتظاهرين "عبد الحفيظ بدري" ومعه فرقة الأمل للكشافة، يرددون أناشيد وطنية ورفع علم الجزائر أول مرة، وحين وصل الجميع لباب قسنطينة وحاولوا دخول المدينة

[1] رابح بلعيد، الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954، دار بهاء الدين، الجزائر، 2015، ص.108.

[2] عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 195.

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 936.

[4] صالح بلحاج،المرجع السابق،ص.28.

العتيقة من جهة باب قسنطينة وجدوا أمامهم الجيش الفرنسي محيطا بالمدخل وعلى استعداد لإطلاق النار حيث وقعت مشادات كلامية بين الجنود الفرنسيين وبعض المتظاهرين ليبقى الجميع كذلك حتى المساء ويتم فض المسيرة من طرف القوات الفرنسية[1].

وقد شارك العديد من الطلبة في هذه المسيرة نذكر منهم المجاهد "بلقاسم فرصادو"، مسعود حضري، عبد الحفيظ مسقلجي، وغيرهم[2].

وفي رواية "للطيب مسلم" أحد طلبة المدرسة ممن شاركوا في المسيرة يذكر أن مناضلي حزب الشعب في تنظيم المتظاهرين والعمل على سلامتها والتنقل إلى العديد من الأحياء وطالبوا السكان بعدم استخدام العنف[3].

أما المناضل "حامد روابحية" فقد كان له دور ونشاط بارز في الإعداد للمسيرة حيث تم تكليفه من قيادة حزب الشعب بتوزيع مناشير تحريضية داعية إلى الثورة ضد الوجود الفرنسي،في عدة مناطق مثل خنشلة وسوق أهراس وتبسة بصفة خاصة.

ويذكر أيضا "حامد روابحية" بأنه وقعت مشادات بين المتظاهرين والشرطة الفرنسية لمحاولة افتكاك العلم الوطني إذ كانت هذه الأخيرة مصرة على أخذه من يد المناضلين بالقوة ليكون رد فعل قوات الاحتلال الفرنسي وقيامه بموجة اعتقالات في صفوف مناضلي الحركة الوطنية بتبسة خاصة بعد تناقل ما عرفته كل من سطيف وخراطة وقالمة من مواجهات وأحداث[4].

أكد "بلقاسم فرصادوا" أنه بعد نهاية المسيرة ألقي القبض على العديد من المناضلين التبسيين من أمثال أحمد مضوى، قصري الناصر، جبري بشير (أخ العربي التبسي)، حمادي صانع، الحبيب بن علاوة بدري ميلود الذي كان يحمل العلم الجزائري[5].

[1] عبد الحفيظ جدري، المصدر السابق.

[2] بلقاسم فرصادو،المصدر السابق، ص.12.

[3] عبد الوهاب شلالي، المنظمة الخاصة، المرجع السابق، ص. 61.

[4] محمد عباس، المرجع السابق،ص. 82.

[5] بلقاسم فرصادو،المصدر السابق، ص. 12.

ومما سبق نجد أن تلك الحوادث كانت نقطة انطلاقة للوعي والبحث زيادة عن مجرد المطالبة بالاستقلال والقطيعة بتغيير المفاهيم القديمة للكفاح والتنظيم[1].

[1] محمد بوضياف،المصدر السابق،ص. 13- 14.

الفصل الثالث

دور طلبة مدرسة التهذيب في الثورة التحريرية

المبحث الأول: اندلاع الثورة والتحاق طلبة مدرسة التهذيب بها

المبحث الثاني: مشاركة طلبة مدرسة التهذيب في الكفاح التحرري بالداخل

المبحث الثالث: دور طلبة التهذيب في دعم الثورة بالخارج

المبحث الأول: اندلاع الثورة والتحاق طلبة مدرسة التهذيب بها.

المطلب الأول: انطلاقة الثورة التحريرية بمنطقة تبسة

لم يكن لاندلاع الثورة الجزائرية ليلة الفاتح من شهر نوفمبر 1954 وليد اللَّحظة، وإنَّما كان نتيجة حتمية لمجموعة من الأحداث المترابطة التي سبقتها، وكان لهذه الأحداث الأثر في تفجيرها، ولعل أبرزها مجازر 08 ماي 1945، والتي تعدُّ حدًّا فاصلا في أفكار الشعب الجزائري عموماً، وقادة الحركة الوطنية خصوصاً؛ فبعد سنة 1946 أعيد بعث غالبية التيارات من جديد في ثوب أكثر جاهزيَّة لخوض معركة التحرير ضد الوجود الفرنسي[1].

ومع إدراك الجزائريين أحقية الاتجاه الاستقلالي في قيادة المسيرة النضالية لتحقيق الهدف المنشود، فقد توافد الشبَّان بمختلف توجُّهاتهم على حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية والتفوا حول مشروعه الوطني الثوري[2].

بحلول سنة 1947 وتزايد الصراع الفكري في صفوف الحركة حول مشروعية المشاركة في العمل الانتخابي من عدمه، برزت للوجود المنظمة الخاصة (الشبه العسكرية) التي تعد النواة الأولى للثورة الجزائرية وكان ذلك في مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية أيام 15 و16 و17 أفريل 1947م، فعمل قادتها في سرية وعزم على تكوين وتدريب مجموعة من المناضلين الشبان الذين سيكون لهم دور بارز فيما بعد[3].

كان لتطور الأحداث الذي اجتاح هياكل الحزب بعد صراع "مصالي الحاج" وأنصاره ضد أعضاء اللجنة المركزية من جهة[4]، وبين قيادة الحزب والذين نجوا من سلسلة الاعتقالات

[1] محمد لحسن زغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، دار هومة الجزائر، 2004، ص69.

[2] رابح بلعيد، المرجع السابق، ص 78.

[3] بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ط 2، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية الجزائر، 2012، ص 178.

[4] لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 77.

والقمع الذي أعقب اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 حيث كان التساؤل الذي شغل كل الأطراف: ما العمل ؟[1].

بعد لقاء "مونروج" الذي جمع كل من "أحمد بن بلة" و"أحمد محساس" و"محمد بوضياف" في مقهى بأحد ضواحي باريس بفرنسا صائفة 1953 كمقدمة وبذرة أولى لتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل[2]، والتي تزامن ظهورها مع احتدام الصراع داخل حزب الشعب، إذ اعتبرت جهة محايدة بين طرفي النزاع، ومحاولة لجمع الشمل بين الإخوة الفرقاء[3].

رغم محاولات اللجنة المركزية، وجهود أعضائها إلا أنها فشلت في لم الشمل، فرأى مؤسسوها أن الحل الوحيد الذي يخدم القضية الجزائرية هوتجاوز جهتي الصراع وأطروحتهما، والعمل على تفجير الثورة بالإعداد لها[4].

قرَّر "بوضياف" بعد مشاوراته مع "بن بولعيد" استدعاء قدماء إطارات المنظمة الشبه عسكرية لدراسة الطريقة التي يتوجب العمل وفقها لتفجير العمل الثوري وقد كان ذلك خلال شهر جوان 1954 في "كلوسلومبي" الجزائر، وخرج المجتمعون الاثنان والعشرون بعد مشاورات طويلة بقرارات أهمها تكليف مجموعة من المناضلين بتحديد موعد اندلاع الثورة[5].

في يوم 22 أكتوبر 1954 قررت لجنة الستة في منزل "إلياس درِّيش" بالمَدَنِيَّة في مدينة الجزائر معالم مشروعهم الثوري[6]، وأهم تلك القرارات إصدار بيان لشرح القضية الجزائرية للرأي العام يعد كرسالة مفتوحة للجميع لتوضيح وسائل وأهداف الثورة[7]، وخلال هذا اللقاء أُنشئت

[1] محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 26.

[2] بوبكر صماري، محطات ممهدة لثورة نوفمبر، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 2، ديسمبر 2018، ص 94.

[3] عيسى كشيدة، مهندسوالثورة، تق: عبد الحميد مهدي، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب،الجزائر، 2003، ص 16.

[4] بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2013،ص 16.

[5] محمد بوضياف، الصدر السابق، ص 46.

[6] يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 560.

[7] رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 129.

جبهة التحرير الوطني كتنظيم سياسي يضم كل الجزائريين[1] وتمَّ اتخاذ الفاتح من نوفمبر كموعد لانطلاقة الكفاح المسلح[2].

عملت هذه اللجنة على ربط الاتصال بالخارج عن طريق الأعضاء الثلاثة "بوضياف" و"خيضر" و"آيت أحمد"، وأعطت الأوامر بإخراج السلاح المخبأ وفرزه؛ كما تم تقسيم الجزائر إلى خمسة مناطق[3]، لتكون تبسة تابعة إقليميا للمنطقة الأولى أوراس اللمامشة حيث تم ضبط حدود المنطقة الأولى في خلال الاجتماع الذي ترأسه "بن بولعيد" نهاية شهر أكتوبر سنة 1954 اعتبرت خلاله بلدية تبسة المختلطة حتى الحدود التونسية جزءًا من الناحية الثالثة خنشلة تحت قيادة "عباس لغرور"[4].

أما بدايات النشاط الثوري للمجاهدين بتبسة ونواحيها فقد سبق الفاتح من نوفمبر 1954، ففي 17 أكتوبر 1954 وقع اشتباك بين المجاهدين بقيادة "لزهر شريط" ضد دورية فرنسية من الدرك، وذلك في المكان المسمى "السطح"[5]، وقد استمرت تلك العمليات بين كر وفر مؤذنة بميلاد الثورة بمنطقة تبسة[6].

عند الانطلاقة الرسمية للثورة في الفاتح من شهر نوفمبر 1954 تأسست أول مجموعة للمجاهدين بتبسة على يد "دربال لمين بن علي" الذي يعتبر متمردا على القانون الفرنسي[7].

والجدير بالذكر أن منطقة تبسة استفادت من تجارة الأسلحة التي كانت مزدهرة ورائجة آنذاك على الحدود التونسية وهناك أسواق لهذا الغرض[8]، الأمر الذي جعل قيادة الثورة تتخذها

[1] بوبكر صماري، المرجع السابق، ص 101.

[2] محمد لحسن زغيدي، المرجع السابق، 91.

[3] محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 98-99.

[4] فريد نصر الله، التطورات العسكرية للثورة التحريرية بتبسة من خلال شهادات ووثائق أرشيف ما وراء البحارالفرنسي (1954-1958)، رسالة ماجستير العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2020، ص 77-78.

[5] محمد زروال، النمامشة في الثورة، دار هومة، الجزائر، 2009، ص79.

[6] الوردي قتال، مذكرات الوردي قتال عرَّاسة، دار كنوز الإنتاج، الجزائر، 2018، ص 48.

[7] حمدان سعدي، المصدر السابق، ص 138.

[8] نبيل جابري، عمليات التسليح بمنطقة تبسة قبل الثورة التحريرية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج 2، ع 5، جانفي 2018، ص 446.

نقطة عبور وبوابة آمنة ومفتوحة لتزويد الثورة بالعدة الحربية والعتاد، لذلك لم تشهد النقطة عمليات كبرى في الأشهر الأولى للثورة وهذا حسب شهادة المجاهد "الوردي قتال" نقلا عن "أحمد بن بلة" و"مصطفى بن بولعيد" وغيرهم[1].

كان لمرور "مصطفى بن بولعيد" بتبسة خلال شهر فيفري 1954 بداية الاتصال بين قيادة المنطقة الأولى ومجاهدي تبسة حيث كان هذا عاملا في ربط الاتصالات التي تشكلت بالناحية الشرقية تبسة، والتي كان يقودها كل من "فرحي ساعي المدعوبابانا" وكذلك العائدون من الثورة التونسية تحت قيادة "لزهر شريط"، واجتهد قادة الثورة لمنطقة تبسة منذ الأيام الأولى لاندلاعها في وضع نظام ثوري وعسكري وسياسي يتسم بالمرونة في الأسلوب والسرعة في التنفيذ ما جعل هناك توافقا كبيرا بين الجهازين[2].

واعتمد على نظام الخلية في الجانب السياسي والتي تهتم بالشؤون التنظيمية المتعلقة بالسكان من حيث التعليم ومراقبة العدووربط الاتصالات[3].

المطلب الثاني: التحاق مدرسة التهذيب بالثورة.

يمثل الطلبة الجزائريون بمختلف توجهاتهم ومشاربهم النخبة المثقفة والواعية التي كان لها دور بارز في تحولات الحركة الوطنية، إذ عملت على تأطير نفسها تحت تنظيمات وهياكل تنشط من خلالها لبث أفكارها وتمارس فيها اهتماماتها المختلفة ثقافية منها أو سياسية[4].

تعود أولى التنظيمات الطلابية الجزائرية إلى سنة 1907، حيث تشكل الاتحاد الوطني للتجمعات الطلابية بفرنسا جمعت مختلف التوجهات الفكرية للطلبة وخلال سنة 1919 أسس مجموعة من الطلبة اتحاد الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا كتنظيم ثم جمعية سنة 1927

[1] محمد زروال، المصدر السابق، ص 55.

[2] فريد نصر الله، المرجع السابق، ص 85.

[3] محمد زروال، المصدر السابق، ص 82-83.

[4] سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص 445.

وبعد مؤتمر قرونوبل سنة 1947 والذي تبنى ميثاق النقابة الطلابية، توسعت إذّاك الممارسات السياسية للطلبة الجزائريين وتزايد عدد التنظيمات الطلابية[1].

وخلال سنة 1955 تأسس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين حيث تمَّ توحيد صفوف كل من طلبة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء وانتخب طالب الإبراهيمي رئيسا له بمباركة من الشيخ العربي التبسي[2].

كما أسس الطلبة الجزائريون في تونس بجامع الزيتونة تنظيما طلابيا للعناية بشؤون طلبة الجزائر هناك وتفعيل النشاط الثقافي والعلمي في صفوف الطلبة[3].

عند اندلاع الثورة تؤكد كل المصادر التاريخية أن الطلبة الجزائريين الفرنكوفونيين لم يلبُّوا نداء أول نوفمبر، وتأخر التحاقهم إلى 19ماي 1956[4].

على العكس من ذلك فقد كان التحاق الطلبة المُعَرَّبون ممن كان يدرس ويتعلم في المعاهد العربية كمعهد الزيتونة والأزهر والقرويين مباشرة عند اندلاع الثورة، إذ نجد أعدادا كبيرة منهم التحقوا بصفوفها في الجبال خلال الشهر الأول[5]، ومن بينهم طلبة مدرسة التهذيب وخرِّيجوها ممن واصلوا دراستهم في دول المشرق العربي وكذا تونس والمغرب[6].

وقد أكد لنا المجاهد "محمد الطاهر عبد السلام" أحد خرِّيجي مدرسة التهذيب في لقائنا معه أن أكثر من ثمانين في المئة من طلبة المدرسة التحقوا بصفوف الثورة التحريرية سواء في الميدان السياسي أو العسكري[7].

---

[1] عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1995، ص 57-61.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن (1932-1965)، دار القصبة، الجزائر، 2006،ص 92-93.

[3] محمد الشبوكي، الاجتماع العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، البصائر، س 4، ع 152، الجزائر، 1934/02/11، ص07.

[4] عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص 51.

[5] عبد الله مقلاتي، خريجو معهد ابن باديس، المرجع السابق، ص 106.

[6] أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، البرنامج التعليمي، المصدر السابق.

[7] محمد الطاهر عبد السلام، المصدر السابق.

من أهم الأسباب والدوافع الرئيسية التي حفزت الطلبة على الالتحاق بالجبال حيث مراكز المجاهدين هي فتوى الشيخ العربي التبسي بوجوب الالتحاق بصفوف المجاهدين وأن ذلك فريضة إسلامية ضد الاحتلال الأجنبي لديار المسلمين وقد أكد ذلك العديد من الطلبة[1]، وقد تبرع الشيخ العربي التبسي بخمسين ألف فرنك فرنسي سلمها "لمحمد سعدي بن إبراهيم" والد الرائد "عثمان سعدي"[2].

كما كان للبيان التاريخي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي دورا أساسيا في حث الجزائريين عموما والطلبة خصوصا على الالتحاق بالثورة، والذي نشر في عديد من الصحف العربية خلال شهر نوفمبر من سنة 1954م، ومما جاء فيه: " فسيروا على بركة الله وبعونه وتوفيقه، إلى ميدان الجهاد المقدس، فهوالسبيل الوحيد إلى إحدى الحسنيين إما موت وراءه الجنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة"[3].

وقد أصدر نخبة من رجال سلك التعليم العربي الحر التابع لجمعية العلماء ومن بينهم المعلم 'إبراهيم مزهودي' بيانا موجها للرأي العام الفرنسي بينوا فيه فضاعة الممارسات الاستعمارية والاضطهاد الذي يعيشه الجزائريون تحت قمع الأجهزة الأمنية الفرنسية[4].

مما يؤيِّد أيضا موقف رجال الجمعية الإيجابي من الثورة، ميثاق جبهة تحرير الجزائر الذي يؤكد على مشروعية كفاح الجزائريين من أجل التحرر من الاستعمار الفرنسي وقد كان ضمن الموقعين على هذا الميثاق من جانب الطلبة: الطالب 'مكي الشاذلي'[5].

أما ما تعلق بالتحاق الطلبة بصفوف الثورة فقد تعددت الطرق واختلفت الوجهات، فمنهم من التحق طواعية ومباشرة بعد استماعه وقراءته واطلاعه على أخبارها عن طريق الجرائد أو اللقاءات التي كانت تجمع المناضلين خاصة قدماء المنظمة الخاصة، واقتناعه بالعمل الثوري

[1] علي سلطاني، المصدر السابق.

[2] حمدان سعدي، مقابلة شخصية بمنزله بتبسة، 2020/03/11، الساعة 17:00.

[3] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 387.

[4] المصدر نفسه، ص 395.

[5] أحمد بن نعمان، جهاد الجزائر حقائق التاريخ ومغالطات الإيديوجغرافيا، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص 101.

ليتصل بأحد المجاهدين الذي يوصله إلى أحد الكتائب كما كان لتواصل المجاهدين الأوائل بالطلبة وحثهم على الالتحاق بالثورة سبب مباشر لانضمام جزء لا بأس به من طلبة التهذيب للثورة[1].

كما استعانت الجبهة بمكاتبها في تونس من أجل إقناع الطلبة الذين ابتعثتهم جمعية العلماء للدراسة في معاهد تونس بالالتحاق بالثورة، وهو ما تم على يد مجموعة على يد مجموعة من المناضلين الأوفياء[2].

ومن طرق الالتحاق التي اعتمدتها الجبهة الاتصال بمسؤولين والطلب منهم إقناع الطلبة بضرورة الانضمام للثورة، مثل ما قام به المجاهد "معمر لمعافي" من الاتصال بالوردي قتال وتجنيده، وبعد لقاءات متعددة مع "بشير شيحاني" طلب منه تجنيد طلبة معهد ابن باديس خاصة أبناء الناحية حيث أسفرت هاته الاتصالات على التحاق عدد منهم بالثورة مباشرة من المعهد ومن بينهم علي علية، بلقاسم علية، محمد علاف، رزايقية الصادق، نوار جداوني، محمد الربيعي يونس، الطاهر حواس[3]، وكل هاته الأسماء كانت تدرس في مدرسة التهذيب للبنين والبنات بتبسة[4].

كما التحق أيضا بعض طلبة مدرسة التهذيب من نشطاء الكشافة مباشرة بعد انعقاد مؤتمر استعجالي للتنظيم في شهر سبتمبر1955 حيث أُصدر بيان بغلق مركز الكشافة والالتحاق بالثورة، حيث قام "بلقاسم فرصادو" ورفاقه بإغلاق مركزهم في تبسة، فالتحق كل من القادة والجوالة بصفوف الجاهدين[5].

[1] عبد الحفيظ جدري المصدر السابق.

[2] علي سلطاني، المصدر السابق.

[3] فريد نصر الله، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية لمنطقة تبسة (1954-1958)، رسالة ماجستير في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، 2016، ص 51.

[4] أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل الرسمي للتسجيلات العامة، المصدر السابق.

[5] بلقاسم فرصادو، المصدر السابق، ص 24.

ونجد بعض الطلبة تكفلت الجبهة بدراستهم في إطار بعثاتها للكليات العسكرية ببغداد وموسكو، للاستفادة منهم "كمحمد علاق"[1]، والبعض منهم طلب مواصلة الدراسة للحاجة للإطارات المثقفة في صفوف الجبهة "كعثمان سعدي"[2].

ومن الطلبة من قاطع تعليمه بالجامعة مع إضراب 19 ماي 1956 من أمثال "الهادي خذيري" و"بن ديموقة الشافعي" الذَيْنِ التحقا بفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا بعد أن كان عضوا في الاتحاد الوطني للطلبة المسلمين الجزائريين[3].

[1] المصدر السابق، ص27.

[2] أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص 292.

[3] بلقاسم فرصادو، المصدر السابق، ص 29-30.

المبحث الثاني: مشاركة طلبة مدرسة التهذيب في الكفاح التحرري بالداخل

المطلب الأول: نشاطهم في الميدان السياسي

أكد بيان الفاتح من نوفمبر 1954 والذي يعتبر دستورا للثورة الجزائرية وخارطة طريقها نحوالتحرر واسترجاع السيادة الوطنية على أهمية الجانب السياسي، ولأجل هذا الهدف استحدث الجناح السياسي لجبهة التحرير الوطني بالتوازي مع الجناح العسكري، للقيام بالمهمة المتعلقة بالتنظيم والتسيير[1].

لقد كانت المهمة الرئيسية والمحورية للثورة عند انطلاقها سياسية بالدرجة الأولى، كون الحدث سيكون مفاجئاً للجماهير عامة ولرواد الحركة الوطنية بمختلف مشاربها بصفة خاصة، لذا توجب على سياسيي الجبهة شرح مشروعهم الوطني وبيان طبيعة كفاحهم التحرري قصد نيل تعاطف الجميع وإدماج كل مكونات الشعب وتأطيرهم في صفوف الثورة وقطع الطريق أمام الأجهزة الفرنسية ودعايتها المغرضة والمضللة[2].

كما نجد أن مؤتمر الصومام أولى اهتماما كبيرا بهذا الجانب السياسي إذ جاءت قراراته متضمنة تأسيس مجلس وطني للثورة وكذا مجالس شعبية مهمتها سن القوانين كسلطة تشريعية[3]، وكذا لجنة التنسيق والتنفيذ والتي تعد مهمتها قيادة الحرب وذلك بتحديد وسائل جبهة التحرير الوطني المطالبة بحكم الشعب الجزائري[4]، ومع تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تزايد النشاط السياسي كتلك المهام التي ارتبطت بها مهمتها مثل التصريحات والخطابات ومختلف الأنشطة السياسية[5].

---

[1] زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 182.

[2] محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 71.

[3] لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 164.

[4] شيخ بوشيخي، المرجع السابق، ص 275.

[5] أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى(1954-1956)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر الإشهار الجزائر ص 147.

أما ما تعلق بالطلبة الجزائريين فلم تتردد جبهة التحرير الوطني في أن تضع ثقتها التامة فيهم، وذلك بتكليفهم مسؤوليات سياسية عالية تتماشى مع تكوينهم العلمي والثقافي مما جعل دورهم يزداد فعالية وتأثيرا في مجريات الثورة، خاصة بعد إسنادهم مهاما سياسية في أجهزتها بداية من أواخر ديسمبر1955، وهذا ما يؤكد التفاف الطلبة حول جبهة التحرير الوطني ومشاركتهم في اتخاذ القرارات، وتنفيذها[1].

وتماشيا مع ذلك التوافق الذي كان بين الطلبة والثورة التحريرية ومسارعة أغلبية طلاب المعاهد والمدارس الحرة بمباركة العمل التحرري الذي بادرت به جبهة التحرير، فقد سارع طلبة مدرسة التهذيب للبنين والبنات بتبسة باحتضان الثورة وتلبية نداء جبهة التحرير الوطني بالالتحاق بها، وقد تجلى ذلك مبكرا من خلال نشاطهم السياسي في أول خلية ثورية لجبهة التحرير في تبسة بأمر من قائد المنطقة عند انطلاقة الثورة "لزهر شريط"، وذلك عن طريق مرسوم كتابي[2].

من بين الطلبة الذين نجد أسماءهم في القائمة نجد كلا من "درباسي خليل"، "فرصادو بلقاسم"، "معلم مسعود"، "أحمد قراري"، وقد تم تكفل هاته الخلية بجمع المعلومات والأخبار لصالح الثورة وكذا الدعاية لها وتجنيد الشباب الراغب في الالتحاق بصفوفها وربط الاتصالات بمختلف فعاليات المجتمع[3].

وقد كانت تُعقد اجتماعات سرية في عدة أماكن مختلفة منها بيوت طلبة التهذيب مثل منزل "محمد محفوظي" و"روابحية حامد" و"الطيب مسلم" بالإضافة إلى لقاءات سرية كانت تعقد بمدرسة التهذيب[4]، حيث يشير تقرير استخباراتي فرنسي صادر في 21 أكتوبر 1956 جاء

[1] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبَّان حرب التحرير 1954، ط 5، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 46.

[2] وثيقة أرشيفية قدمت من طرف المجاهد عبد الحفيظ جدري، أنظر الملحق رقم.

[3] بلقاسم فرصادو، المصدر السابق، ص 28.

[4] العربي بوعكاز، مذكرات المحافظ السياسي، جمع وتحرير: محمد بوعكاز،دار الهدى الجزائر، 2019، ص 51.

فيه: أن المدرسة فيها نشاط وتنظيم ودعاية لجبهة التحرير الوطني؛ الأمر الذي عجل بغلق المدرسة بعد تفتيشها من طرف السلطات العسكرية[1].

من الأنشطة والممارسات التي ساهم من خلالها الطلبة في صفوف هيئات الثورة ما قام به "إبراهيم مزهودي " منذ بداياتها حيث عمل على ربط الاتصالات بين قادتها خاصة بعد تواصله مع "عبان رمضان" بالإضافة إلى توليه عدة مسؤوليات في قسنطينة بإنشائه خلية لدعم وإسناد الثورة بمعهد ابن باديس حيث أنجز عدة مهام ناجحة بالتنسيق والاتصال والتموين والتجنيد حتى اكتشاف أمره في 10مارس 1956، والتحاقه بالشمال القسنطيني، وأصبح نائبا "لزيغوت يوسف" على المنطقة الثانية وكان له دور هام في كسب بعض رجال الجمعية وطلبة معهد بن باديس لصالح الثورة[2].

ثم إيفاده ممثلا لمنطقة الشمال القسنطيني رفقة زيغوت يوسف لحضور مؤتمر الصومام[3]، وفي شهادة لإبراهيم مزهودي يرويها المجاهد "الوردي قتال" أنه عارض قرارات مؤتمر الصومام المتعلقة بالولاية الأولى، وحاول جاهدا معارضة عبان رمضان، حول عزل ومعاقبة وإبعاد بعض قادة الأوراس، لكن عبان رمضان أصر على تنفيذ رأيه، حيث تم تكليف "عميروش" بمهمة إخضاع قادة الأوراس بالقوة وتنحيتهم من قيادة الولاية الأولى[4].

وبالمقابل حاول أن يصلح بين الطرفين المتصارعين وذلك من خلال الاتصالات والمساعي التي قام بها[5].

[1] عبد اللطيف جواد، الشيخ العربي التبسي برؤية أمنية فرنسية، قراءة في الوثائق الأرشيفية، موقع ابن باديس (www.binbadis.net) 2020/06/01، الساعة 20:20.

[2] عبد الله مقلاتي، خريجومعهد عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 81.

[3] محمد عباس، المرجع السابق، ص 477.

[4] الوردي قتال، المصدر السابق، ص 120-121.

[5] محمد زروال، المصدر السابق، ص 309.

رافق "إبراهيم مزهودي" "زيغوت يوسف" في مهمته إلى الولاية الأولى، ورغم استشهاد زيغوت في الطريق خلال شهر سبتمبر 1956، إلا أنه واصل مهمته رفقة "عمار بن عودة" رغم أنه وجد قيادة الولاية الأولى قد غادروا الجزائر نحوتونس[1].

من الأنشطة السياسية والمحطات الهامة التي شارك فيها بعض من طلبة التهذيب تلك اللقاءات والاجتماعات التي عُقدت في مناطق مختلفة من المنطقة الأولى نذكر منها الاجتماع الذي عقد بعد خروج "مصطفى بن بولعيد" من السجن قصد التحضير لمؤتمر في نواحي سوق أهراس، وبالضبط في جبال سي صالح بحضور "محمود قنز" هذا الأخير حضر اجتماعا آخر يوم معركة آرغو جمع العديد من المسؤولين حيث اتخذوا قرار تأجيل المؤتمر لظروف خاصة في منطقة الأوراس[2].

ومن الطلبة أيضا نذكر "سماعلي صالح بن علي" والذي يُعَدُّ أحد الطلبة الذين زاولوا دراستهم في مدرسة التهذيب خلال سنواتها الأولى[3]، فقد شارك في عدة اجتماعات ولقاءات بحكم أنه كان عنصرا هاما وشخصية مثقفة وبارزة في ناحية تبسة، ومن بينها حضوره لمؤتمر موسع عقد بتاريخ 16 جوان 1956 بجبل آرغوحضره قادة الثورة بمنطقة اللمامشة مثل "الورتاني بشير"، "لزهر شريط"، "عمر البوقصي"، و"قتال الوردي"، كُلِّف خلاله "سماعلي صالح" كمبعوث لحل الخلاف بين اللمامشة والشاوية وسبل إصلاح الأوضاع بينهما[4]؛ ولأن "سماعلي صالح" كان رجلا مثقفا وله مستوى علمي يؤهله لإعداد التقارير فقد كلفه الكلونيل محمد الشريف في إحدى المراسلات بإعداد تقرير حول المنطقة (تبسة)[5].

ونظرا لكفاءة الطلبة الذين انضموا تم تكليفهم بعد التحاقهم مباشرة بالتنظيم السياسي للثورة من جهة والعمل على تكوين المجاهدين على القيم الوطنية، وبيان الأهداف الجهادية في

[1] محمد زروال، المصدر السابق، ص 108.

[2] دور المناطق الحدودية إبَّان الثورة، المصدر السابق، ص 30-32.

[3] أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات.

[4] أبوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية في منطقة تبسة إبَّان الثورة التحريرية، من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، سوهام للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 133.

[5] المرجع نفسه، ص 73.

صفوفهم من جهة أخرى[1]، كما شغل العديد من الطلبة مناصب في أجهزة الثورة ككتاب وإداريين وحتى قضاة من ذلك تكليف "محمد الربعي يونس" الذي كان من أوائل طلبة المدرسة ثم من معلميها بدور الوسيط في حل كثير من النزاعات بحكم ثقافته، كذلك النزاع الذي وقع بين قادة الثورة "شريط" و"بنور" و"سماعلي" من جهة و"فرحي ساعي" و"محمود الشريف" من جهة أخرى[2].

نجد من الطلبة من تولى مهمة كاتب بمقرات جبهة التحرير مثل ما كان عليه "عبد الله حفظ الله" الذي عمل كاتباً لدى "سماعلي صالح"، والذي وجد في حقيبته عند اعتقاله من طرف القوات الفرنسية في 03 سبتمبر 1956 وثائق خاصة بالثورة (رسائل، تعيينات، توجيهات...)، تتعلق بمنطقة تبسة، وكذا إحصاء عام لجنود جيش التحرير الوطني بالمنطقة[3].

المطلب الثاني: نشاطهم في العمل العسكري

لتجسيد المشروع الثوري الذي اندلعت لأجله الثورة تم تقسيم الجزائر إلى خمس مناطق عسكرية وعينت كل منطقة مسؤولا عسكريا، حيث كلف مصطفى بن بولعيد ونوابه "شيحاني بشير" والطاهر نويشي" و"عباس لغرور" بقيادة المنطقة الأولى أوراس النمامشة[4].

امتازت الولاية الأولى عن باقي المناطق العسكرية بسرعة العمليات العسكرية وذلك راجع لارتفاع عدد المجندين ووجود السلاح المخبأ في الأوراس[5]، لذا فقد تحملت هذه المنطقة عِبْءَ الضغط الاستعماري، وذلك راجع للحصار الذي فرض على جبال الأوراس ومنطقة الجنوب القسنطيني عامة والتي اعتبرتها فرنسا بؤرة الثورة الكبرى[6]، لكن رغم ذلك فقد تمكن المجاهدون

[1] عبد الحفيظ جدري، المصدر السابق.

[2] المصدر السابق.

[3] بوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية، المرجع السابق، ص 128.

[4] لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 89.

[5] بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش التحرير، المرجع السابق ص 32.

[6] لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 116.

من تحقيق انتصارات كبيرة وقتل عدد كبير من جنود الجيش الفرنسي وكذا الاستيلاء على كميات كبيرة من السلاح والذخيرة[1].

تبنت قيادة المنطقة استراتيجة عسكرية تعتمد أساسا على حرب العصابات والهجومات الخاطفة السريعة الهادفة إلى إلحاق أكبر الخسائر البشرية والمادية في صفوف العدو بأقل الأضرار ووفق الوسائل المتاحة[2].

وقد أقر مؤتمر الصومام هيكلة جديدة لجيش التحرير وخلق مجموعة من القوانين والقرارات التنظيمية التي تهيكل المجاهدين وتؤطرهم حتى يكون مردودهم العسكري جيدا وكذا فاعلية العمل العسكري[3].

اعتمد جيش التحرير في تموينه في بادية الثورة على الشعب مباشرة سواء من ناحية الغذاء والدواء واللباس، أوما تعلق بالأسلحة من بنادق ومسدسات، كما اعتمد أيضا على ما يحصل عليه من العدو بعد الاشتباكات وعمليات التصفية بالإضافة إلى إنشاء معامل مصغرة لصناعة الأسلحة كالبنادق اليدوية[4].

ثم أيضا الإعتماد على الأسلحة التي تم تهريبها من تونس وليبيا وخُزِّنت في الأوراس تتمثل في مخلفات الحرب العالمية الثانية، ومع مرور الوقت عمل قادة الثورة في الخارج من أجل الحصول على السلاح، وشرائه ثم إرساله للداخل[5].

لم يكن التقسيم العسكري في تبسة في بداية الثورة واضح المعالم حيث يروي "عمر المستيري" أنه عُقِد اجتماعٌ بداية سنة 1955 مع مجموعة من المجاهدين العائدين من المقاومة التونسية حيث تمَّ تشكيل أفواج وتقسيم جغرافي كُلِّف فيه " لزهر شريط" كقائد لناحية تبسة بنيابة "عمر البوقصي" مسؤولا على ناحية الشريعة وما جاورها، و" ساعي فرحي" مسؤولا عن ناحية

[1] زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 14.

[2] محمد زروال، المصدر السابق، ص 107.

[3] لحسن زغيدي، المرجع السابق،ص 161.

[4] وهيبة سعيدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص31.

[5] بوبكر حفظ الله وآخرون، التسليح خلال الثورة التحريرية، الأمال للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 45-45.

بئر العاتر و" الجيلالي بن عمر" قائد لواد الهلال وقساس، وقدم "عمر المستيري" تقريرا عن ذلك إلى "بشير شيحاني" والذي قرر عقد اجتماع مع هؤلاء القادة فكان من نتائجه تعيين قيادة جديدة تتكون من "بشير الورتاني (سيدي حني)، جيلاني بن عمر، عمر البوقصي، محمد بجاوي وعمر المستيري"[1].

وبعد عدة اجتماعات وتتبع لعمليات التوزيع الجغرافي لمنطقة تبسة نجد أنه خلال 1956 تحددت معالم التقسيم الجغرافي على النحو التالي:

– قطاع الجبل الأبيض: يشمل كل من " جبل الجرف، قنتيس، راس العش، المزرعة، فركان ".

– قطاع جبل العنق يتكون من: جبل العنق، أم الكماكم، بئر العاتر، جبل فُوَّة، بئر السبايكية، برج سوكياس.

– قطاع تبسة: يشمل كل من مدينة تبسة، الشريعة، قساس، قريقر، ثليجان، الماء الأبيض،، يوكس الحمامات، بولحاف الدير، بير الخنافيس، جبل مازوزية، جبل الزيتون، الكويف، بوربعة، مرسط[2].

1- المهام القيادية العسكرية في جيش التحرير:

عند تتبع مسار جيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى أوراس النمامشة – والتي أصبحت بعد مؤتمر الصومام الولاية الأولى – وجدنا أن طلبة وخرِّيجي مدرسة التهذيب للبنين والبنات بتبسة لهم حضور في مختلف الأجهزة الثورية والعمليات العسكرية في هاته المنطقة حيث تقلدوا مراتب قيادية هامة، وشاركوا في العديد من المعارك، وكذا مهمة تموين الثورة بالسلاح والعتاد، وكذلك العمليات الفدائية، نجد من طلبة مدرسة التهذيب من تولى مهام قيادية من ذلك "محمود قنز" والذي كان سنة 1957 على رأس قيادة ناحية مرسط التابعة لتبسة، والمتكونة من ستة أفواج كل فوج يتكون من 40 إلى 80 جندي مسلحين جيدا كما كان[3].

[1] محمد زروال، المصدر السابق، ص 125-126.

[2] المصدر نفسه، ص 132.

[3] بوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية، المرجع السابق، ص 222.

كما كان "محمود قنز" إلى جانب "الوردي قتال" خلال ضم هذا الأخير ناحية سوق أهراس إلى الأوراس[1]؛ وبعد تكوين القيادة العامة لجبهة التحرير سنة 1960 كُلِّف "محمود قنز" إلى جانب "محمد بغَّاية" و"أحمد العمري" بالإشراف على منطقة الصحراء على الحدود التونسية[2].

ومن الشخصيات البارزة التي مرت على مقاعد مدرسة التهذيب نجد "سماعلي صالح بن علي" الذي تولى مراكز متقدمة في صفوف جيش التحرير، فمنذ اندلاع الثورة 1954 كان على رأس ناحية الشريعة إلى غاية اجتماع آرغو20 جوان 1956[3]، وتؤكد وثيقة أرشيفية تتعلق بالمنطقة السادسة تحصلت عليها القوات الفرنسية بتاريخ 16 أكتوبر 1956، أن هاته المنطقة تحت قيادة "سماعلي صالح بن علي"[4]، وقد تم تقليده رتبة نقيب بجيش التحرير ومما يؤكد ذلك وثيقة استجواب وقع عليها "عكروت عثمان" بعد إلقاء القبض عليه من القوات الفرنسية يوم 04 سبتمبر 1957[5].

من المناصب القيادية العالية التي تقلدها طلبة التهذيب بتبسة قيادة الولاية الأولى من طرف "علي سواعي"، وذلك خلال سنة 1960، يُسيِّر شؤونها حتى استشهاده[6].

بعد انفصال الأوراس عن النمامشة على خلفية تباين مواقفهم من القيادة الجديدة للولاية الأولى تم تكليف لجنة ثلاثية تتكون من " محمود قنز، سماعلي صالح بن علي، محمد الطاهر بن عثمان"، تحت إشراف القادة الكبار وكان ذلك بعد معركة آرقوبثلاثة أيام[7].

لم تنحصر المشاركة في الثورة على طلبة التهذيب فقد بل كان للطالبات دور مميز، ومن ذلك ما قامت به الطالبة "زعراء عثماني" التي تربت في مدرسة التهذيب ودرّست فيها لسنوات،

[1] عبد الوهاب شلالي، دور عمال المناجم، المرجع السابق ص 328.

[2] دور مناطق الحدود إبّان ثورة التحرير، المرجع السابق، ص 29.

[3] بوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية، المرجع السابق، ص 135.

[4] المرجع نفسه، ص 69.

[5] نفسه، ص 41.

[6] محمود براهم، المرجع السابق، ص 289.

[7] محمد زروال، المصدر السابق، ص 286.

حيث كان التحاقها بركاب الثورة بعدما اكتشف الإحتلال الفرنسي تأييدها للثورة والدعاية للعمل الجهادي وقرر قتلها، وقامت بمهام كبيرة هناك حيث تقلدت رتبة رقيب بالمنطقة السادسة، وتولت مهمة التعليم بمكتب جبهة التحرير بقلعة سنان التونسية وشاركت رفقة المجاهدات في عدة عمليات عسكرية، إلى أن تم إعفاؤهن من العمل العسكري[1].

2- المشاركة في المعارك والمواجهات:

رغم أن جل طلبة التهذيب كان نشاطهم سياسيا بالدرجة الأولى نظرا لتكوينهم العلمي ومستواهم الثقافي، لكن ذلك لم يمنعهم من المشاركة والمساهمة في العمل العسكري والميداني في العديد من المعارك والمواجهات ضد قوات الاحتلال الفرنسي.

فعند التحاق "محمود قنز" بالثورة بجبال بوخضرة نفذ عملية هجومية على المنجم الموجود بها رفقة المجاهد "عبد الوهاب عيسى"، حصل بموجبها على كمية من المتفجرات[2].

وتزامنا مع هجومات 20 أوت 1956 يذكر "محمود قنز" في شهادته بقوله: ونحن في ناحيتنا صدرت لنا تعليمات بالقيام بهجومات وتخريب لمواقع العدو ومؤسساته، وكنا بناحية حلُّوفة، والسطيح، وكان معنا الصادق رزايقية والحاج علي شريط ومجموعة من المجاهدين[3].

أما "سماعلي صالح بن علي" فقد قاد مع قواته التي كانت متمركزة في جبل آرقوعملية تفتيشية في كل من الدكان، الميزاب، سطح الدير، مرسط، تم خلالها القيام بعدة عمليات والقضاء على بعض المتعاونين مع الإدارة الفرنسية والبحث عن عمال المناجم للحصول على المتفجرات[4].

ونذكر من المواجهات التي أشرف عليها "سماعلي صالح بن علي" تلك التي دارت أحداثها بجبل أنوال المُطِل على مدينة تبسة في يوم 1956/11/29، بالإضافة إلى وجود وحدات "حمة

[1] شهادة بن يلّس حسيبة وآخرون، زعرة عثماني رحمها الله، موقع اليوتيوب www.youtube.com تاريخ الزيارة 2020/06/01، الساعة 19:00.

[2] عبد الوهاب شلالي، دور عمال المناجم، المرجع السابق، 328.

[3] دور مناطق الحدود إبَّان ثورة التحرير، المرجع السابق، ص 32.

[4] بوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية، المرجع السابق، ص 129.

بن زروال" و"الطاهر بن عثمان"، وكذا وصول قوات "الكامل نصر الله" للمنطقة والتي كانت في الحدود التونسية، إذ بلغ إجمالي عدد المجاهدين 450 مجاهد، وبالمقابل حشدت القوات الفرنسية أعدادا كبيرة من جنودها وآلاتها الحربية لتحاصر الجبل الذي يوجد فيه المجاهدون وهناك وقع اشتباك بين الطرفين حيث استطاع جيش التحرير أن يقاوم بكل شجاعة رغم استعمال الجيش الفرنسي المدفعية التي كانت تقصف مواقع المجاهدين في الجبل من المدينة[1].

ومما نسجله في هذا الباب مشاركة الكثير من الطلبة كمجاهدين ومسبلين في صفوف جيش التحرير منهم من استشهد في ساحة القتال ومنهم من عاش ليشهد الاستقلال، نذكر على سبيل المثال "علي سواعي" قائد الولاية الأولى والذي استشهد في اشتباك بغابة بني ملول خلال معركة دامت من 8 إلى 11 جانفي 1961[2].

3- التموين والعمل الفدائي:

أسهم طلبة التهذيب في عملية تموين الثورة التحريرية خاصة في سنواتها الأولى، وذلك راجع إلى موقع تبسة الحدودي فمن ذلك دور "الطيب مسلم" قائد المنظمة الخاصة بتبسة والجهد الذي بذله في سبيل شراء السلاح وتهريبه وتخزينه من تونس إلى مدينة تبسة[3]، تحضيرا واستعدادا للثورة، كما أخبره بذلك "شيحاني بشير" عندما زاره خلال سنة 1949[4].

كما كلفه "ديدوش مراد" بعملية شراء أسلحة من المهربين التونسيين الذين يتاجرون بالسلاح على الحدود التونسية الجزائرية أين كانت تروج مثل هاته التجارة[5].

كما يذكر المجاهد "عبد الحفيظ جدري": أن "شريط لزهر" كلفه بعد التحاقه بالثورة بمهمة شراء الألبسة والمؤن من تونس (تالابد)، وإيصالها للمجاهدين على الحدود لنقلها إلى مواقع الثوار وبقي يمارس هذه المهمة سنوات 1965 إلى 1958، ويرجع اختيار لزهر لعبد الحفيظ

[1] حمدان سعدي، عائلة وثورة، المصدر السابق، ص 251-252.

[2] محمود براهم، المرجع السابق،ص 289.

[3] نبيل جابري، المرجع السابق، ص 439.

[4] بوبكر حفظ الله وآخرون، المرجع السابق، ص 56.

[5] عبد الحفيظ جدري، المصدر السابق.

كون هذا الأخير كان تاجرا محترفا وكذلك والده، بالإضافة إلى ثقافته الواسعة[1] وامتلاكه لوثائق رسمية تسهل عليه التنقل (رخصة سياقة، بطاقة هوية، انخراطه في الحزب الدستوري التونسي)[2].

أما العمل الفدائي فمن أمثلته ما كان يقوم به المجاهد "جابري علي" والذي درس بالتهذيب سنوات 1944 إلى 1949، حيث كُلِّف بقطع أعمدة الهاتف لمنع عمليات اتصال العدو، وكذلك تعطيل طرق السكك الحديدية[3].

[1] المصدر السابق.

[2] وثائق أرشيفية مسلمة من طرف المجاهد عبد الحفيظ جدري، أنظر الملحق رقم -17-

[3] نبذة تاريخية عن الإمام والمجاهد علي جابري، مطبوعة مسلمة من ابنه إلياس جابري.

المبحث الثالث: دور طلبة التهذيب في دعم الثورة بالخارج

المطلب الأول: على مستوى مكتب الجبهة في تونس

شكلت تونس وضعا خاصا للجزائر وثورتها التحريرية بحكم الروابط المشتركة والمصير الواحد (الدين، اللغة، التقاليد) من جهة، وكونها كانت مراكز للجزائريين الفارين من السياسة الاستعمارية أواخر القرن التاسع عشر إلى غاية القرن العشرين، هذا ما أثَّر على تونس وعلاقتها بالجزائريين خلال مرحلة الثورة[1].

لا شك أن تونس تعتبر مهمة بالنسبة لقيادة الثورة حيث كانت همزة وصل بين مصادر السلاح من مصر وليبيا ودول المشرق لذلك اتخذتها جبهة التحرير قاعدة لوجستيكية لها[2].

لقد كان الطلبة في تونس الذين يزاولون دراستهم في مختلف المعاهد التونسية منتمين إلى صفوف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين؛ عشية الثورة تم تشكيل أول خلية طلابية تحت إشراف "محمد الأمين زرفاوي" والمتكونة من "محمود مسعود"، "علي سلطاني"، "بوسهلة لعبيدي"، تعمل تحت إشراف مكتب جبهة التحرير بتونس برئاسة "عبد الحي السوفي"، تمثل نشاطهم في:

- جمع الاشتراكات من الطلبة ومن اللاجئين لفائدة الجبهة.
- الحفاظ على سمعة جبهة التحرير، ومواجهة الدعايات الكاذبة، والتي يراد منها تشويه صورتها.

وفي البداية كان الطلبة يدرسون وفي نفس الوقت يناضلون لصالح الجبهة، لكن بعد إصدار الجبهة لنداء 19 ماي 1956 بضرورة ترك مقاعد الدراسة والالتحاق بالجبال، لبَّى الطلبة الجزائريون في تونس هذا النداء[3].

---

[1] مريم صغير، مواقف الدول العربية من القومية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 130.

[2] الطاهر جبلي، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية (1954-1962)، المجلة التاريخية المغاربية، ع 180، تونس، 2019، ص 135.

[3] علي سلطاني، المصدر السابق.

لقد كان لطلبة مدرسة التهذيب دورا أساسيا في نشاط مكتب الجبهة في تونس وذلك راجع إلى كون الكثير منهم زاول دراسته في معاهدها أو مارس التجارة على الحدود أو المصاهرة، ما سهّل مهامهم واتصالاتهم على التراب التونسي، فنجد من ذلك ما قام به "عبد الله شريط" والذي عمل مدرسا في جامع الزيتونة سنة 1952 والتحق باللجنة السياسية لجبهة التحرير الوطني سنة 1955 بتونس تمثلت مهمته في الترجمة من اللغات الأجنبية (الفرنسية والانجليزية) إلى العربية[1].

أما إبراهيم مزهودي فكلف بمهمة إقناع المسؤولين في أوراس اللمامشة بالخضوع لسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني للثورة الجزائرية وتعيين مسؤول على رأس الولاية الأولى، حيث استطاع إقناعهم بتبني قرارات مؤتمر الصومام، وكذلك ترشيح "محمود الشريف" على رأس الولاية الأولى في أكتوبر 1956[2].

نشط "لمين بشيش" بعدما أرسلته قيادة الأوراس مع التحاقه بالثورة إلى تونس، حيث عمل في ميدان الإعلام وكلف بإذاعة الأخبار السياسية في "صوت الجزائر"[3]، كما أسَّس سنة 1956 برفقة زملائه جريدة المقاومة الجزائرية، والتي صارت فيما بعد تحمل اسم "المجاهد"، تولى مسؤولية سكريتير تحرير طبعتها العربية[4].

أما "حامد روابحية" ففي مطلع سنة 1956 ومع تعدد المتحدثين باسم الثورة الجزائرية بالأراضي التونسية طلب مناضلو الجبهة هناك قيادة الثورة بالداخل لضرورة إرسال مسؤول لتسوية الأمر، كلَّفه "عبان رمضان" بهاته المهمة كون "حامد روابحية" يعرف تونس جيدا لسابق معرفته بها وبمسؤوليها، فقام هذا الأخير بتعيين " سعيد عبد الحي" مسؤولا مباشرا على الثورة وناطقا رسميا هناك، وقدمه للتونسيين وعرفهم به، لكن "عبان" بعد قراءته للتقرير كلف "حامد

[1] عائشة بوثريدة، دور مجلة الثقافة في نشر المعرفة التاريخية بالجزائر (1971–1989)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص 39.

[2] محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2011،ص 66.

[3] عبد الله مقلاتي، قاموس شهداء وأبطال الثورة، المرجع السابق،ص 69.

[4] رابح خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج 1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص 321.

روابحية" شخصيا رفقة "آيت أحمد الحسين" ممثلا للجبهة في تونس بداية من 12 ماي 1956.[1]

بعد التحاقه بالثورة ثم توجهه إلى تونس تم تعيين "عبد الحفيظ جدري" ككاتب عام في المكتب السياسي هناك وذلك نظرا لإتقانه اللغة العربية بحكم دراسته في مدرسة التهذيب، ثم بالإكمالية الفرنسية الوحيدة بتبسة (ابن باديس حاليا) التي أتقن فيها الفرنسية حيث كُلِّف بتحرير وقراءة وكتابة التقارير والمراسلات، لينتقل إلى نابل أين عين هناك مسؤولا عن التموين[2]، وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1958 تم تعيينه في مكتب عبد "الحميد مهري"، وكذا عضوا في لجنة شؤون اللاجئين[3]، كما عمل لمدة وجيزة في صفوف وزارة التسليح والعلاقات العامة برئاسة "عبد الحفيظ بوصوف"، وبقي هناك لغاية الاستقلال يمارس مختلف المهام النضالية في تونس[4].

في 1958 تكونت فيدرالية ثورية جديدة للكشافة الإسلامية مقرها في تونس يشرف عليها المناضلون من جبهة التحرير ومن بينهم "بلقاسم فرصادو" و"عبد الله عثمانية" من طلبة مدرسة التهذيب إلى جانب مجموعة من الطلبة الجزائريين[5].

المطلب الثاني: في مكاتب الجبهة في المشرق العربي

إن وجود الطلبة الجزائريين في مصر سابق لاندلاع الثورة، إذ مع بداية الخمسينات شهد تزايدا ملحوظا ومن العوامل التي ساعدت على ذلك استقرار عدد من القادة الجزائريين في مصر من أمثال "الشاذلي المكي" والذي كان له فضل كبير في دخول عدد منهم رغم عدم حصولهم على الثانوية العامة أوالتأهيل، وبعد تدخله ووساطته استطاع عدد من الطلبة دخول

[1] الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الأمة، الجزائر، 2015، ص 200.

[2] عبد الحفيظ جدري، المصدر السابق.

[3] سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007،ص 78.

[4] عبد الحفيظ جدري، المصدر السابق.

[5] بلقاسم فرصادو، المصدر السابق.

الجامعة المصرية وعين شمس[1]، حيث كان من طلبة مدرسة التهذيب "عثمان سعدي" ضمن أول دفعة طلابية إلى المشرق فالتحق بجامعة القاهرة سنة 1952، وتحصل منها على الإجازة سنة 1956[2].

كانت له مساهمة فعالة في نشاط الحركة الطلابية والشُبَّانية الثورية، كلف بمهام الإعلام والكتابة في الصحف في ممثليات جبهة التحرير في المشرق العربي خلال الثورة التحريرية[3].

لقد اعتبرت مصر الثورة الجزائرية ليست قضية الشعب الجزائري وحده بل هي قضيتها وكل العرب[4]، من خلال مبادرة قيادة الثورة في فتح أولى مكاتبها الإعلامية وذلك سنة 1955[5].

في اجتماع بالقاهرة حضره رجال الوفد في 8 مارس 1957 تقرر فيه إنشاء مكتب خاص بالقاهرة ضمن هيئة الوفود،حيث ترأسه "توفيق المدني" وكان "حامد روابحية" عضوا رفقة " أحمد فرشيشي بن الشيخ حسين عبد الرحمان كيوان"، وتقرر أن العلاقة مع السفراء العرب يتسلمها "المدني" ومعه "العباس" أو"حامد" هذا الأخير تولى مهمة المذياع باللغة العربية رفقة "توفيق المدني"[6].

لقد شكل النشاط الثقافي والسياسي بالنسبة للطلبة الجزائريين في مصر المحور الأساسي الذي دارت حوله اهتمامات الطلبة، حيث كانت المحاضرات والندوات المنظمة من طرف اللجنة الثقافية الطلابية في القاهرة أسبوعية وكان الموسم الدراسي لسنة 1959– 1960، حافلا بالموضوعات الوطنية والفكرية التي تناولها المحاضرون بالدراسة والبحث، ومن بينها إلقاء "إبراهيم مزهودي" محاضرة حول رسالة الطالب في ندوة نشطها[7].

---

[1] محمد السعيد عقيب، الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير، مجلة البحوث والدراسات، ع 1، أفريل 2004، ص 142.

[2] عبد الله مقلاتي، قاموس شهداء وأبطال الثورة، المرجع السابق، ص 319.

[3] بشير غايد، الدعم الكويتي للثورة الجزائرية (1954–1962)، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، ص 344.

[4] مريم صغير، المرجع السابق، ص 190.

[5] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 2، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 113.

[6] المدني احمد توفيق، حياة كفاح في ركاب الثورة، ج 3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010،ص 431–433.

[7] عمار هلال، المرجع السابق، ص 77–78.

كما كان لـ "لمين بشيشي" خريج مدرسة التهذيب سنة 1940[1] نشاطا سياسيا في بعثة الحكومة المؤقتة كملحق، حتى كُلِّف في ماي 1962 بالإشراف على البعثة الجزائرية في بنغازي[2].

وقد كان العراق أيضا وجهة للثورة الجزائرية حيث أسس هناك مكتب لها، كان من بين الشخصيات التي ترأسها "حامد روابحية" الذي أشرف على عمل كبير في التعريف بالثورة هناك بعد مراسلة من الحكومة المؤقتة من مكتب القاهرة مؤرخة بتاريخ 1958/12/24 إلى "حامد روابحية" بصفته مسؤول مكتب الجبهة في بغداد تطلب منه موافاتها بتقرير حول أنشطة ومهام المكتب، وتحثُّه على إقامة كل ما من شأنه التعريف بالقضية الجزائرية وكسب الدعم لها[3].

كما تولى الإعلان عن ميلاد الحكومة المؤقتة "حامد روابحية" خلال ندوة صحفية أقيمت بتاريخ 19 سبتمبر 1958 بمقر ممثلية الجبة ببغداد على الساعة الثالثة زوالا[4]، فكان رد "حامد روابحية" بكتابة تقرير مفصل حول ما يقوم به مكتب الجبهة في بغداد، والذي تتمحور نشاطاته فيما يلي:

- تخصيص حصص إذاعية لبث أخبار الثورة يوميا.
- تزويد الصحف المحلية بكل ما تعلق بالثورة الجزائرية ومجرياتها.
- ربط علاقات دبلوماسية مع مختلف البعثات الدولية في العراق.
- إصدار نشرية نصف شهرية توزع في كل من العراق وسوريا وإيران.
- الدعاية لكفالة الأيتام ومساعدة ضحايا الكفاح[5].

[1] لمين بشيشي، ذكريات مع العلامة العربي التبسي، المصدر السابق، ص 17.

[2] عبد الله مقلاتي، معجم شهداء وأبطال الثورة، المرجع السابق، ص 69.

[3] سليمة ثابت، مكتب جبهة التحرير ببغداد ودعم العراق للثورةالجزائرية (1956_1962)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2011، ص 84.

[4] المرجع نفسه، ص 143-144.

[5] نفسه،ص 163.

أما دولة الكويت فقد كانت داعمة للجزائر في ثورتها، كما أنها كفلت مجموعة من الطلبة (حوالي 23 طالب) للدراسة في معهد الشويخ على نفقتها[1].

خصصت الكويت بداية من سنة 1958 على الصعيد الإعلامي برنامجا بعنوان صوت الجزائر أشرف عليه "عثمان سعدي" وهو موجه لدول الخليج العربي يذاع لمدة ثلاث ساعات أسبوعيا بداية من الساعة الخامسة مساء يتولى عثمان سعدي إعداد التعاليق السياسية بمساعدة المذيع الكويتي "موسى الدجاني" يبث من خلال هذا البرنامج المعلومات العسكرية والسياسية والتعليق على الأخبار المتعلقة بمجريات الثورة بالعربية، وكذا الفرنسية، فضلا عن الحصص التي تتطرق إلى مواضيع تاريخية، وأدبية، وثقافية موجهة لخدمة أهداف الثورة الجزائرية، وتقديم الأخبار المتعلقة بالنشاط السياسي في الشأن الجزائري[2].

المطلب الثالث: على مستوى دول الكتلة الشرقية

وفي غضون سنة 1957 قامت الجبهة بفتح مكاتب إعلامية في عواصم الدول الإشتراكية، مثل: براق، موسكو، وبلغراد، وكذلك في أمريكا اللاتينية، حيث بدأت الجبهة بالبرازيل والأرجنتين، ولم يبدأ نشاطها الإعلامي في أوروبا إلا أوائل 1958، وذلك بعد أن تطورت أساليب الدعاية الجزائرية، وأصبحت قادرة على مجابهة الفكر الأوروبي[3].

وفي جولة قادت وفدا من جبهة التحرير لمجموعة من الدول الاشتراكية شارك "محمود قنز" فيها بعد انطلاقه من تونس في 23 ديسمبر 1961 متوجها إلى إيطاليا ثم إلى يوغسلافيا ومنها عبر القطار إلى تشيكوسلوفاكيا ثم كندا وصولا إلى هافانا حيث استقبلهم مدير المؤسسة الكوبية للصداقة مع الأمم السيد "جيرالادونزولا"، حيث قاموا في هاته الجولة بمحادثات مع بعثات مختلفة للدول الاشتراكية والآفروآسيوية، وحتى دول أمريكا اللاتينية، وتبادل الآراء حول كفاح الشعب الجزائري وإفريقيا؛ وفي طريق عودتهم من كوبا توقفوا في العاصمة التشيكوسلوفاكية "براغ" ألقى هناك "محمود قنز" بحضور الطلبة الجزائريين الذين تكفلت بهم

[1] مريم صغير، المرجع السابق، ص 123-125.

[2] بشير فايد، الدعم الكويتي، المرجع السابق،ص 344.

[3] عمار قليل، المصدر السابق، ص 114.

الحكومة تشيكوسلوفاكية الاشتراكية تطرق خلالها إلى دور جيش التحرير الوطني في الحاضر والمستقبل، والتطور الحاصل في القضية الجزائرية، وكذا الدور الذي يجب أن يلعبه الطالب الجزائري في تمثيل الثورة الجزائرية وشعبها حق التمثيل في الخارج؛ ليختم جولته عبر العاصمة اليوغوسلافية "بلغراد" حيث كانت له محاضرة تتعلق بجرحى ومرضى جيش التحرير الوطني الذين كانوا بصدد العلاج هناك إذ تطرق إلى مبادئ الثورة، وضرورة المحافظة عليها، كما ركز على الدور الذي يجب أن يلعبه كل جندي جزائري في بلد أجنبي لكي يعطي صورة تكشف عن طهارة المكافح الجزائري[1].

كما التحق بعض طلبة مدرسة التهذيب خلال الثورة بالكليات الحربية في موسكو من أمثال "حشيشي زين العابدين الملقب بعزوز"، و"عبد الحميد الشريف"، و"محمد علاق".

لقد كان العديد من خريجي طلبة التهذيب في الصفوف الأمامية في التعريف بالقضية الجزائرية، اعتمدت عليهم جبهة التحرير الوطني لكفاءتهم ومؤهلاتهم السلوكية وأخلاقهم العالية وأمانتهم في خدمة الوطن، وقد شاركوا أيضا في بناء الجزائر المستقلة، حيث تولى العديد منهم مناصب عالية فيها، من أمثال "الهادي خذيري" وزيرا للداخلية و"رشيد بوذراع" وزيرا الصناعة الثقيلة و"محمود قنز" وزيرا للمجاهدي، بالإضافة إلى العمل كقادة في صفوف الجيش الوطني الشعبي[2].

[1] مصطفى مراردة، مذكرات الرائد مصطفى مراردة بن النوي شهادات ومواقف عن مسيرة الثورة في الولاية الأولى،ط 2، 2014، ص 242- 245.

[2] عمر شابي، مقابلة شخصية بمسجد أنس بن مالك بتبسة، بتاريخ 2020/01/05.

الخاتمة

الخاتمة

إن الفترة التي قمنا بدراستها تعد من أهم مراحل التي مرت بها الجزائر بصفة عامة ومنطقة تبسة بصفة خاصة في تاريخها المعاصر حيث شهدت تحولات كبيرة على جميع الأصعدة وقد تجلى ذلك من خلال الصراع الثنائي بين الفرنسية الاستيطانية التي عملت على مصادرة الأراضي واستغلالها لصالحها على حساب أصحاب الأرض من جهة ومقاومة السكان بما توفر لهم من وسائل وإمكانيات على بساطتها من جهة أخرى، نتج عن هذا الصراع تغيير في مختلف نواحي الحياة سواء كان ثقافيا بظهور الحركة الإصلاحية واهتمامها بإنشاء المدارس، وسياسيا في الحركة الوطنية الجزائرية التي مهدت لاندلاع ثورة مباركة هدفت لاسترجاع سيادة شعب على أرضه، كان لمن تتلمذوا بمدرسة التهذيب دورا فاعلا فيها وعلى هذا الأساس نستنتج ما يلي:

1- كانت منطقة تبسة سبَّاقة في وضع حجر الأساس في ميدان التعليم الحر العصري من خلال تأسيس أول مدرسة حرة في الجزائر سنة 1913 من طرف عباس بن حمانة ومجموعة من الوطنيين الجزائريين.

2- كان لعودة الشيخ العربي التبسي إلى مدينة تبسة وجهوده الإصلاحية الأثر الكبير في إحياء الحركة الثقافية بعد محاولة الاستعمار بكل الطرق محوالهوية الوطنية.

3- استطاعت المدرسة بعد تأسيسها أن تكون نقطة محورية في حياة السكان حيث أوجدت البيئة المناسبة لبث روح التعاون والتكافل بين مختلف شرائح المجتمع.

4- ومن خلال تبني جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للمدرسة وإشرافها على برنامجها الدراسي وطاقمها التعليمي أصبحت قبلة لطلبة العلم وأضحت مجالسها عامرة بالطلبة الوافدين عليها من مختلف أقطار الوطن خاصة بعد وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس وتكفل المدرسة بطلبته.

5- أثمرت جهود المعلمين والمشرفين على المدرسة في تكوين طليعة مثقفة حملت على عاتقها مهمة الدعوة الإصلاحية وغرس القيم الوطنية في نفوس الجزائريين.

6- إن المشاركة الفعالة لطلبة التهذيب في مختلف الأنشطة الفكرية والسياسية يبين لنا تلك المبادئ التي غرستها المدرسة في نفوسهم سواء كانت على المستوى المعرفي أو الحس الوطني.

7- إن الالتحاق المبكر لطلبة التهذيب بالثورة يفند مزاعم البعض بأن الطلبة الجزائريين تأخر انضمامهم إلى غاية 19 ماي 1956.

8- إن مستوى طلبة التهذيب وغيرهم من خريجي المدارس والمعاهد كان له الأثر الإيجابي في تنظيم وهيكلة الثورة من خلال توليهم لمهام سياسية عليا في أجهزة الثورة.

9- إن تولي العديد من خريجي مدرسة التهذيب مهاما عليا في أجهزة الثورة من أمثال: محمود قنز وعلي سواعي وسماعلي صالح بن علي، تعكس الثقة التي كانت لدى قيادات الثورة في النخبة المثقفة عامة وطلبة التهذيب خاصة.

10-نظرا للمؤهلات العلمية والكفاءة الميدانية التي اكتسبها طلبة التهذيب خلال مسارهم الدراسي جعل منهم وسطاء لحل الكثير من الخلافات بين أجنحة الجبهة ومن ذلك ما قام به 'إبراهيم مزهودي' في مساعيه لرأب الصدع الذي حدث بين قادة الولاية الأولى والصوماليين.

11-لم يقتصر النشاط والنضال من طرف الطلبة على خدمة القضية الوطنية محليا فحسب بل تعدى الحدود الجغرافية للوطن معرفا بها في المحافل الدولية، وتجلى ذلك في اضطلاعهم بالمهام الدبلوماسية والدعائية للثورة لكسب التأييد والتعاطف الكبير على المستوى الدولي ومن ذلك الجهد الكبير الذي قام به 'حامد روابحية ' و' عثمان سعدي ' على المستوى العربي و'محمود قنز' في دول الكتلة الشرقية.

الملاحق

الملحق رقم -01-:

اللوحة الرخامية الأصلية التي وضعت في مدخل مدرسة التهذيب عند إفتتاحها

الصورة من إلتقاط الطالبين

الملحق رقم – 02 –:

صورة قديمة لمدرسة التهذيب [1]

صورة حديثة لمدرسة التهذيب من تصوير الطالبين

[1]– محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص 33

الملحق رقم – 03 –:

صور لطالبين خلال إجراء مقابلات شخصية، وأثناء البحث في أرشيف مدرسة التهذيب

الطالب محمد بوفرح برفقة المجاهد عبد السلام أثناء البحث في مدرسة التهذيب للبنين والبنات

الطالب سمير زمال رفقة المجاهدين عبد الحفيظ جدري علي سلطاني

الصور من إلتقاط الطالبين

الملحق رقم – 04–:

صورة جماعية سنة 1934 لجمعية التهذيب يتوسطهم الشيخ العربي رحمه الله، والتي أشرفت على تأسيس مدرسة تهذيب البنين والبنات [1]

[1] – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج2، ص 33

الملحق رقم -05-:

صورة جماعية لمعلمي مدرسة التهذيب [1]

[1] – أحمد عيساوي، تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص 417

الملحق رقم – 06 –:

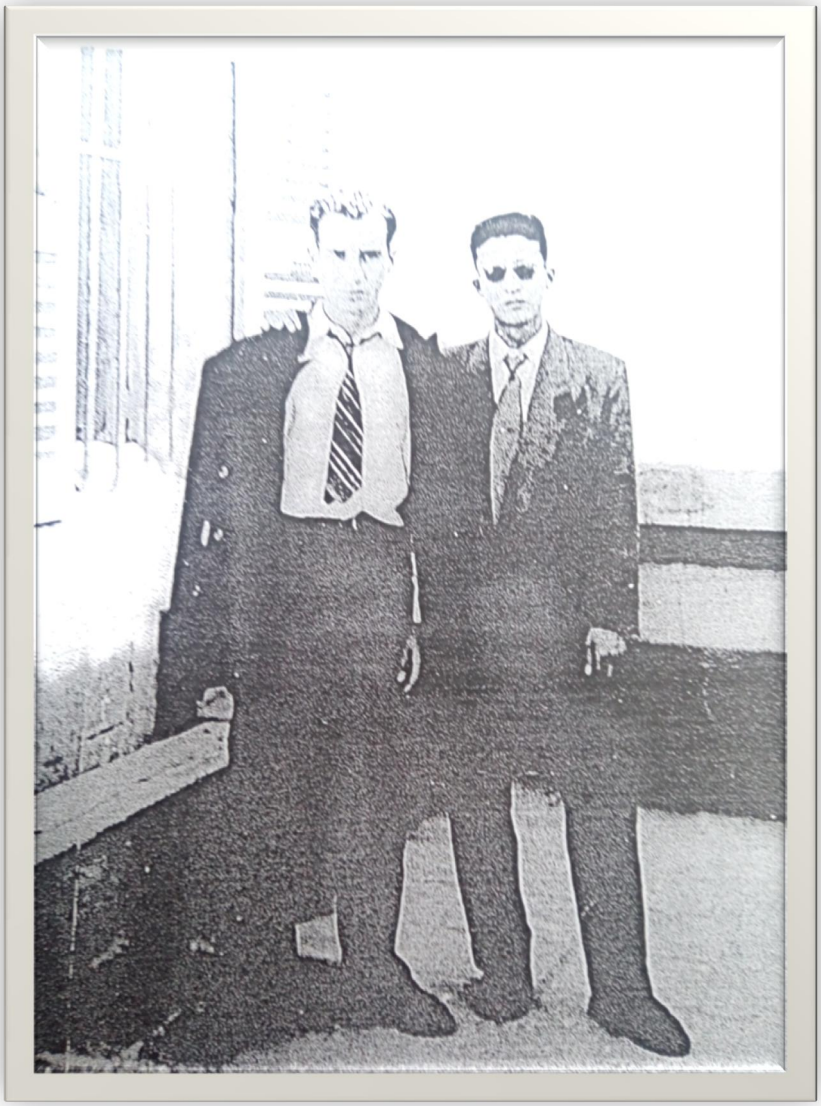

من اليسار لليمين:

- بوذراع رشيد: الكاتب العام لفرع شباب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
- فرصادو بلقاسم: نائب الكاتب العام

الصورة ألتقطت سنة 1953م... [1]

[1] – بلقاسم فرصادو، المصدر السابق.

الملحق رقم -07-:

صورة التقطت في القاهرة خلال نشاط لكشافة فوج الأمل.

الأول على يسار الصورة يظهر بلقاسم فرصادو قائد الجوال لفوج الأمل [1]

[1] - بلقاسم فرصادوا، المصدر السابق، ص 21.

الملحق رقم – 08–:

يظهر في الصورة إبراهيم روابحية يمسك بالسارية وحوله مجموعة من المعتقلين في المعتقل[1]

[1] – أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامهما، ص

الملحق رقم – 09 – :

صورة للسجل اليومي للتسجيلات العامة من أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات

الملحق رقم – 10 – :

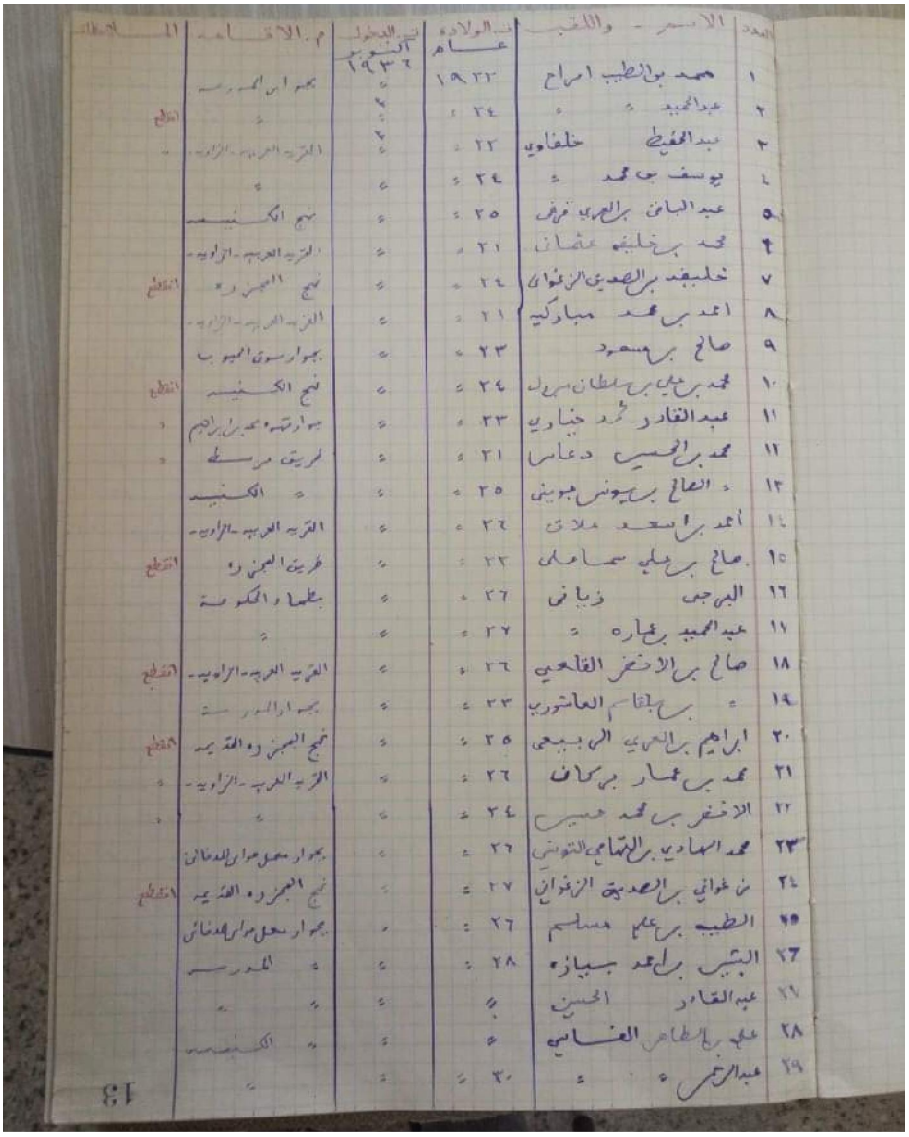

نماذج من القائمة الإسمية لتلاميذ مدرسة التهذيب، نجد:

- عبد القادر خياري مسجل تحت رقم 11.
- صالح بن علي سماعلي مسجل تحت رقم 15.
- الطيب بن علي مسلم.مسج تحت رقم 25 [1].

[1]– أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات، ، المصدر السابق.

الملحق رقم – 11 –:

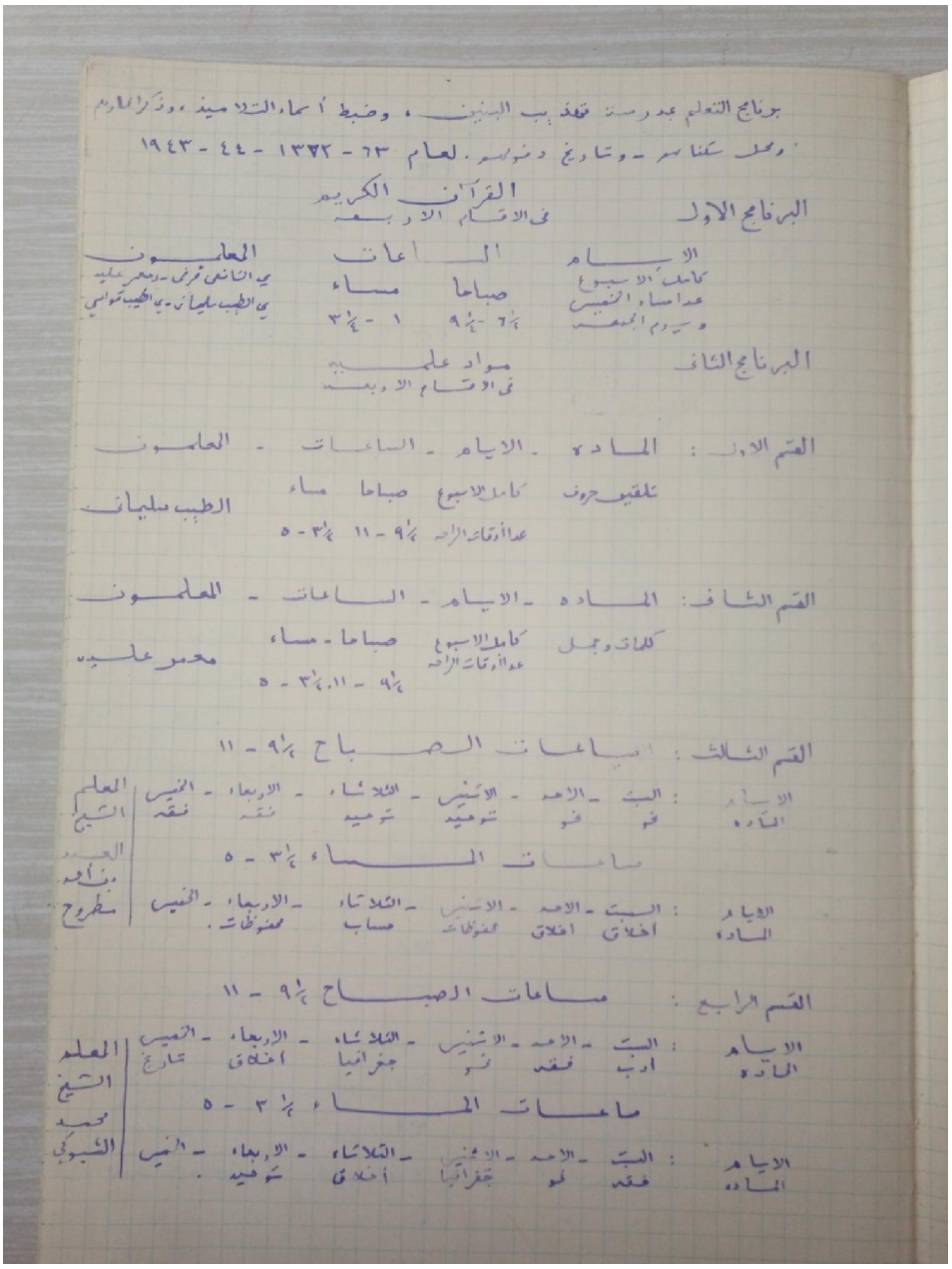

برنامج التعليم بمدرسة تهذيب البنين ، وضبط أسماء التلاميذ ، وذكر المعلمين
ومحل سكناهم ، وتاريخ دخولهم . لعام ٦٣ - ١٣٧٢ - ٤٤ - ١٩٤٣

البرنامج الأول — القرآن الكريم في الأقسام الأربعة

الأيام	الساعات		المعلمون
كامل الاسبوع عدا مساء الخميس و يوم الجمعة	صباحا	مساء	في الثاني فرض ومعين عليه في الطيب سليماني ـ في الطيب كواسي
	٦½ - ٩½	١ - ٣½	

البرنامج الثاني — مواد علمية في الأقسام الأربعة

القسم الأول: المادة ـ الأيام ـ الساعات ـ المعلمون

تلقين حروف	كامل الاسبوع عدا أوقات الراحة	صباحا	الطيب سليماني
		٩½ - ١١	
		مساء ٣½ - ٥	

القسم الثاني: المادة ـ الأيام ـ الساعات ـ المعلمون

كلمات وجمل	كامل الاسبوع عدا أوقات الراحة	صباحا ـ مساء	محمد علي
		٩½ - ١١ ، ٣½ - ٥	

القسم الثالث: ساعات الصباح ٩½ - ١١

الأيام / المادة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	المعلم
	نحو	نحو	توحيد	توحيد	فقه	فقه	الشيخ العيد بن أحمد مطروح

ساعات المساء ٣½ - ٥

الأيام / المادة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	
	أخلاق	أخلاق	محفوظات	حساب	محفوظات		

القسم الرابع: ساعات الصباح ٩½ - ١١

الأيام / المادة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	المعلم
	أدب	فقه	نحو	جغرافيا	أخلاق	تاريخ	الشيخ محمد الشبوكي

ساعات المساء ٣½ - ٥

الأيام / المادة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	
	فقه	نحو	جغرافيا	أخلاق	توحيد		

البرنامج التعليمي والتوزيع الزمني لأفواج التلاميذ بمدرسة التهذيب للبنين والبنات تبسة.[1]

[1] – أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات، البرنامج التعليمي، المصدر السابق

الملحق رقم – 12 – :

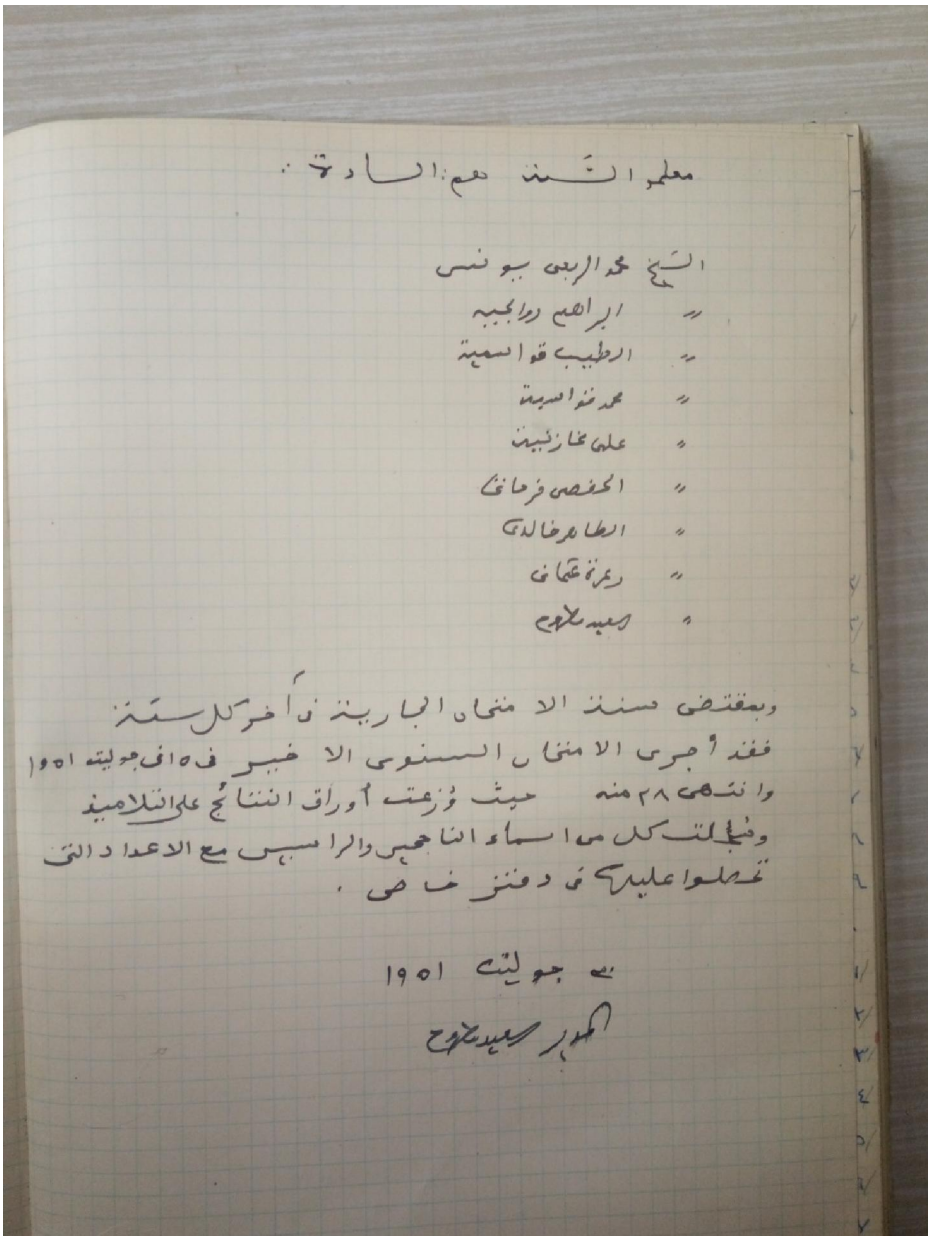

معلمو السنة مع السادة :

الشيخ محمد الربعي بوقفة
" ابراهيم وداجبيه
" الطيب قواسمية
" محمد قواسمية
" علي غازنية
" الحفناوي فرحاتي
" الطاهر خالدي
" زيرة عثماني
" سعيد بلخوجة

وبمقتضى سنة الامتحان الجارية في آخر كل سنة فقد أجري الامتحان السنوي الأخير في ٥ أفريل ١٩٥١ وانتهى في ٢٨ منه حيث وزعت أوراق النتائج على التلاميذ وسجلت كل من أسماء الناجحين والراسبين مع الأعداد التي تحصلوا عليها في دفتر خاص.

في جويلية ١٩٥١

المدير سعيد بلخوجة

قائمة معلمي مدرسة التهذيب سنة 1951.[1]

[1]– أشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات.

الملحق رقم – 13 – :

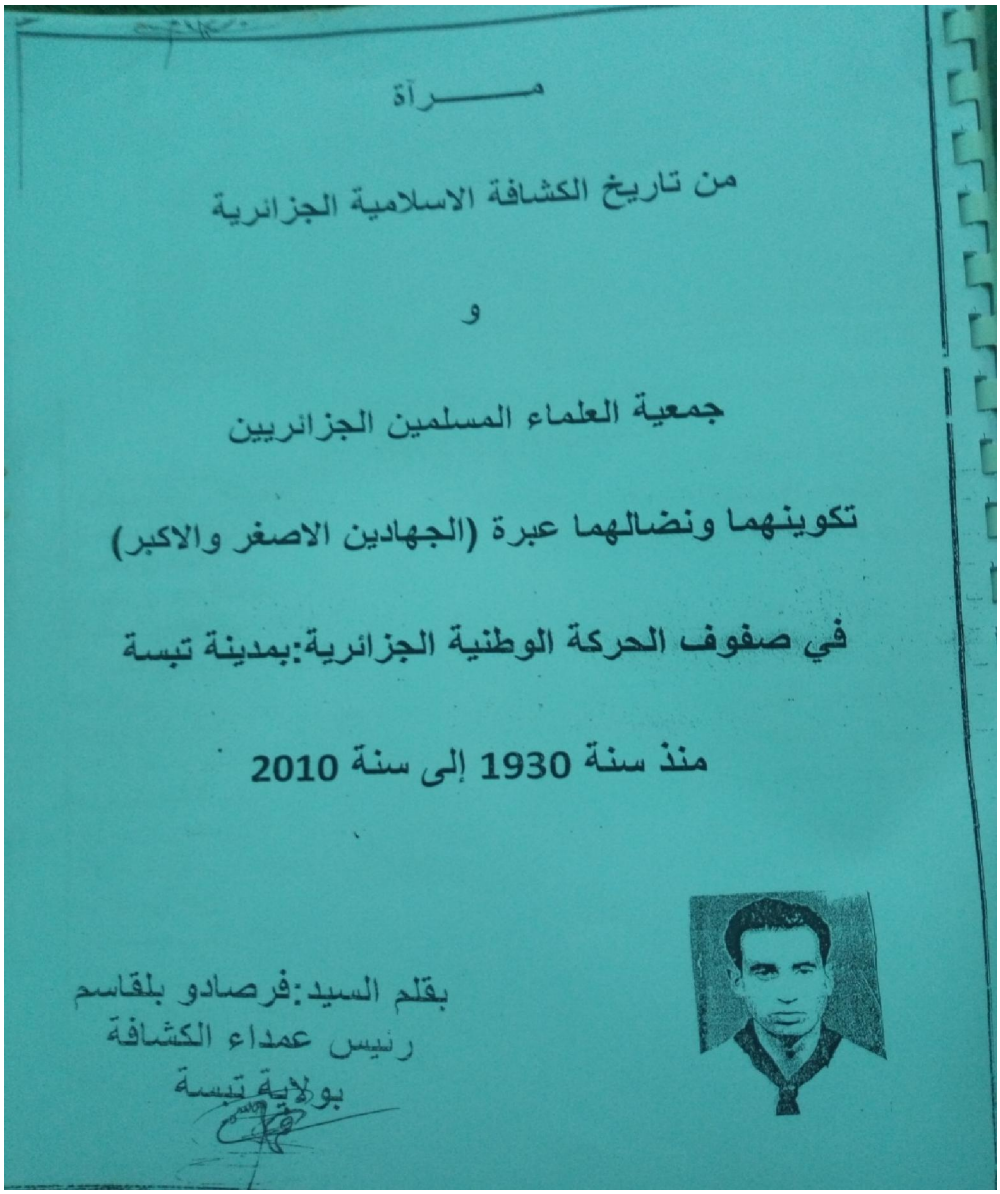
مـــــــرآة

من تاريخ الكشافة الاسلامية الجزائرية

و

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تكوينهما ونضالهما عبرة (الجهادين الاصغر والاكبر)

في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية:بمدينة تبسة

منذ سنة 1930 إلى سنة 2010

بقلم السيد:فرصادو بلقاسم
رئيس عمداء الكشافة
بولاية تبسة

مطبوعة مسلمة من المجاهد بلقاسم فرصادوا – رحمه الله –

الملحق رقم – 14 – :

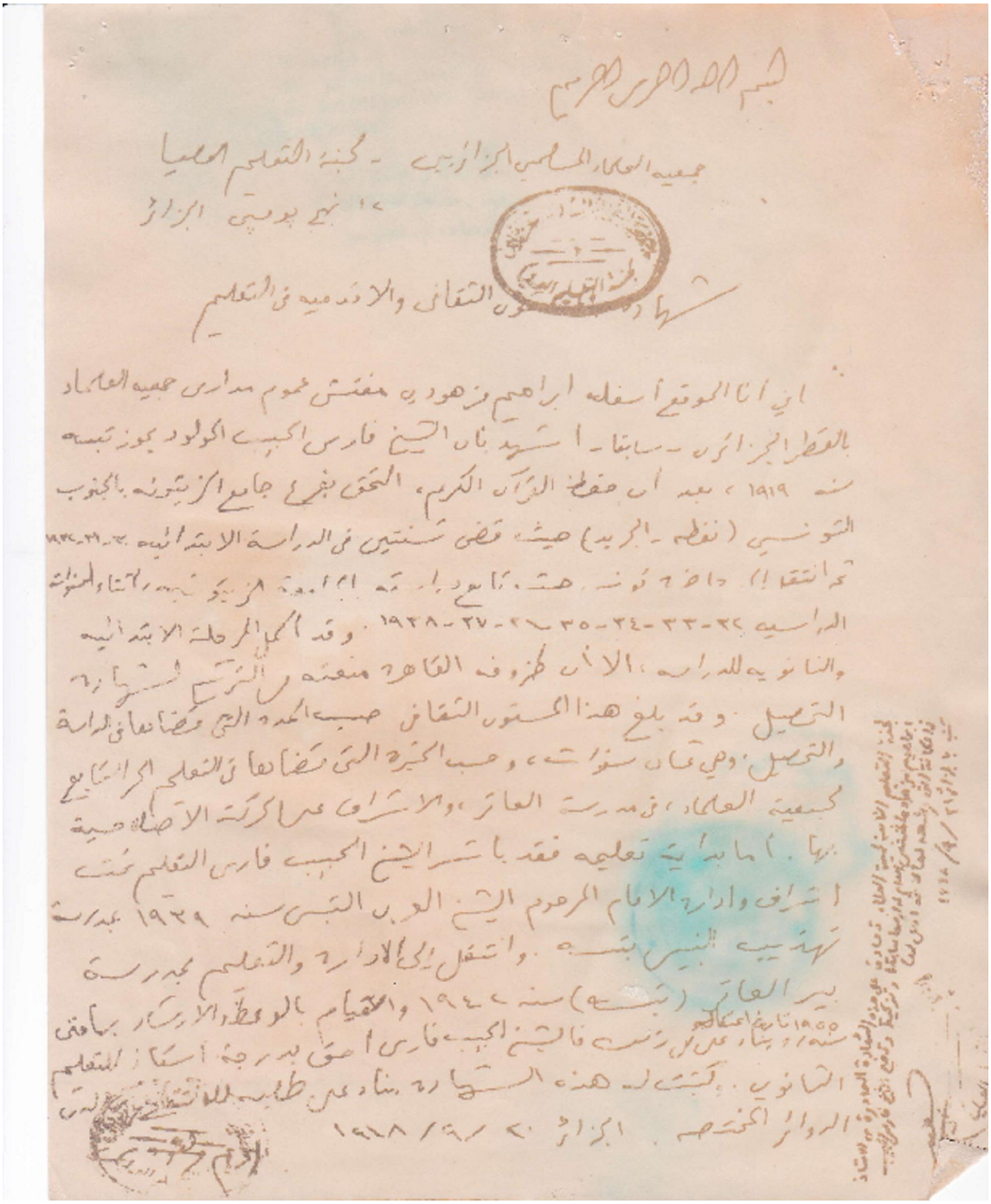

شهادة المستوى الثقافي والأقدمية في التعليم حررها إبراهيم مزهودي للحبيب فارس [1]

[1] – أرشيف مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة.

الملحق رقم – 15 –:

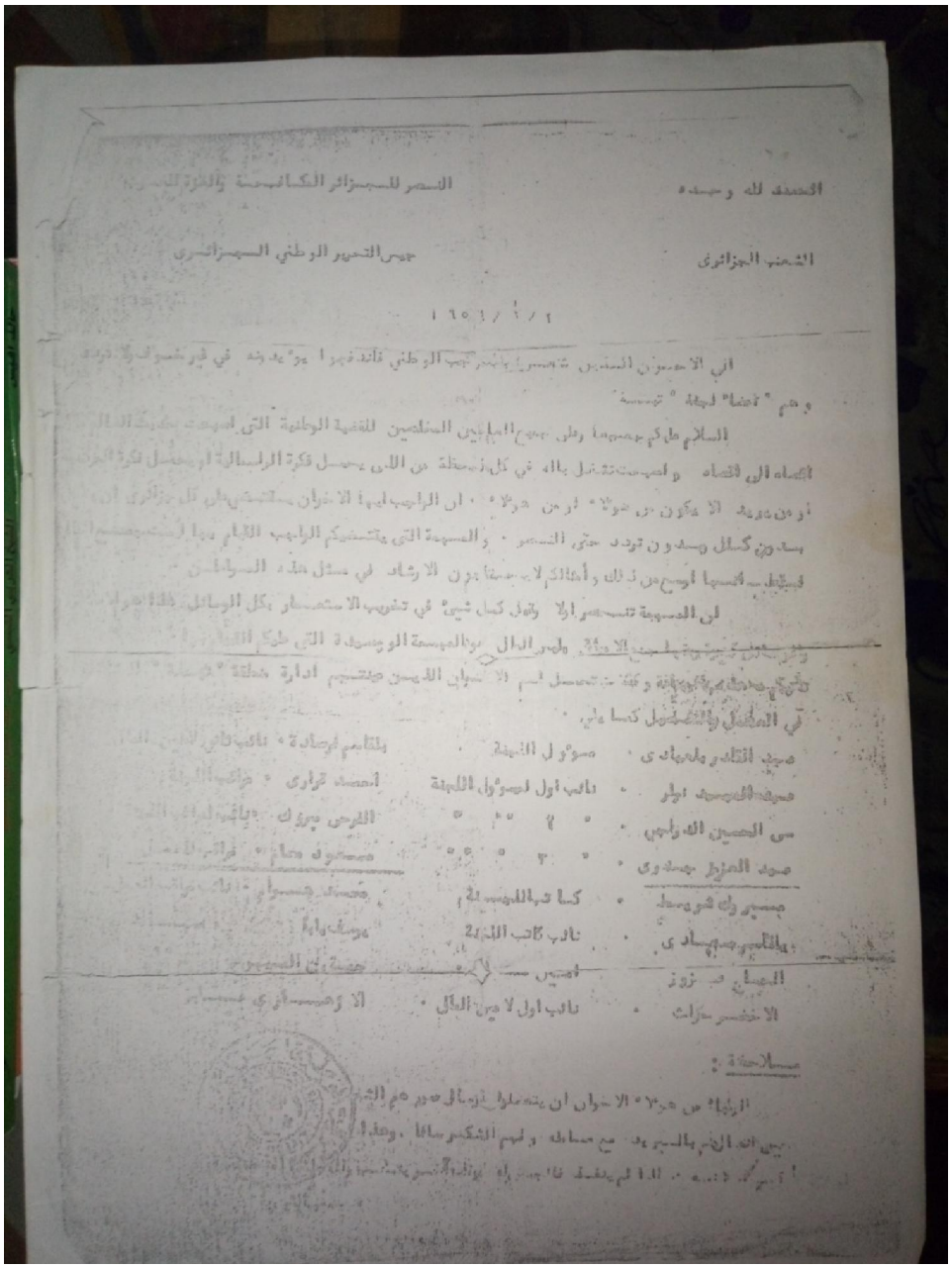

الحمد لله وحده

النصر للسلاح الكفاحية والذكر للشهداء

الشعب الجزائري

جيش التحرير الوطني الجزائري

١٩٦١/١/١

اني الاحسون الذين شاهدوا بالشرف الوطني قائد فوجنا المؤيد بذه في فرخصوص ولاية تونس

وهم "اعضاء لجنة" تونسة

السلام عليكم جميعا وعلى جميع المناضلين للقضية الوطنية التي اصبحت

انضمامه الى القضاء واصبحت تشغل بالله في كل لحظة من الليل يحمل فكرة الرسالة

اوامن مزيد الا يكون من ورائه اوامن هؤلاء . ان الواجب فيها الاخوان

بدون كلل وبدون تردد حتى النصر . والمسؤولية التي يتحملكم الواجب القيام

فيطلب منها اوضح من ذلك وأعمالكم لا تحتاجون الارشاد في مثل هذه

ان المسؤولية تتحمر ارلا وقبل كل شيء في تغريب الاستعمار بكل الوسائل

في المعامل والمصانع كما يلي .

عبد القادر بلقاسمي . مسؤول اللجنة . بلقاسم فرصادة . نائب ثاني

محمد الصديق اولو . نائب اول لمسؤول اللجنة احمد قراوي . نائب

س الحسين الدراجي . " " " الفرجي بوزك . "

عبد العزيز جعدوي . " " " محمود حمار . "

بشير بن تومي . كاتب اللجنة . محمد جمراوي .

بلقاسم بوبشادي . نائب كاتب اللجنة . بوبكر باية .

العياشي بن زوز . امين الصندوق . عبد الله السعيد

الاخضر مزات . نائب اول لامين المال . الازهر شاري

مسلاحظة :

الرجاء من هؤلاء الاخوان ان يتصلوا بزملائهم

بين القيام بالبريد مع سلامتك ولهم الشكر سلفا . وعلى

وثيقة إعتماد من طرف جبهة التحرير مهمتها جمع التبرعات والسلاح، ورد فيها بعض طلبة التهذيب من أمثال بلقاسم فرصادوا.[1]

[1] – وثيقة مسلمة من طرف المجاهد عبد الحفيظ جدري رحمه الله..

الملحق رقم – 16 –:

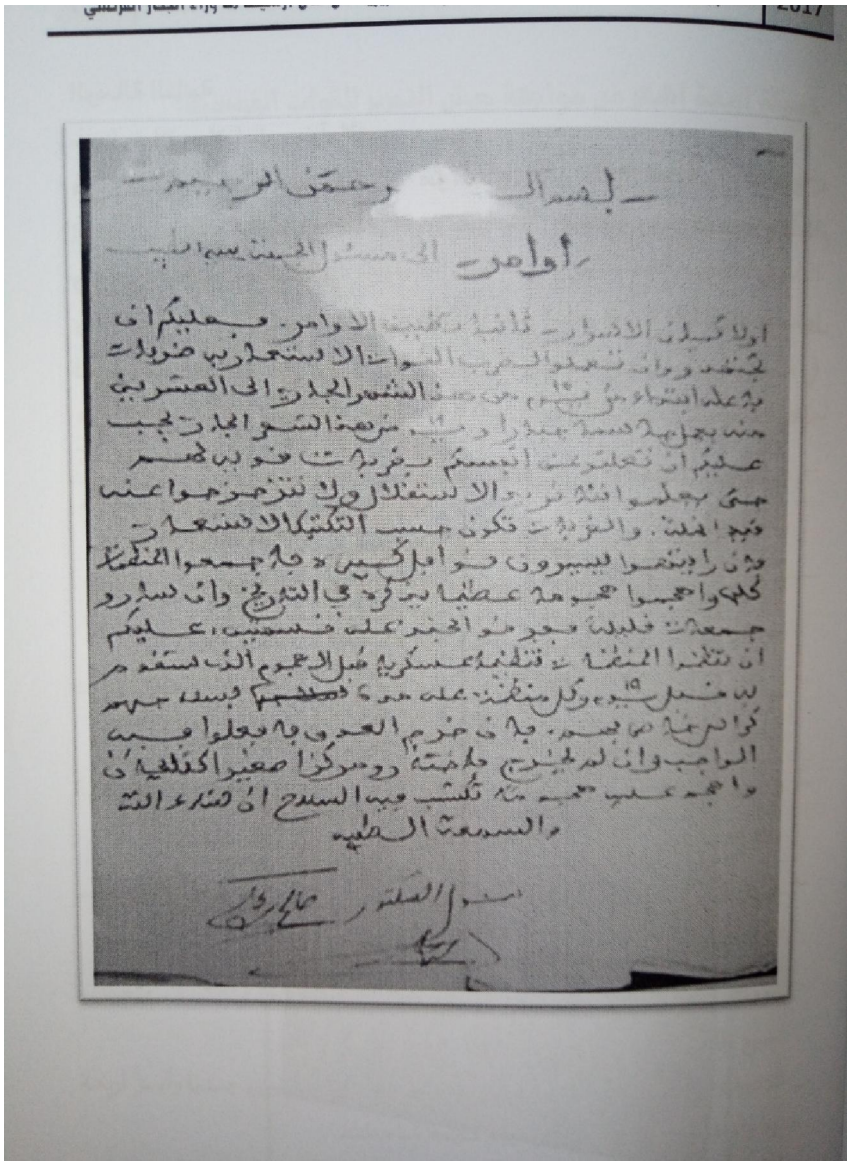

من مراسلات سماعلي صالح بن علي إلى جنود جيش التحرير [1]

[1] – بوبكر حفظ الله،التطورات العسكرية بمنطقة تبسة..، المرجع السابق،ص161.

الملحق رقم – 17 – :

وثائق خاصة بالمجاهد عبد الحفيظ جدري أثناء تواجده بتونس في مكتبة الجبهة هناك.[1]

[1] – وثائق مسلمة من طرف المجاهد عبد الحفيظ جدري رحمه الله.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1)المصادر:

أ-الأرشيف:

أوّلاً: أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة.

- البرنامج التعليمي.
- السجل المدرسي للتسجيلات العامة.
- كراس نتائج الامتحانات.

ثانيا: أرشيف مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة.

ثالثا: الأرشيف العائلي:

- وثائق مسلمة من طرف المجاهد " عبد الحفيظ جدري.
- نبذة تاريخية عن الإمام والمجاهد علي جابري،مطبوعة مسلمة من طرف ابنه.
- بلقاسم فرصادو: مرآة من تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تكوينها ونضالها عبرة (الجهادين الأصغر والأكبر) في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية بمدينة تبسة (2010/1930)

ب- المقابلات الشخصية:

- المجاهد "جدري عبد الحفيظ"، مقابلة شخصية بالقرب من منزله بتبسة يوم الأحد 2018/12/02، الساعة 20:30.
- سعدي عثمان، مقابلة شخصية بمنزله، تبسة بتاريخ 2020/03/11، الساعة 17:00.
- الشابي عمر، مقابلة شخصية بمسجد أنس بن مالك، تبسة.
- سلطاني علي، مقابلة شخصية بمنزله، تبسة، بتاريخ 2020/01/30.

- عبد السلام محمد الطاهر، مقابلة شخصية، بقاعة المحاضرات مالك بن نبي، جامعة تبسة بتاريخ 2020/02/17، الساعة 12:15.

ج- الشهادات المكتوبة:

- شهادة محمود قنز، الملتقى الأول حول دور مناطق الحدودإبَّان الثورة التحريرية، إنتاج شعبة الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة بتبسة، مطبعة عمار قرفي.

د- المذكرات الشخصية:

1- الإبراهيمي، أحمد طالب، مذكرات جزائري أحلام ومحن 1932 – 1965، دار القصبة، الجزائر، 2006.

2- بن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن، ط 2، دار الفكر المعاصر، لبنان،1984.

3- بوعكاز العربي، مذكرات المحافظ السياسي، جمع وتحرير بوعكاز محمد، دار الهدى، 2019، ص51.

4- خير الدين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين،ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 2015.

5- سعدي عثمان، عائلة وثورة، الرحلة للنشر والترجمة،الجزائر،2015.

6- الشبوكي محمد، ديوان محمد الشبوكي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2015.

7- قتال الوردي، مذكرات الوردي قتال عراسة، دار كنوز الإنتاج، الجزائر، 2018.

8- مراردة مصطفى، مذكرات الرائد مصطفى مراردة بن النوّي شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، إعداد وتح: مسعود قلوسي، ط 2، 2014.

9- بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954 ط 2، مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية، 2012.

10- بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر 1954، تق: عيسى بوضياف، ط 2 دار النعمان، الجزائر، 2011.

هـ- الكتب:

11- الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإبراهيمي 1947 – 1952، تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

12- الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة الجزائر، 2009.

13- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة العصرية، مصر، 2001.

14- أحمد توفيق المدني،، حياة كفاح في ركاب الثورة،ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

15- حربي محمد جبهة التحريرالوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة، لبنان، 1983.

16- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994.

17- دحلب سعد، المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

18- شيبان عبد الرحمان، وثائق جمعية العلماء، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

19- فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، دار المسك، الجزائر، 2010.

20- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939 – 1951، تر: محمد بن البار، ج 2، دار الأمة، الجزائر، 2008.

21- قداش محفوظ، وتحررت الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2011.

22- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2013.

23- كاستيل بيار، حوز تبسة، تر: العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010.

24- كشيدة عيسى، مهندسوالثورة،تق: عبد الحميد مهدي، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، 2003.

25- الورتيلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2017.

2)المراجع:

أ- الكتب العربية:

26- ابن الشيخ أوعمران، جيجلي محمد، الكشافة الإسلامية الجزارية 1935 – 1955،دار الأمة الجزائر 2007.

27- أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية،ج3، دار البصائر الجزائر،2003.

28- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر.

29- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج2، دار البصائر، الجزائر 2007.

30- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار البصائر، الجزائر 2007.

31- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954، ج 3 دار الغرب الإسلامي لبنان 1998.

32- أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990.

33- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بدايات الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

34- إحدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954 – 1962،مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

35- أقيس خالد، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011.

36- بلحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية صانعو أول نوفمبر 1954، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2016.

37- بلعيد رابح، الحركة الوطنية 1945 – 1954 دار بهاء الدين، الجزائر، 2015.

38- بلغيث محمد لمين، الجزائر في باندونغ مذكرة الشاذلي المكي، دار الغد، الجزائر 2007.

39- بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر ومعالمها الأساسية، دار النعمان 2012.

40- بن مرسي أحمد وآخرون، ثورة أول نوفمبر في صحافة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (جريدة الجمهورية أنموذجا)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

41- بوعزيز يحيى، الاتحاد اليميني للحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912 – 1942، دار البصائر، الجزائر، 2009.

42- بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.

43- بولحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار الجزائر 2016.

44- بومالي أحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 – 1956، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر.

45- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931 – 1956 دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 1981.

46- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح في الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر،1981.

47- حاج عيسى محمد، الشيخ العربي التبسي ودعوته الإصلاحية، الجزائر 2008.

48- حبلي الطاهر، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954 – 1962، دار الأمة، الجزائر 2015.

49- حفظ الله بوبكر وآخرون،،التسليح خلال الثورة الجزائرية، آمال للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2016.

50- حفظ الله بوبكر، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، دار العلم والمعرفة، الجزائر 2013.

51- حفظ الله بوبكر، التطورات العسكرية في منطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، سوهام للنشر والتوزيع، الجزائر 2017.

52- حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية 1871 – 1962، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر 1995.

53- حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية في الجزائر 1920- 1954، دار الهدى الجزائر 2015.

54- الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،كنوز الحكمة، الجزائر 2012.

55- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

56- خيثر عبد النور وآخرون، الحركة الوطنية الجزائرية أسس ومنطلقات، المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر 2006.

57- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

58- روبير أجيرون شارل، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919، تر: م حاج مسعود ابكلي، دار الرائد، الجزائر 2007.

59- روبير أجيرون شارل، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت 1982.

60- الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

61- زروال محمد، اللمامشة في الثورة، دار هومة، الجزائر 2009.

62- زغيد محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956 - 1962، دار هومة الجزائر 2004.

63- سعدي مزيان، قضايا ودراسات تاريخية،مطبعة النجاح، الجزائر 2013.

64- سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954 – 1962، دار المعرفة، الجزائر 2009.

65- سلطاني علي، تبسة مرشد عام، وراقة الجديدة، الجزائر، 1999.

66- الشرفي أحمد الرفاعي،الأعمال الكاملة الشيخ العربي التبسي، دار اليمن 2005.

67- الشريفي دكتور، الجزائر في القرن العشرين، مطبعة الترقي، تونس 1955.

68- شلالي عبد الوهاب، المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة، دار البدر الساطع، الجزائر 2016.

69- شلالي عبد الوهاب، نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن التاسع عشر، دار الهدى الجزائر 2006.

70- الشيخ سليمان، الجزائرتحمل السلاح زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجلالي، دار القصبة، الجزائر 2003.

71- صاري أحمد، شخصيات وقضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، تق: أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية 2014.

72- صغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر 2012.

73- عباس محمد، رواد الوطنية (شهادات 28 شخصية وطنية)، دار هومة، الجزائر،2004.

74- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية، دار البعث،1985.

75- عيساوي أحمد، الحياة العلمية والدعوية للشيخ محمد الطيب بن مبروك باشا الزيتوني التبسي الجزائري 1873 – 1952، مطبعة الفنون الخطية، الجزائر.

76- عيساوي أحمد، جهود العربي التبسي وآثاره الإصلاحية، ج 1، مؤسسة البلاغ، الجزائر 2013.

77- عيساوي أحمد، مدينة تبسة وأعلامها، دار البلاغ، الجزائر 2005.

78- عيساوي أحمد، منارات من شهاب البصائر.

79- فارس بدر، الشيخ الحبيب فارس الجزائري، دار البدر الجزائر2017.

80- فضلاء محمد الطاهر، الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني في الجزائر، مطبعة الجيش، الجزائر 2007.

81- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 – 1954 منشورات AMEP الجزائر 2008.

82- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوكني للمجاهدين، الجزائر2007.

83- كواتي مسعود، شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص، دار طليطلة الجزائر 2016.

84- لونيسي رابح، العربي التبسي الفقيه الثائر، دار المعرفة،الجزائر 2004.

85- مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المسيلة، 2018.

86- مسعودي حسان، بلدية الكويف بين الماضي والحاضر، مطبعة بوطبة عبد الحليم بتبسة.

87- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2014.

88- مقلاتي عبد الله، بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف،

89- مقلاتي عبد الله، خرِّيجومعهد بن باديس.

90- مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.

91- الهرماسي عبد اللطيف، المجتمع والإسلام والنخب الإسلامية في تونس والجزائر، المركز العربي للأبحاث ودراسات سياسات.

92- هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954،ط 5،دار هومة الجزائر 2012.

93- واعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1944، منشورات دحلب، الجزائر 1997.

94- ولد النبية كريم، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830 – 1954 من خلال الوثائق الأرشيفية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2019.

ب- الكتب الأجنبية:

95- CHRLEF.ROBERT AGEROU. Jene se de l'Algeriealgerienneedition BOUCHENE. Paris.2005. p.335.

3) الملتقيات:

96- العمري مرزوق، التعليم المسجدي في مشروع ابن باديس الإصلاحي، الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر، الجمعية الثقافية العربي التبسي، دار الهدى، الجزائر.

97- عيساوي أحمد، الشيخ العربي التبسي العالم والمصلح المجدد، الملتقى الوطني الخامس للفكر الإصلاحي في الجزائر، الجمعية الثقافية العربي التبسي، دار الهدى الجزائر 2011.

98- عيساوي أحمد، محمد الشبوكي شاعر الثورة الجزائرية، الجمعية الثقافية العربي التبسي، دار الهدى الجزائر.

99- عيساوي أحمد،حياة العربي التبسي 1891- 1957 بيئته وظروف عصره، الملتقى الوطني الثالث للفكر الإصلاحي في الجزائر، الجمعية الثقافية العربي التبسي، دار الهدى الجزائر 2006.

100- محمد الأمين بشيشي، ذكريات مع العلامة العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، الجمعية الثقافية العربي التبسي، دار الهدى الجزائر أفريل 2003.

4) المقالات:

101- الإبراهيمي أحمد طالب، التعليم والثقافة في الجزائر، مجلة الثقافة س 1 ع 14، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1971.

102- بجاوي مدني، الشهيد علي سواعي أحد قادة الولاية الأولى أوراس النمامشة، مجلة أول نوفمبر ع 183، الجزائر، مارس 2017.

103- براهمي نصيرة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بتبسة 1830 – 1954، جامعة خميس مليانة.

104- بعلوج سليم، نشأة المدارس الحرة بمنطقة تبسة في النصف الأول من القرن العشرين، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية مج 09 ع 1،الجزائر، 2018.

105- بن دياب أحمد، العربي التبسي والنهضة العلمية الجزائرية، مجلة الأصالة س 2 ع 8، الجزائر، ماي / جوان 1972.

106- بوشلاغم الزوبير، الشهيد علي سواعي 1932 – 1962، مجلة أول نوفمبر، ع 167، المنظمة الوطنية للمجاهدين الجزائر، 2003.

107- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وموقفها من ظهور الحركة البربرية في الجزائر، المجلة التاريخية المغاربية ع 63 – 64، جويليا 1991.

108- حبلي الطاهر، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1954 – 1962، المجلة التاريخية المغاربية، ع 120، تونس2019.

109- خرفي صالح، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، مجلة الثقافة، ع21، وزارة الثقافة الجزائرية، 1974.

110- رحومة علي، الوتر الجزائري، البصائر، س3 ع 194، الجزائر.

111- روابحية إبراهيم، أبوالقاسم الضرير، البصائر، س2، ع 63، الجزائر 1949/01/10.

112- روابحية إبراهيم، سنة العمل، البصائر، س7 ع 287، الجزائر 1954/07/09.

113- سمار بوبكر، محطات ممهدة لثورة أول نوفمبر، مجلة تاريخ المغرب العربي،ع 2، ديسمبر 2018.

114- ش،ص،م، جمعية التهذيب ودورتها الثالثة، البصائر س3 ع 131، الجزائر 1938/09/19.

115- ش،ص،م، جمعية التهذيب ودورتها الثالثة، البصائر س3 ع 131، الجزائر، 1938/09/19.

116- الشبوكي محمد، الاجتماع العام لجمعية الطلبة الجزائريين، البصائر س4 ع152، الجزائر 1934/02/11.

117- شلالي عبد الوهاب، دورالطرق الصوفية في جهاد أهل تبسة خلال القرن الـ 19 من خلال المؤلفات العسكرية الفرنسية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعي تبسة ع تجريبي، أفريل 2006.

118- طيبي آمال، الفكر الإصلاحي السياسي للشيخ العربي التبسي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 09، ع 13، ديسمبر 2018.

119- عاشوري قمعون، دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي، مجلة المعارف، ع 1.

120- عقيب محمد السعيد، الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات،ع 1 أفريل 2004.

121- عيساوي مها، مدينة تبسة في العصور القديمة،مجلة التراث ع 9، باتنة ديسمبر 2007.

122- قايد بشير، الدعم الكويتي للثورة الجزائرية 1954 – 1962، جامعة محمد الأمين رباعين، سطيف.

123- مرحوم علي، من وثائق الثورة حول استشهاد العربي التبسي، مجلة الأصالة س2 ع8، الجزائر، ماي/جوان 1972.

124- مزهزدي براهيم، حول ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الميلي، البصائر، س 5 ع 220، الجزائر، 1953/03/06.

125- مزهودي إبراهيم، في الأدب الجزائري، قصيدة مهداة إلى أب الحركة الإصلاحية في تبسة، مجلة الأصالة، س3، ع 104، الجزائر.

5) الرسائل الجامعية:

126- بعلوج سليم، الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة 1927- 1954، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، 2017.

127- بوثريدة عائشة، دور مجلة الثقافة في نشر المعرفة التاريخية بالجزائر 1971 – 1989، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2010.

128- ثابت سليمة، مكتب جبهة التحرير ببغداد ودعم العراق للثورة الجزائرية 1956 – 1962 رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2011.

129- شلالي عبد الوهاب، دور عمال المناجم الجزائرية في الثورة التحريرية 1954 – 1962، أطروحة دكتوراه تارخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، 2011.

130- عسول صالح، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 – 1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة باتنة، 2009.

131- عيساوي أحمد، الشيخ العربي مصلحا، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر والحديث، جامعة باتنة، 2001.

132- فلاحي رابح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908 – 1954 رسالة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة.

133- مريقي عامر، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية 1934 – 1947، رسالة ماجستير تخصص حضارة إسلامية، جامعة الجزائر، 2011.

134- نصر الله فريد، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية 1954– 1958، رسالة ماجستير تخصص التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2016.

6) المواقع الإلكترونية:

135- بن يلس حسيبة وآخرون، زعرة عثماني رحمها الله، موقع اليوتيوب: www.youtube.com، تاريخ الزيارة الموقع: 2020/06/01،الساعة 20:00.

136- جواد عبد اللطيف، الشيخ العربي التبسي برؤية أمنية فرنسية قراءة في الوثائق الأرشيفية،موقع ابن باديس: www.binbadis.net، تاريخ زيارة الموقع: 2020/06/01، الساعة 20:00.

الملخص:

لقد كان لمدرسة التهذيب دورا رياديا في إعادة بعث الحركة التعليمية في منطقة تبسة، مكنها من تكوين جيل من الطلبة المثقفين كان لهم أثرا إيجابيا في مختلف المجالات وفسح لهم الطريق لتفجير طاقاتهم في الكفاح التحرري بنشاطهم خلال الحركة الوطنية ثقافيا وسياسيا، وكذا التحاقهم بالثورة الجزائرية وتقلدهم مناصب قيادية في أجهزتها سياسيا وعسكريا وحتى دبلوماسيا.

الكلمات المفتاحية:

مدرسة التهذيب – الطلبة – الحركة الوطنية – الثورة الجزائرية

Résumé :

L'école ETAHDIB a joué un rôle de pionnier dans la reprise du mouvement éducatif dans la région de Tébessa, lui permettant de former une génération d'étudiants instruits qui ont eu un impact positif dans divers domaines et leur a donné un moyen de faire exploser leurs énergies dans la lutte de libération par leurs activités pendant le mouvement national culturellement et politiquement, ainsi que leur adhésion à la révolution algérienne et leur tenant des positions diriger ses organes, politiquement, militairement et même diplomatiquement.

Mots clé :

Ecole ETAHDIB – Etudiant - Le mouvement national - Révolution algérienne